رؤى الساعة الأخيرة

الطريق إلى تغيير العالم

مراجعة وتقديم

د. ق. منيس عبد النور

تأليف

د. نبيل ارتيل

اهداءات ٢٠٠٢

كنيسة الانجيلية بالعطارين

الاسكندرية

رؤية الساعة الأخيرة

« الطريق إلى تغيير العالم »

د. نبيل أرتيل

الكتـــاب : رؤى الساعة الأخيرة

المـؤلـــف : د . نبيل أرتيل

الناشـــر : المـؤلـــف

المطبعـــة : شبرد للطباعة ت : ٦٣٦٢٣٨١

رقـم الإيـداع : ٩٩/٩٨٧٩

الترقيم الدولى : 0 - 9324 - 19 - 977

إهداء ..

إلي كنيسة اسيوط

التي ولدت وترعرعت فيها ..

إلي كل خادم فيها ، كانت لحياته وخدمته بصمة

واضحة في حياتي ...

إلي من شجعوني ، من بداية الطريق ، وإلي الآن

بمحبتهم وكلماتهم الرقيقة والبناءة ...

أهدي لها ولهم ... كتابي الأول

نبيل أرتيل

رؤيا لمجد الرب

عندما سلّمنى الدكتور نبيل أرتيل مخطوطة كتابه ظننتُ من عنوانها أنه سيتحدّث عن الأيام الأخيرة ، فيضاف كتاب آخر إلى كتب كثيرة سبقته عن آخر الأيام ، فنتطلع إلى الأفق، حتى قد ننسى الحاضر ..

لكن ما أن بدأت بقراءة فهرس الكتاب ، ثم مراجعه ، حتى اكتشفت أنه كتاب لنا نحن اليوم لنفكر فى ما يجب أن نخططه لغدنا فنقوم به فى يومنا . هو نظرة مستقبلية ، شجعنًا فيها الدكتور نبيل أن نخطط لكنائسنا ومجتمعنا ، بعد أن تعمق هو فى دراسته الكتابية من منطلق تربيته وخلفيته المتدينة ، وبعد أن درس ونقب فى كتابات علمية من منطلق تدريبه العلمى ..

وعندما قرأت صفحات هذا الكتاب وجدتها درساً لكل راعى كنيسة ، ولكل قائد اجتماع أو فريق ترنيم . وما أحوجنا إلى أن نتدرب ثم ندرب غيرنا ليخدموا معنا .

لقد لمس المؤلف احتياج كنائسنا فى بلاد العالم الثالث التى كثيراً ما يريد القائد فيها أن يبقى قائداً وحيداً إلى الأبد ، فتنتهى حياته دون أن يكون هناك من يخلفه ، والأغلب أن رؤيته (إن كانت لديه رؤيا) تنتهى من بعده .

هذا كتاب جدير بالقراءة ، وجدير بأن يعطيه قارئه بعد أن ينتهى منه إلى قارئ آخر .

القس منيس عبد النور

« الفهرس »

الفصل الخامس

الصفات الروحية

الفصل الثامن

الفصل التاسع

« تمهيد »

رؤيا .. دعوة .. انطلاقه . .

أنقول ما أشبه اليوم بالبارحة ؟ أم نقول إن الظلام الذى يلف عالمنا اليوم قد فاق كثيراً أكثر عصور التاريخ إظلاماً ؟!
إن المتابع للأحداث اليومية والمطلع على الكتابات الصريحة المختلفة، يستطيع أن يدرك هذه الحقيقة المرة..! فمن بين بلايين العالم الستة،كم يكون عدد الذين يعيشون حقاً «منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح » ؟ ! « تى ٢ : ١٣ »

وهذا يحدث بينما نقترب من نهاية الألفية الثانية بعد تجسد رب المجد ،ونحن قاب قوسين أوأدنى من مجيئه المرتقب . إن أمور العالم تسوء كثيراً ، وكأننا قد رجعنا إلى الوراء ، إلى ما قبل الزمن الذى جاء فيه السيد الرب ، ليضع حداً لمأساة البشرية الباحثة عن الفردوس المفقود. لذلك نجد لزاماً علينا نحن فعلة الساعة الأخيرة في الحصاد المبارك ، أن تتناسب رؤانا مع حاجة الساعة .

إن هذا يضعنا أمام مسئوليات جساماً لا يمكن تأجيلها أو التخلى عنها فالعالم اليوم ، فى حالة غليان وفوران . النفوس

جائعة ، تصرخ طلباً للمعونة والمعرفة ، لكنها تُساق إلى التلاهى والبُطل .. الضياع يحيط بالمجتمعات جميعاً ، المتحضرة والمتخلفة ، بأشكال مختلفة .. الصراعات تتزايد وتتنوع .. نزيف الدم قد غطى الكرة الأرضية كلها التى تكاد تكون كرة من اللهب ! أوقنبلة موقوتة تنتظر لحظة الصفر !!
الصراخ لم يعد بالإمكان إسكاته ، إذقد تحول إلى صياح هستيري .. !

والحقيقة أن الله العظيم كان يهدف إلي مايناسب عظمته من أهداف جليلة سامية ، من وراء خلق الإنسان . وهو يعلق علينا آمالاً عظيمة لإتمام مقاصده الأزلية المجيدة التى يسهر على تحقيقها ، ويواجه عدواً ضارياً ، وخصماً عنيداً يعمل دائماً علي إفساد سبل الله وخططه الحكيمة .

وهو فى سبيل ذلك قد أسس ملكوتاً روحياً ، ضمنَّه كل بركاته ، وسلطانه غير المحدود ، وأعطاه مكاناً ومكانةً تحت الشمس ، ومن خلال كنيسته المجاهدة ، يستعلن السلطان الإلهى ، ويظل ابن الله المنتصر مستعلناً بقوة ليجمع من كل أرجاء المسكونة شعباً كبيراً،ليقدم التسبيح والسجود لاسمه العظيم .

وهكذا كما كان قبلاً ، تجول الآن عينا الرب فى كل الأرض (٢ أخ ١٦ : ٩)، بحثاً عن أبطال ، يلبون دعوته المُلحَّة ، فيشاركهم فكره ومشغولياته بخصوص جيلنا المعاصر ، يبث فيهم رؤآه الحية . وبقوة الروح القدس يرسلهم

هنا وهناك ، فيترجموا فكره إلى أعمال مجيدة، وبطولات جديدة ، تضاف لسجل الكنيسة الحافل بالإنتصارات والأعمال الإلهية .

إن للرب خططاً مدبرة ، لعصر المعلومات ، الذي أصبح فيه العالم الواسع المترامي الأطراف ، قرية صغيرة . وكما تقول كلمة الله إن «للرب الأرض وملؤها المسكونة وكل الساكنين فيها » (مز ٢٤ : ١) نستطيع أن نرى هذا يحدث أمام أعيننا على شاشات التلفزيون ، ونسمعه بآذاننا من شبكات الإذاعة المختلفة ! إن الإذاعة الموجهة من موسكو التي طالما سهرت على دحض الإيمان المسيحى تبث الآن إرسالها للمناداة بالمسيح المخلص بلغات العالم المختلفة ، والمطبعة التى كانت تطبع النشرات المبشرة بالشيوعية ، اشترتها هيئة لتطبع بها كلمات الكتاب المقدس للرومانيين « فحيثما كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً » !

أنت مدعو - عزيزي القارئ - لرؤيا عظيمة لعصرنا الحاضر . هيا إلى عرش النعمة وأنتظر أمام الرب ، ليعلن لك خطته العظيمة من نحوك . ثم انطلق فى سباق البطولات الأبدى ، لتحقق مقاصد القدير المجيدة . إن العالم ينتظرمنك أن تلبى النداء « أعبر إلينا وأعنا » (أع ١٦ : ٩) والسماء تنتظر أيضاً أن تلبى دعوتها « مَن أُرسل ومَن يذهب من أجلنا!؟ »(إش ٦ : ٨) والرب يثق أنك أنت تستجيب دعوته وتذهب لتعمل ما يأمرك به .

نأتى إلى ملاحظة أخيرة جديرة بالإهتمام ، وهى أنه على الرغم من تنوع المشاكل وتشابكها ، فى جيلنا المعاصر ، وربما استحالة إيجاد حلول عملية لها من خلال المؤسسات والهيئات الدولية والأهلية على كل الأصعدة ، تبقى مشكلة المشاكل فى جيلنا ، وهى« نحن » ، نحن الذين أُسندت إلينا الجوله الأخيرة والساعة الأخيرة فى الحصاد !

فها نحن قد جرفتنا مشاكل العصر .. وغابت عنا الرؤيا .. وانمحت الأهداف الروحية ، أو كادت تنعدم وأصبحت علاقتنا الروحية سطحية ، مصلحية ، تهدف أولاً وأخيراً - مع الأسف - للفوز بالنعيم أو الهروب من الجحيم . الويل لجيلنا لأننا تركناه لنجرى ، معه ، وراء العالم تحت مسمّيات وشعارات براقة اشتهرت فى هذا الجيل بالذات ! تركنا النفوس تضيع .. وتخلينا عن التكريس للرب ، وجرينا ، بكل العزم وراء العالم والمال .. الشهرة والمركز .. الغرائز والشهوات ، وأطلقنا فى النهاية لحناجرنا ، العنان ، ندّعى التكريس ! سعينا ، ومازلنا نسعى ، لنحقق الذات والطموحات العالمية ، وتشدقنا بالكلام ، لعلنا نخدع الرب « الذى لا يُشمَخ عليه » (غل ٦ : ٧) وها الفأس قد وُضعت على أصل الشجر ، لاقتلاع أشجار الخريف غير المثمرة !

ولكن على الرغم من كل ذلك ، سيظل كلام الرب حياً وحقاً ومُعاشاً ، كما كان دائماً ، تعيشه وتصدقه قلّة وهبت نفسها للسيد وانتظرت تحقيق الوعد الذى ابتدأ تتميمه

« يوم الخمسين » «ويكون فى الأيام الأخيرة أنى أسكب روحى على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم أحلاماً » (أع ٢ : ١٧ / يؤ ٢ : ٢٨) سيستمر تحقيق الوعد . سيستمر خلق الرؤى وزرع الأحلام . سيهب الروح القدس لكل من يثق به رؤى وأحلاماً جديدة ، غير ناظر إلى مؤهل أو مواهب أو عمر معين . فالشيخ كالشاب في يد الرب ، لأنه يجدد القوى لمن يقبل الأحلام والرؤي من العلاء !

يكفى جيلنا مآسى ! لن نكون أبداً مأساته ، أو سبب لعنته ! بل نثق فى قدرة وصلاح الله ، ونعمل معه لمجد اسمه ، واثقين أنه كما قال بللى جرهام « ... عادة يسمح بحدوث أفضل الأمور فى أحلك الأوقات » وها نحن نقترب من اللحظات الإلهية ، التى فيها يتنسم ملكنا علينا بالبركات الروحية ، بينما نعود إليه بكل قلوبنا جاثين على ركبنا ، صارخين بتوبة صادقة « ألا تعود أنت فتحيينا فيفرح بك شعبك » (مز ٨٥ : ٦) .

ها نحن بين يديك أيها الفخارى .

هيا ياروح الله اصنع

ماشئت فينا

وبنا .

الفصل الأول

الرؤى الحياتية

عند الحديث عن هذا الموضوع تتجه أفكار الناس إتجاهات شتىّ . فمنهم من لا يصدّق أن لحياته رؤيا إلهية ، ويستمر يعيش جامحاً ، متطفلاً على غيره . ومنهم من يشرد بذهنه بعيداً ويتوقع أعمالاً غير مسبوقة وغير موصوفة ، وقد يكون هذا صحيحاً معه فى وقت معين ، أو مع غيره ممن رآهم أو قرأ عنهم ، أو قد يكون من قبيل من يرتئى فوق ما كان ينبغى عليه أن يرتئيه « رو ١٢ :٣ » . ومنهم من تنحصر أفكارهم فى الرؤي التي تنسب إلي مواهب الروح القدس ، والتي يراها بعض الأفراد أثناء أوقات الصلاة والشركة ، وتكون بالنسبة لكثيرين منهم مجرد مشاهد يرونها ، سرعان ما تنسى ، بعد ما يتعزون بها فى قلوبهم فى حينها .

ما هى الرؤيا ؟

كلمة رؤيا مشتقة من الفعل يرى وتنقسم الرؤى بحسب تكوين الإنسان الثلاثى إلى : رؤيا حسية ، وأخرى فكرية ، وثالثة روحية .

أما الرؤيا الحسية فهى التى تعتمد فى تكونها على حيوية

الحواس المختلفة ، فحينما تلمس فى الظلام شيئاً تعودت على ملامسته تتكون له صورة معينة فى عقلك تعتمد على سابق الخبرة المختزنة فى الذاكرة. والرؤية البصرية ، هى أحد هذه الأنواع وأهمها ، وهى تعتمد على جهاز بصرى سليم ، وعلى مناظر ومشاهد موجودة فى الوسط المحيط ، وعلى الضوء الذى يمثل الناقل للمناظر إلى الجهاز البصرى ، وهكذا لايمكننا أن نرى بعيوننا إلا إذا تجمعت هذه الثلاثية معاً ، فى وقتٍ واحد ، ومكان واحد .

ولكن الرؤيا الفكرية تتخلّق من فكر الإنسان اعتماداً على مؤثرات تؤثر فيه ، سواء كانت هذه المؤثرات موجودة على أرض الواقع أو فى الخيال الذى يعتمد على الذاكرة . وأنا بالطبع لا أتكلم عن الفكر المريض . والرؤى الفكرية تساعد على تكوينها الحواس المختلفة ، والمشاهد الخارجية ، والمؤثرات الأسرية والمجتمعية المختلفة ، هذا بالإضافة إلى الصفات المميزة للشخصية .

نأتى إلى الرؤيا موضوع حديثنا وهى «الرؤيا الروحية». وهى – فى محاولة للتقريب والتعريف –مشاهد تستقبلها الروح الإنسانية ، التى تجددت بالروح القدس،حينما يسطع عليها نور الإعلان الإلهى بالروح القدس ، وهذه الرؤيا تشترك فى إستقبالها ، وتكوينها الحواس الروحيه المتدربة على التمييز الروحى ، والتى تكوّنت لديها إمكانية المعرفة الروحية وتسهر على مداومة المعرفة فى النور الإلهى المستمر ، من التواجد

الدائم فى حضرة الله ، ثم تحويل هذه المشاهدات الروحية إلى مشروع عمل له خطة مدروسة متكاملة قابلة للتنفيذ .

وفى تعريف بسيط وشامل يقول د.ق إكرام لمعى « إن الرؤيا هى تصوُّر لما يجب أن يكون عليه المستقبل سواء لشخص أو لجماعة ، والتركيز هنا على كلمة يجب ، أى أن الرؤيا ليست مجرد محاولة استقراء للمستقبل أو التنبؤ به لكن صنعاً له » .

كيف تتكون رؤيا .. ؟

بداية ، ينبغى أن يكون أولاد الله مدركين لحقيقة «سماع صوت الله » إذ أن الله قد منح كل ابن افتداه وقدسه، هذا الحق الثمين أن يتمتع فى حياته الروحية « بصوت الرب » الحلو الذى يتكلم دائماً إلى كل ذى أذنين روحيتين مفتوحتين « من له أذنان للسمع فليسمع » « مت ١١ : ١٥ »

إن واجب الإله الذى ارتضى أن يسكن فى قلوبنا ، أن يتكلم إلى أعماقنا . فهل يصدّق أن ملكاً ارتضى أن يشارك أحقر رعاياه معيشته فى « كوخ وضيع » ، ويظل هكذا صامتاً طول أيام شركته معه ؟! إن إلهنا الحبيب أحرص ما يمكن على إستمرار هذه الشركة العجيبة بصورة متأججة متزايدة ، استناداً على محبته الفائقة الإدراك والوصف ، ولا يمكن أن تقوم شركة حية بدون حوار متواصل .

وكما تعتمد فسيولوجية الإبصار على الجهاز البصرى السليم « كمستقبل » وعلى الشئ المراد رؤيته ، وعلى الضوء

الناقل الشئ لتراه العيـن ، كذلك لكي يرى الإنـسان الروحـى يحتـاج إلـى حـواس روحيـة حيـة ، وإلى مشاهـد تعـرف حواس الروح كيف تقرأها وتفهمها ، حينـما تـقع عليـها أشعة الروح القدس فتنقلها لتقع على عيـون أذهاننا فتترجمها بمعونة الروح القدس إلى مشـاهد تقود الذهـن المستنير بالروح ليـحولها إلى خطة عمل فى ملكوت الله ولمجده .

وللإجـابة على سـؤال : **كـيف تتكون رؤيا في حـيـاة أولاد الله ؟**

يستلزم الأمر :-

. حواساً روحية متدربة على فـهم الروحيـات ، بتمييز من روح الإعلان.

.إنفتاحاً على الواقع الروحـى ، كما هو مكشوف أمام أعين الله.

. شـركة متـجددة مع شخص « الروح القدس » ينـقل أثناءها شعاع النور الإلهى الذى يمكّن روح الانسان من رؤيةأمورالله.

. إنفتاحاً مستمراً على كلمة الله الحية ، التى تمثل الشعاع الذى يحَول المشاهد الجامدة إلى مطالعات حية تحرك الذهـن نحـو الفهم والعرفه .

فمثلاً ، عندما قال الرب يسـوع لتلاميذه ، وللجمـوع فى « يو ٤ : ٣٥ » « أمـا تقـولون : إنه يكون أربعـة أشـهر ثم يأتى الحصاد ؟! ها أنا أقول لكم ارفعوا أعينكم وانظروا الحقول ، إنها قد ابيضت للحصاد ! » كان يفتح بصائرهم الروحية من خلال مشهد الحصاد ، على حـاجة العالم الماسة لأيدى تعمل فى كرم الرب الآن ، وليس بعد أشـهر أو أسابيع أو حتـى أيام . كـما أن

الرب حينما رأى الجموع المتزاحمة فى العيد انزعج عليهم « وتحنن » (مت ٩ :٣٦) مع أن نفس المشهد يثير نخوة الزعماء الأرضيين، إذ يرون بنى شعبهم وقد جمعتهم مناسبات الأعياد التى تحفز انتماءاتهم القومية ، أما عينا الرب فكانت تنظران إلى الحقيقة الروحية الكامنة وراء مشهد جموع العيد ، لهذا انزعج عليهم إذ رآهم منطرحين بلا رجاء ، بلا راعى ، يحتاجون للخلاص !

رؤي شخصية .. أم رؤي جماعية ..؟

المثال الذى ذكرناه يجيب على هذا السؤال . فإن دعوة الرب للنظر إلى الحقول كانت جماعية « إرفعوا أعينكم وانظروا » لكن الرؤيا ، فى تكوينها ، وبلورة أدوارها ، تكون شخصية فى نفس الوقت. فإن لم تتكون رؤيا فى أعماق الأفراد لا يمكن أن تكون هناك رؤى جماعية تمتلئ بها كنيسة الله العلى ، وتعمل على ترجمتها ، فى أرض الواقع ، إلى خطوات حية فى خطة عمل إلهية مباركة تغير وجه الأرض .

وبما أننا فى ملكوت الله ، لا يعمل الفرد مستقلاً عن الكنيسة، ولا يمكن للكنيسة أن تتمم عملها إلا من خلال أفراد روحيين ، يتضح مدى أهمية وضوح الرؤيا للأفراد ، كأفراد ، وللكنيسة كلها ، حتى يقوم كل فرد بدوره ، وفق رؤيته ، التى تتفق وتكتمل من خلال الرؤى الجماعية ، التى غرسها الروح القدس فى قلب الكنيسه وعقلها .

ولو لم ينضج الأفراد ، ويصبح لكل فرد رؤيته الشخصية ،

التى تكّون النسيج الحى لخطة عمل الكنيسة ، مع رؤى الأفراد الآخرين ، التى منهم جميعهم تتكون الكنيسة ، يصبح التجمع الذى يكّون الكنيسة كقطيع أغنام يحرّكه فرد واحد وفق رؤاه ومفاهيمه الشخصية للأمور. فلا يمكن أن يكون التجمع كنيسة حية فى حالة غياب النضج كحالة يتمتع بها كل الأفراد ، أو على الأقل بعضهم .

بين الأقوال والأفعال

ولا يمكننا أن نسمّى ما ذكرناه رؤيا ما لم يتضمن فى أعماقه خطة عمل تحوله من مرحلة الأفكار إلى مرحلة التنفيذ العملى ، بكل تبعات التنفيذ من إيجابيات وسلبيات . فليس المقصود أن نملأ رؤسنا بالأفكار الجميلة ، بقدر ما نقصد أن تمتلئ حياتنا بالأعمال المجيدة التى تعظم اسم إلهنا ، والرؤى التى لا تلد عملاً روحياً ولوداً للنفوس ، يصنع المستقبل من الحاضر ، ليست فى الحقيقة رؤى روحية ، بل كلاماً مرسلاً وسفسطة ينبغى السكوت عنها سريعاً .

أقول بنعمة لك الله : « أرنى إيمانك بدون أعمالك ، وأنا أريك بأعمالى إيمانى » (يع ٢ : ١٨) . هيا ترجم ما لديك من أمور إلهية زرعها فى تربة حياتك الروح القدس إلى أشجار مثمرة تشبع قلب الرب وتمجد اسمه، وتعمل على نمو كنيسته الحية وملكوته الأبدى .

نأتـى إلى هذا السـؤال الهام : هل ما تفـكر فيه وتشرع فى إخــراجه إلى حيــز التنفيــذ هو نتيجــة اقتــرابك من روح الله وشـركتك معه ؟ هـل هـى رؤيا ولّدها الروح القدس فى قلبك أم هى مجرد أفكار وأحلام شخصية ..؟!

وإزاء هذا السـؤال يتحـتم علينا أن نجلس فى هدوء فى محــضر الله لنمتحــن كل شئ فى ضـوء إعــلانه الكاشــف ، ولنــخضع لتمــييز الروح القدس ، فــهو الذى يستطيع أن يميز أفكار القلب ونياته ، إذ أنه يفحص كل شئ حتى أعمـاق الله ! فللروح القدس القدرة على إيضاح الأمور ، وهو يجيبنـا إذا كان ما نفكر فيه هو من إلهـامه أو من بنات أفكـارنا. فإن الروح هو صمام الأمان الذى يؤمن كل شئ فى تفكيرنا ،متى أفسحنا له المجال ليقوم بعمله الفاحـص فى كل كياننا ، فى أفكارنا ، وفى قلوبنا .

كذلك ينبغى أن نفرق بين أمرين قد يـختلط علينا التمييز بينــهما وهمـا : الرؤيا وأحـلام اليقظة ! فقد تكون أحلام اليقظة نوعاً من الخيال التعويضى لنواقص كامنــة فى أعماق النفس ، ولايمكن أن ترتقى إلى مستوى العمل، ولا يمـكن ترجمتها إلى خطط وخطوات تنفيذيه، بينما الرؤيا الحقة تستطيع أن تجّسمها أمـام عينيك بالإيمان وتراها ، فتشرع فى تجويلها إلى خطوات عـمل لبناء المستـقبل . وكما يقول د. ق أكرام لمعى : « أحلام اليـقظة إستـغراق فى أمور لايمــكن تحقيقها ، وصاحبها لا يبذل أى جـهد فى سبيـل إخراجـها لحيـز الوجود ، أمـا الرؤيا فيـمكن

تحقيقها ببعض الجهد وبإخلاص صاحبها وعزمه على ذلك ،

و من العوامل الهامة التي تساعد علي تكوين رؤيا :

. أن تعرف حاجة العالم الماسة بشئ من التفصيل .

. أن تحتك بأشخاص لهم رؤيا ورسالة .

. أن تفتش فى كلمة الله عن أولئك الذين خضعوا للتشكيل الإلهى وأطاعوا صوت الرب الذى دعاهم ليكونوا أصحاب رؤى فى أجيالهم لتغيير العالم .

. أن تقرأ كتابات لأشخاص رؤيويين ، وسير حياتهم إن وجدت .

. ادرس التاريخ والحركات المصلحه التى فيه .. والكوارث التى تسبب فيها أشخاص لبلادهم وللعالم .

. اطرح أسئله . ليست للجدال والمبارزه ، بل لتصل من خلالها إلى مضامين هامة تغيرك وتضعك على طريق الرؤيا .

أمثلة حية :

يقول « الأخ اندرو » « إنه أمر رهيب أن لا يطرح أحدٌ أسئلة البتة !... إن الجرأة لطرح الأسئلة سوف تغير مجرى حياتك ..فإن حياتى تغيرت فى عام ١٩٥٥ لما دعيت لحضور احتفال فى « وارسو – بولندا » فخلال وجودى هناك انتهزت كل فرصة فى أثناء ذلك العرض الدعائى للحرية كى أتصل بأشخاص مسيحيين . وسرعان ما اكتشفت الحاجة الماسة إلى إلى الكتب المقدسة ووسائل الإيضاح التعليميه ، وإلى التشجيع والمحبة ، وتأتى كلها من الخارج . فقد لمست أن المؤمنين

البولنديين كانوا يشعرون أنهم منسيون ! »

كان الأخ « اندرو » يعد نفسه ليكون مرسلاً لإندونيسيا ، لكن هذه المشاهدات ، التى كانت خارج برنامج الرحلة ، ولكنها كانت لأنه كان يطرح فى أعماقه أسئلة بحث لها عن إجابات حقيقية ،جعلته يغير اتجاهه تماماً ، فأصبح ذلك الخادم للكنيسة المتألمة ، فى كل مكان فى العالم !

لقد غيرت « صورة فوتوغرافية » رآها القس « دايفيد ويلكرسون » مجرى حياته تماماً ! كان قد رآها فى إحدى المجلات العالمية الأمريكية . كان ذلك فى وقت خلوته الذى خصصه للرب منذ أن شعر فى قلبه أن يفرز ساعتين كانتا تضيعان منه أمام التلفزيون . وفى إحدى خلواته هذه ، انجذب بشدة إلى مجلة موضوعة على منضدة فى الحجرة ، وبعد مقاومة مطولة لخوفه أن يكون انجذابه هذا فخاً من إبليس ، اضطر أن يتناولها بيده ولما فتحها بدون تدبير ، انفتحت على صورة لمجموعة من الشبان المشردين كان قد تم القبض عليهم ليحاكموا بتهمة ضرب شاب مقعد فى حديقة عامة بأقدامهم ، حتى الموت . أمام هذه الصوره بكى «ويلكرسون» كثيراً على هؤلاء الشبان الذين اقتنصهم إبليس لإرادته . بدأ الرب يتكلم معه عن التطوع لمساعدتهم . ومن هنا بدأت خدمة شباب العصابات فى نيويورك وتجدد منهم الكثيرون ، وأقام القس ديفيد بعد ذلك ، مركزاً لإيوائهم ورعايتهم وإعادة تأهيلهم وإعدادهم للحياة الأفضل ، ولخدمة الرب ، وتوالى بعد

ذلك ، إنشاء المراكز في مدن أمريكيه أخرى لخدمة الشباب المشرد الهائم على وجهه !

يقول خادم الرب الراحل /رزق جاد الله عن تاريخ جمعيات خلاص النفوس « جمع الأخ خليفة – أخوه الأكبر – أولاد الحارة ، في شكل مدرسة أحد لكي يحكي لهم عن النعمة التي ملأت قلبه بالإيمان .. كثر عدد الأولاد فصار ينتقل من حارة إلى أخرى . وفتح له الجيران والأصدقاء بيوتهم .. ثم مرض الأخ / خليفة وتخلَّف عن الخدمة ، ودبَّ الفشل حتى فكر الشبان في غلق الجمعية .. لكن أخاه الأصغر – يقصد نفسه – قال « الجمعية لن تغلق ولو بقى فيها شخص واحد » .. وهكذا استمرت الجمعية وكان هذا حسب مشئية الله .. بدأت الجمعية صغيرة وفقيرة .. لكن الله تمجد في ضعفها وضآلتها .. وحدثت المعجزة– معجزة خمسين جمعية في خمسين سنه » . هذا مثال معاصر لنا ، في بلادنا ، عن كيف يستخدم الرب أبناءه المكرسين ، بدون إمكانيات بشرية لديهم ، ويعمل بهم عملاً مجيداً . لقد ركز الأخ رزق على العمل في الأماكن النائية ، وبين تجمعات الشبان والفتيان ، كما اهتمت الجمعيات أيضاً بمدارس الأحد ، وهكذا امتد عمل الله إلى مناطق جديدة كثيرة وافتقد شباباً كثيرين صاروا بركة للكنائس المختلفه ، وللمجتمع كله .

بعد ما تربى « موسى » في قصر فرعون وتهذب بكل حكمة المصريين، خرج ينظر في أثقال إخوته « خر٢ : ١١ » ،

وقاده الرب للابتعاد عن مسرح الأحداث ليعيد تهذيبه وتشكيله ، ليرسله فى الميعاد لخلاص شعب الرب الذليل فى أرض مصر.

لابد أن مارأته عيناه حينما نظر فى أثقالهم ، ظل ممسكاً به بقوة ، ولم يفارق عينيه حتى أتاه الله بدعوة الإرسالية العظمى.

لا تدع الأحداث تمر أمام عينيك دون أن تثير لديك أسئلة تبحث عن إجابات شافية لها . وستجد كذلك ، أن الرب بنفسه يتقدم ليجاوبك ويعدك ليرسلك ، لما آثار أسئلتك . لقد أثار الرب شهية موسى للبحث والمعرفة ، حينما ظهر له فى العليقة المشتعلة بالنار وهى لم تحترق ، حتى أنه اقترب إليها ليبحث الأمر . وهكذا الرب دائماً ، يشد انتباهنا إليه لندخل دائرة نعمته ، ومعرفته ، فنسأله عما فى أعماقنا ، وهو يقول : « اسألنى فأعطيك الأمم ! » « ادعنى فأجيبك وأخبرك بعظائم وعوائص لم تعرفها » .

فى سفر القضاه الأصحاح السادس نقرأ أنه بينما كان جدعون يخبط حنطة ليهربها من المديانيين الذين كانوا ينهبون كل شئ ! سمع صوتاً يقول له « الرب معك يا جبار البأس » فتساءل جدعون « إذا كان الرب معنا حقاً - فلماذا أصابتنا كل هذه الأمور ؟ ! » ورد الرب عليه بالقول « اذهب بقوتك هذه وخلِّص إسرائيل ! »

شارك - أيها القارئ العزيز - فى صنع أحداث رائعة

لخلاص النفوس المسكينة ، لمجد الرب ، وامتداد ملكوته . لا تتهرب من المواقف التى تثير التساؤلات. قف أمامها ،ودعها تصنع فى أعماقك هزات قوية ، وتوجه بقلبك إلى الرب واسأله عما فى أعماقك ودعه يوجهك بحكمته لمشيئته الصالحة . « أما أمرتك ؟ .. تشدد وتشجع ... » (يشوع ١ : ٩) فالرب إلهك سائر معك حيثما تتوجه وسيجعل طريقك مباركاً ، ويكون النجاح حليفك مادمت تخضع له، ليقودك على الدوام ، لتبنى الخرب القديمة ، وتعمر مدناً خربة ، وتنشئ أعمالاً جديدة ، فى مواقع جديدة .

الفصل الثانى

الدوافع

ما هى الدوافع ؟

تمثل الدوافع القوى الكامنة التى تعمل على إتمام الرؤى والطموحات . وأى مشروع يولد كفكرة إذا لم تكن هناك دوافع تحرّكة ، تموت الفكرة فى مهدها ، أو قد تنتظر كبذرة الحياة ، كامنة إلى أن تجد الوقود الكامن فى الدوافع ، فتنطلق الرؤيا وتخرج إلى حيز الوجود والعلن .

والدوافع هى قوة داخلية ، غير منظورة ولكنها مُدرَكة من خلال تأثيرها المباشر الإيجابى أو السلبى ، على ولادة المشروع الرؤيوى . وترتبط الدوافع بسمات الفرد والجماعة التى ينتمى إليها .

أنواع الدوافع :

يمكننا تقسيم الدوافع إلى دوافع شخصية ، وأخرى روحية .

أولاً : الدوافع الشخصية :

ا - **السعى لتحقيق الذات :** ومع أن الله خلق الإنسان ككيان مستقِل وذات حرة ، ومع أن هذا الدافع لا يمثل شراً مجرداً ،بل يُعتبر من القوى الإيجابية التى تحرك المرء ، إلا أن الأمر يستلزم الفحص، لئلا ينفرد هذا الدافع كقوة محركة ،

فيقود التحركات الرؤيوية ، فيدمرها ويفرغها من النتائج الإيجابية .

إن جذور الأنسان ونشأته تشده دائماً إليها ، ولقد اكتسب الإنسان ذاته من هذه الأصول . فالفرع ينبت من الأصل ، ويشبهه، ويمثله فى أحيان كثيرة، أن لم يكن دائماً !و « الذات » التى تكمن فى أعماقنا ، وتدفعنا فى الحياة – بحكم قيم وسلوكيات وأفعال معينة – لتظهرها على وجه الأرض ،وهى بهذه الطريقة تعلن عن وجودها .

والسقوط الذى شوّه الكيان البشرى – المخلوق أصلاً على صورة الله ، الذى هو «ذات » متميزة متفردة – ذلك السقوط ، شوه الذات الإنسانيه،التى تكونت بنفخة الله،كشبهه . إلا أن ابن الله الذى « أُسلِم من أجل خطايانا » (رو٤ : ٢٥) « أُظهر لكى ينقض أعمال إبليس » (١يو٣ : ٨) بما فيها تأثيره على الذات الإنسانية ، وهكذا حرر الرب « ذواتنا » العائدة إليه، وأيقظ فيها « وجودها » المكتسب منه ، الشرعى بنفخته .

والذات التى قامت من الموت ، تتشبه بالرب ، وتكون أهدافها سماوية. فالفرع يتبع الأصل ، لأنه يستمد وجوده وحياته منه ! لا يحمل الفرع الأصل ، بل يحمل الأصل الفرع بالتأكيد ، وثبات الفرع فى الأصل يجعله أكثر شبهاً به ، ويحمّله بالثمار التى تنتسب للأصل ، وهو مصدرها الحقيقى فساق – أو فرع – بدون أصل « ذات » ميتة بدون ثمار !

عندما نضع هذا الدافع « السعى لتحقيق الذات » فى

ترتيبه الصحيح ، أى ليس كالقاطرة أو عجلة القيادة ، يمكن أن يمثل قيمه إيجابية ، تساهم فى تحقيق النجاح .

٢- **حب النجاح وتوقعه** : ينبغى أن يتوفر فى أعماق أصحاب الرؤى هذا الدافع الجميل ، فلو لم يكن هناك توقع لتحقيق ما نخطط له وندرسه ، لما كان هناك داعٍ أصلاً للبدء فيه !

إن الرغبة فى النجاح ينبغى أن تولِّد توقعاً بالنجاح ، فالرغبات وحدها لاتكفى ، ولاتنتج لأن التوقع يعنى حتمية ابتداء العمل والاستمرار فيه مهما برزت الموانع .

يقول الرسول يوحنا : « أيها الحبيب ، فى كل شئ أروم أن تكون ناجحاً وصحيحاً كما أن نفسك ناجحة » (٣ يو ٢) وهذا يوضِّح لنا أن حب النجاح ينبع من نفس ناجحة ، مستقرة ، هادئة . وتوقع النجاح يقود إلى المثابرة وتحدى الصعاب . لما رفع نحميا شعار « النجاح » سهر على إتمام العمل وهزأ بكل المتاعب التى واجهته . كان شعاره الذى ملك قلبه هو « إله السماء يعطينا النجاح ونحن عبيده نقوم ونبنى » (نح ٢ : ٢٠) . إن توقع النجاح هو ترجمة صادقة لإيمان حقيقيٍ بإله حى يستطيع كل شئ !

٣- **حب الظهور** : يدمر هذا الدافع الرؤى التى يغرسها الروح القدس ، لأنه يعنى سلب مجد الله . وقد تتولد فى الأعماق رؤى أو خطط يكون حب الظهور هو منشأها ومحركها . وهذه بالطبع تولِّد أعمالاً جسدية وتحقق نجاحات

جسدية يعيش صاحبها على أساسها فى دوائر الخداع لأنها متى امتحنت فى ضوء روح الله لانكشف أمرها له ، حتى يرجع عن طريقه الردية ، إذا استجاب لحكمة الروح القدس ونور إعلانه .

هناك علاقة خفية تربط بين الكبرياء وحب الظهور . والله يقاوم المستكبرين (١بط ٥ : ٥) كما أنه لايعطى مجده لآخر (إش ٤٢ : ٨) . لهذا فلا يمكن أن يؤيد الرب عملاً يقوم على أساس كهذا .

ولقد ربط الرب بين الإثمار وموت البذرة ، فالبذرة لكى تأتى بثمر تختفى تماماً فى التربة ، وتنكسر القشرة الصلبة التى تحتفظ للبذرة بشكلها وكيانها ! « يو ١٢ : ٢٤ » . ينبغى أن تموت البذرة هى أولاً فى جوف الأرض ، لكى تخرج الحياةمن أحشائها إلى حيز الوجود . وهكذا بالنسبة لنا إن لم نختفِ تماماً، وآثرنا أن نكون ظاهرين، ينزوى الرب من حياتنا وخدماتنا ، ويقاوم عمل أيدينا المتكبرة ، فتنبت شوكاً وحسكاً من خصالنا الردية !!

٤- **المنافسة** : فى الأعمال الروحية ، لاتوجد فرصة للمنافسة بل هناك فرص كثيرة للمشاركة ، لنتعلم من بعضنا البعض الإجادة والإتقان . أما « حسنة هى الغيرة فى الحسنى » (غل ٤ : ١٨) فهى تعنى أن أتعلم ممن يعملون عمل الرب بنجاح ، وأن أعرف أسس النجاح هذه ، وهى فى هذه الحالة قد نسميها – مجازاً – المنافسة الشريفة .

أعـود فـأكـرر أنه ليـس هنـاك مـجـال للمنافسـة ، بل هو مجـال للتـعاون والمشـاركة ، وإنكـار الذات ، « حاسبين بعضكم البـعض أفضـل مـن أنفسـهم » (فى ٢ : ٣) . كـمـا أنـه حيـنما يضع كل واحد منا نصب عينيه أن النجاحات التى يحققها كل فرد ، تحصل نمـو الجسـد لبنيانه فى المحبة (أف ٤ : ١٦) ، وهكـذا تنـمو كنيسة الرب . كما أن الحقيقة أن نجاح الفرد ، فى الكنيسة ، ليـس قائـمـاً عـلى أكتـافـه بمـفرده ، بـل هـو نتـاج مجـهودات كثيرة فى الكنيـسة ، كثيـر منـها غيـر ظاهـر على السطح ، ولكن لابد منه ليتم العمل بنجاح .

وللأسـف ، فـإن المنـافـسة ، التى يحركها حب الظهور ، ترتبط أيضاً بالكبرياء ! وقد تكون المنافسة ، فى أحيان كثيرة ، وجه العملة الآخر لحب الظهور .

٥- **التـعـود** : يخلق التعود جواً ميتاً يحيط بالرؤيا ، ويقتل الإبـداع الـذى يبـعث دائـمـاً الـروح فيـها ! فالتـعود يحـول أمجد الأعـمال إلى أعمال ميتـة ، تفقـد قوتـها ، وحيـويتـها، ومعناها الحقيقى ، وسرعان ما تجد نفسك تعمل بغيـر حمـاس أو تفكيـر وكأنك ترس تـدور بـلا إرادة فـى ماكيـنة أكبـر تـدور وأنت لا تدرى عنها شيئاً .

فى سفـر الأعمـال نقـرأ « حيث جرت العادة أن تكون هنـاك صـلاة » (١٦ : ١٣) هـذا عن مجموعة من النسوة كن يجـتمعن كـل سبت عنـد نـهر فى فيلبى للصلاة ، إلا أن القلوب كانت مـوصـدة أمـام الرب . ولم تنفتـح القـلـوب التى تعودت

الاجتماع ، إلا حينما فتح الرب قلب « ليديا » إذ أرسل إليهن « بولس » بكلمة الحياة الأبدية ، التى هزت عوائدهن الراسخة التى لم ولن تقدر على أن تقدم حياة جديدة لأحد !

ويكتسب التعود قوته كدافع ، من كونه إمتداداً لأجيال سبقتنا بحكمتها ونجاحاتها ، ومع التقدير الشديد لتلك الأجيال الناجحة التي سبقتنا ، ونحن ممنونين لها ، إلا أن تقليد أعمالهم ، أو السير على منوالهم قد يكلفنا التصادم مع جيلنا ، لاختلاف الأجيال ، أو يكون الحصاد هزيلاً .

حتى كلمة الله وهى تلفت انتباهنا إليهم تقول لنا « انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم » (عب ١٣ : ٧) بمعنى أن يكون لنا نفس إيمانهم الذى كان يحركهم ، فى خطة الله لأجيالهم ، الإيمان الذى به صنعوا التاريخ الحافل بالبطولات والأمجاد . أما عن الطرق والوسائل ، بل وحتى الخطط التنفيذية كلها ، فهى حتماً تختلف باختلاف الأجيال . ونظرة لما حولنا تجعلنا لا نقلّد الماضى فى طرقه ، وإن كنا نستلهم روحه الإيمانية الوثابة !

وعلى مايبدو فإننا متأثرون بطبيعة مجتمعنا المدنية والدينية ، فنحن كما قال د . حازم الببلاوى « إزاء كل موقف جديد نعود بالذاكرة إلى الوراء، ولا نبعث بالخيال إلى الأمام . حقاً إن أعظم ماتمتع به الإنسان هو الذاكرة والخيال ، ولكن على حين أن الذاكرة إنما تخدم الخيال فى الدول المتحضرة ، فإنها فى الدول المتخلفه تقيد هذا الخيال » ، وفى كتابه « تجديد

الفكر العربى ، قال د. زكى نجيب محمود « إن سلطان الماضى على الحاضر هو بمثابة السيطرة يفرضها الموتى على الأحياء »

ثانياً - الدوافع الروحية :

١ - حب الرب ، والحياة من أجله : المحبة صفة إيجابية خلاقة ، ولها قوة دفع فاعلة تقود المرء أن يفعل كل ما يأمره به من يحبه ، وكل مايدخل السرور إلى قلبه . وهكذا تكون المحبة من أول الدوافع وأقواها على إتمام الرؤى .

المحبة للرب هى التى تتسم بالأفعال المقترنة بمشيئة الرب . المحبة ترتبط بالطاعة ارتباطاً وثيقاً « إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى » (يو ١٤ : ١٥) وحينما وجّه الرب نداء العمل فى كرمه سبقه بالكلمه التى تعتمد على الحب إذ قال « يا ابنى ، اذهب اليوم اعمل فى كرمى » (مت ٢١ : ٢٨) لم يقل السيد يا « عبدى » أو يا « أجير » مع أننا لا نستحق أن ندعى عبيداً أو أجراء للسيد الرب لكنه يقول فى (يو ١٥ : ٥) « لا أعود أسميكم عبيداً لأن العبد لا يعلم ما يعمل سيده ، لكنى قد سميتكم أحباء لأنى أعلمتكم بكل ما سمعته من أبى » ، وهكذا نفهم أن كلمة يا « ابنى » هذه تعبير عن الجب الفائق الذى فى قلب الرب من نحونا ،الذى ينبغى بالتبعية أن يولّد ، فى أعماقنا ، حباً حقيقياً حياً له كما يقول الرسول يوحنا « نحن نحبه لأنه هو أحبنا اولاً » (١ يو ٤ : ١٩)

وتوضح كلمات الرسول يوحنا « يا أولادى لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق » (١ يو٣ : ١٨) المفهوم الذى يقصده الرب من محبتنا له . فالمحبة الكلامية بدون عمل ليست فى الحقيقة محبة ! أما الاستجابة لنداء الرب لكل ابن من أبنائه والعمل فى كرم الرب ، بحسب مشورة الروح القدس ، فهذه هى المحبة التى ينتظرها الرب منا ، ويسهر الروح القدس على اشتعالها الدائم فى قلوبنا .

وهكذا تولّد محبتنا للرب ، محبة للحياة من أجله ، وسعى لإتمام مقاصده . كما قال « الصادهوسندرسنغ » القديس الهندى الشهير « إن الموت لأجل المسيح أسهل من الحياة لأجله . فالموت يستغرق ساعة أو ساعتين ، أما الحياة لأجل المسيح فمعناها الموت يومياً » فإنك لكى تعمل على إطاعة الرب وإتمام مشيئته تتعرّض كل يوم للتصادم مع العالم ، الخاضع لإبليس بقوانين ملكوته المظلم ، ولهذا كانت دعوة الرب الصريحة لمن يريدون أن يتبعوه أن « يحملوا صليبهم كل يوم » (لو ٩ : ٢٣) أى يكون لهم حكم الموت فى أنفسهم كل يوم . ولقد قدم الرب درساً يحتذى حينما حمل صليبه وأطاع حتى صار حكم الموت نافذاً ، فى يوم الجلجثه الرهيب .

٢- السعى لمجد الرب : قال الرب يسوع فى معرض حديثه عن الروح القدس « ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم » (يو ١٦ : ١٤) ، وهكذا إذ يخبرنا روحه القدوس

بمشيئته الصالحة التى نسعى بمعونته وحكمته لتحقيقها ، نتحد مـع شـخص الروح القـدس فـى غرض إرساليته إلى الكنيسة ، بـأن نـمجد الـرب يـسوع المسيـح . ونـحن أذ ننـكر ذواتنا ، ولا نبـغى أغــراضنا ومشيئاتنـا ، بل نريـد قصـده ونعمـل مشيـئتـه بالروح القدس العامل فينا، نسرّ قلب الرب « لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة » (فى ٢ : ١٣) وهكذا يتضح جلياً أن الرب إذ يتـأنى فى مجـيئه ، يبقينا لنمجد اسمه القدوس . هذه هى مسرة قلوبنا أن نعمل لمجد اسمه ،كمـا أنها بالأولى ، مسـرة قلب الروح القدس أن يمجد الإبن ، وهكذا تتحد مسـرة قلـوبنا بمسرة قلب الله فى أن نسعى من أجل مجد اسمه وحده .

٣- **قلب محب للنـفوس** : « انـقذ المنـقادين إلى الـموت والممدودين للقتـل لاتمــتنع » (أم ٢٤ : ١١) هـذا ما يـوجـهه الـروح الـقدس لقلبك : أن ترى الحقيقة كما يراها الرب ، نفوس يمـدها إبليـس للسيـاط ، يجـلدها ليميتـها ويقتلها ، وحينما يمتلى قلبـك بالـحب تجاهـهم ، تنـسى ما قد سببـوه لـك مـن متـاعب أوظلم أو أذى ، فهم فى الحقيقة لا يعلمون ماذا يفعلون كما عبّر السيـد علـى الصـليب بخصـوص صـالبيه . إن ما يصنعونه قد يشـبه حركات الطير المذبوح ، مـهما تسبب فى بعض المتاعب فهى إلى انتهاء حتمى بالموت !

لقد أحب الله النفوس حتى بذل ابنه الوحيد ، ولن تدرك هذه النفـوس معـنى القداء بالصليب إلا بالحب . فالبرهان الذى

يهز أقسى القلوب ، ويقلب أقوى النظريات ، التى تبدو راسخة، رأساً على عقب ، هو برهان المحبة التى لا تطلب مالنفسها والتى لا تسقط أبداً (راجع ١ كو١٣) مهما جابهتها المقاومات والمصاعب والأنواء . لقد شهد التاريخ قلوباً حجرية تغيرت بالمحبة التى أعلنتها قلوب أولاد الله لهم !

إبان الحرب الكورية ، قتل ابناء أحد المسيحيين الأتقياء ، وبعد وقت قصير ، وقع الذى قتل ابناءه أسيراً وجريحاً ، فقدم له ذلك المسيحى كل الحب إذ سهر على حياته لكى لايموت فى غيه وإلحاده وخطاياه ، وهكذا ولد الأسير من جديد ، ابناً من أولاد الله ، بواسطة محبة ذلك الآب لقاتل بنيه ! ، وبعد ذلك قام فريق للتمثيل بعمل مسرحية حول هذه القصه اسماها : « قنبلة الحب الذرية » طافت البلاد وقادت النفوس للمخلص العجيب .

ماذا لو رأيت ناراً تشتعل فى إنسان أوفى بيت أمام عينيك .. ؟ ! ماذا لورأيت إنساناً يبدأ فى الغرق ، لتبتلعه لجة المياه ؟! ألا تسرع فى إنقاذه ؟!.لقد تعرضت فى حياتى لخطر الغرق لهذا السبب . فقد ذهبت ، يوماً ، مشرفاً لرحلة مع فتيات الكنيسة ، وكان مع إحداهن أخوها الصغير ، وكانت الرحلة فى أحد النوادى على النيل . نزل الولد الصغير إلى الشاطئ ممسكاً بكيس بلاستيك ربطه بحبل رفيع ، ليصطاد الأسماك الصغيرة التى كانت ترى بين الأحجار فى مياه النيل الصافية،وفجأة زلقت أقدامه وجرفته المياه،ومع أنى لا أعرف

العوم ولم أنزل إلى المياه من قبل، إلا أن المنظر جعلنى، بدون تفكيـر ، أضع قـدمى علـى الأحجار لأمد يدى للولد الغـريق لأنتشله،وهكذا حملتنى أنا أيضاً الـمياه إليها،واستسلمت لها ..! حتى جاء من أنقذنا كلينا من الغرق .

لن تكـون مثلى وأنت تنقذ الغريق فى بحر العالم لأنك تعتـمد على قـوة الـروح القـدس . إن المحبـة هى التى تـدفعك لإنقـاذ النفـوس من الهلاك ، وهى قد انسكبت فى قلبك بالروح القدس .

إن احتياج الخادم للقلب المحب احتياج أساسى ، فالدافع الذى يولد فى قـلبـه الإصرار على اصطياد النـفـوس من بحر العالم المتلاطم الأمواج، إلى السلام مع الله،هو الحب الإلهى . إن المحبـة هـى أم الصـبر وعمـل الله ينجحـه الصبر . ولو خلا قلب الراعى من الحب لأخفق فى رعاية القطيع ، ولتبدد غنمه علـى الجبـال العـاليـة ، وفـى الصـحارى الـخاويـة ، بـلا هـدى ولامعين . قال الرسول بولس فى رسالة فيلبى(١ : ٨)« فإن الله شاهـد لى كيف اشتاق إلى جميعكم فى أحشاء يسوع المسيح ، وقال أيضـاً عـن أنسيـمس الـذى كان عبـداً ولصاً أيضاً ، بعدما ولـده فـى الـرب « الـذى هو أحشائى ! » (فل ١٢) وقال أيضاً للتسالـونيكيـين « هكـذا إذ كنـا حـانـين إليـكم ، كنا نرضى أن نعطيـكم لا إنجيـل الله فقـط بـل أنفسـنا أيضـاً لأنكـم قد صـرتم محبوبين لدينا » (١تس ٢ : ٨)هذا هو قلب الراعـى ، والخادم العامـل فى كـرم الـرب الـذى يحب الآخرين كنفسه ، ويرضى

أن يقدم لهم حتى نفسه ، لقد ملأته أحشاء يسوع المسيح .

لما نجا بولس ، ومن معه ، من الغرق ، فى رحلته إلى روما كأسير ، سار على أرض جزيرة مالطا فى الحال ، ليجمع عيداناً من الخشب ليلقيها فى النار ليستدفئ الرجال الذين نجوا معه من السفينة المنكوبة . ومع إن بولس كان متعباً من هذه الرحلة القاسية المهلكة ، ومع أنه كان متقدماً فى العمر ، وربما كان اكبرهم سناً، ومع أنه كان أسيراً مظلوماً إلا أنه تطوع حال نجاته أن يجمع عيدان القش والحطب والخشب ليلقيها فى النار التى أشعلها أهل الجزيرة ليبعث الدفء فى أجساد رفقائه ، من اللصوص والقتلة والخارجين عن القانون ، ومن الحراس الذين أرادوا أن يقتلوا الأسرى ، وهم فى عرض البحر المضطرب ، الأسرى الذين كان بولس أحدهم ، لكنها المحبة ! لهذا حينما نشبت الحية أنيابها فى جسده لم يتعرض لأى أذى رغم توقع أهل الجزيرة موته فى الحال . وسرعان ماقدّم خدماته الجليلة للجميع بطريقة تلقائية تطوعية كما علمه سيده بروح المحبة ، وهكذا تغيرت الجزيرة فى هذه الجولة الاضطرارية لبولس . (اقرأ أعمال ٢٨ : ١ - ١٠) .

ترى ماذا كان يمكن أن يحدث لو أن بولس تصرف كباقى الناس ولم يقدم خدماته الإنسانية أو الروحية فى هذه الجزيرة ؟ ! . إنه سؤال لايمكن حتى التفكير فيه حينما يكون الحديث عن رجل مثل بولس الرسول فهو الذى قال « لأن محبة المسيح تحصرنا » (٢كو ٥ : ١٤) فهو لا يعرف إلا أن

يقدم الحب الذى يتكلم قبل أن يتفوه بأية كلمة ، ولهذا حينما يبدأ الحديث تتجه نحوه القلوب والأبصار ، ويلمسها الروح القدس فيلدها ثانية .

٤- سيادة الروح القدس على الشخص : بالطبع لا أقصد أن يكون ترتيب هذا الدافع متأخراً فهو فى غاية الأهمية،ولولاه لماتت الإرسالية، وأجدبت الحياه . وكل ماسبق ذكره من دوافع روحية ، وما سيليه أيضاً ، إنما هى من عمل الروح القدس فى داخل الانسانِ . فهو بمثابة القلب الذى يضخ الحياة إلى هذه الدوافع ، فتدفع عجلة الرؤيا إلى الأمام فى طريقها الصحيح ، لتتم وتتحول إلى واقع حى مبارك .

ينبغى أن يمسك الروح القدس بزمام الأمور وتكون له السيادة والسيطرة على أعماق أصحاب الرؤى ، حتى يدفعهم فى الاتجاه الصحيح ، وفى الوقت الصحيح ، فى خطوات محسوبة ومتتالية لتحقق الرؤيا .

ويتحتم علينا لكى تتم كلماته بواسطتنا أن نخضع له على طول الخط ، ونقبل مشورته فى كل الأمور ، كبيرها وصغيرها ، بل ونعرض عليه كل شئ بالتفصيل . إننا ينبغى أن ننتظر أمامه حتى يتكلم هو قبل أن نفكر أو ندبر نحن أى شئ أو أيةخطوة ، فنحن لا نملى عليه طرقنا ، إنما هو بحكمته يقودنا فى طرقه ومشورته السديدة .

٥- وضوح الرؤيا ، والاقتناع بها : فى الضباب تصعب التحركات وتكثر العثرات والإخفاقات .

والظلام هـو من أكبر العوائق على الحركة ، إن لم يكن أكبرها علـى الأطـلاق . وحينما لاتتضح الرؤيا ، وتغيب الأهداف عن عيون أذهاننـا ، تثـقل خـطواتنا الروحيـة حـتـى تنـعدم . وكلما اتضحت معالم الطـريق اتسعت الخطـوات للبلوغ إلى نهاية المسير . وهكذا تمثـل الرؤى الواضـحة المعالم قوة دفع جبارة على طريق الأمل والنجاح .

والوضـوح يـؤدى إلى الإقنـاع ، والاقتنـاع بالشئ يدعـم التمسك به مـهما اعتـرضته بعد ذلك المتاعب والمشاكل . فلما ذهب « بولس » ورفقاؤه إلى مكـدونية بنـاءً على توجيه الروح القـدس الواضح ، وبعد بعض النجاحات فى « فيلبى » التى هى أول مدينـة فى مكـدونيـة ، ثارت المشـاكل حتـى أُلـقى « بولس وسيلا » فى السجن لكـن الـرؤيا الـواضحة الـتى مـلأت كيان بـولس جعلته ينسى الآلام و التعذيب ، ويكمل إتمام العمل الذى اقتنـع به بشـدة حتى حـوَّل مع رفيقه السجن إلى كنيسة تمتلئ بالصـلوات والتسبيـحات فى نصف الليل . لقد اكتملت الخطة ، وتـزلزل السجن ، وظـل المسجونون يسـمعون كلـمات الحياة ، وقَبِلَ مأمور السجن وعائلته الإيمان بالمسيح .

٦- **قـوانيـن الزرع والحـصاد :** « الذاهب ذهـاباً بالبـكاء حـامـلاً مبـذر الـزرع مجيئاً يجـئ بالتـرنم حـامـلاً حــزمـه » (مز ١٢٦ : ٦) إن هذه القوانين الإلهية حافز كبير على العمل الجاد فى كرم الرب « عالمين أن تعبكم ليس بـاطلاً فى الرب » (١كو١٥ : ٥٨) ، ومع أن هذا القانون يوضح مقدار الجهاد الذى

يتحتم على الزارع أن يكون عليه، لكنه يوضح الثمر المشجع ، من الناحية الأخرى ، الذى يتوقع حصاده فى وقته إن انتظر ولم يكل « سنحصد فى وقته إن كنا لا نكل » (غل ٦ : ٩) . إن إيماننا بهذه القوانين يملأنا بالتمسك بها ، وباليقين فى النتائج.

٧- نمو الكنيسةوامتداد ملكوت الله :

على العاملين فى كرم الرب أن يتذكروا جيداً أن عملهم المثمر هذا الذى يقوده روح الله ، يعمل على نمو كنيسة الرب نمواً أفقياً فينتشر ملكوت الله ليملأ الأرض ، ونمواً رأسياً فى قامة الكنيسة وإعدادها للعريس المبارك ، وأن أى توقف فى العمل المكلف به الأفراد ، أو الجماعات – الكنائس المختلفة – يؤدى إلى النقيض من النمو فتضمر الكنيسة وتضعف ، ويطمع فيها أعداء الرب ، وتتعس الكنيسة فلا تستعد بزينة مقدسة للقاء عريسها الحبيب الرب يسوع المسيح . إن أى عمل يتم يضاف إلى أعمال أخرى لأعضاءٍ آخرين فى الجسد الواحد ، ومحصلة كل هذه الأعمال الروحية « نمو الجسد لبنيانه فى المحبة » (أفس ٤ : ١٦)

ترى ، من منا نحن أبناء الرب ، وأعضاء جسد المسيح ، الكنيسة الحية ، لايريد أن يمتع عينيه بمنظر كنيسة الرب وهى تنمو نمواً روحياً حقيقياً من الله،بعمل الروح القدس فى أفرادها أجمعين ..؟! إن شهوة قلوبنا هى أن تنمو كنيسة الله وتترعرع باستمرار ، وتحمل أغصانها أثماراً يانعة وتفيح رائحتها الطيبة « ليأتى حبيبى إلى جنته ويأكل ثمره النفيس » (نش ٤ : ١٦)

نحن لانعمل من فراغ ، ولسنا بمفردنا العاملين ، فللكنيسة تاريخ طويل ممتد ، وحاضر مجيد ومبارك ، ومستقبل يبشر بالآمال العريضة. نحن امتداد لأجيال تعبت، وتعبت ، وسلمتنا الأمانة لنعمل ونسهر ونتعب لبنيان كنيسة العلى ، ويكون من صميم عملنا أن نضع عيوننا على المستقبل فنعد أجيالاً جديدة نشرع فى دفعها لتحمل المسئولية « وما سمعته منى بشهود كثيرين ، أودعه أناسا أمناء يكونون أكْفاء أن يُعلمّوا آخرين أيضاً » (٢ تى ٢ : ٢)

وعلينا أن نتحاشى تصادم الأجيال بعقل متفتح ، وأن نتعلم من التاريخ ، كيف نقبل التجديد ونسهر على مواكبة فكر الروح القدس فى كل عصر لنمو الكنيسة . لنتذكر أقوال كلمة الله « والمعرفة تزداد » (دا ١٢ : ٤) إننا أمام الكلمة الحية ، بإلهام كاتبها الروح القدس نتلذذ بأن نخرج منها جُدداً وعُتقاء. فحينما حاول بعض رجال الدين أن يوقفوا عجلة التاريخ فوقفوا فى وجه من منحهم روح الحق بصيره لتعرف الحق ، فأذاعوه ونادوا به ، قام عليهم من لم تنفتح بصائرهم ، وقاوموهم ، بل وقتلوا منهم بعضاً ، ولكن حركة التاريخ لم تتوقف كما أرادوا لها ، وأشرقت شمس المعرفة على ربوع الكنيسة ، واستنار أبناؤها ، وهربت واختفت خفافيش الظلام .

علينا أن نقترب أكثر من بعضنا البعض بحب من الروح القدس ، ونستمع أيضاً لبعضنا البعض بقلوب وعقول متفتحة ، تحت هيمنة روح الحكمة ، وبدون خوف . فإن نمو الكنيسة

عمل تقوم به كل الكنيسة معاً . هو ليس عمل أفراد قلائل . هيا نلتقى معاً ، ونتوحد ، بحب وحكمة سماوية ، وننصت لصوت الروح الواحد ، وهو يعمل على اكتمال نمو الكنيسة ونضجها ، حتى يقرب الوقت « فالروح والعروس يقولان : تعال » (رؤ ٢٢ : ١٧) .

٨- **قرب مجئ الرب** : هل تعلم أنه كلما أطعنا روح الله ، وعملنا فى كرم الرب حسب خطته وتدابيره الصالحة ، أننا نعجل بمجئ شخص الرب يسوع ..؟! نعم « ليس لنا أن نعرف الأزمنة والأوقات التى جعلها الآب فى سلطانه » (أع ١ : ٧) لكننا حين نعمل معاً عمل الرب باهتمام ونشاط ، وبقيادة روح الرب ، فإننا نسرع دوران عجلة التاريخ حتى يقترب الوقت فإنه « بعد قليل جداً سيأتى الآتى ولا يبطئ »(عب١٠ : ٣٧) ، وما عملنا الدؤوب فى كرم الرب إلا صراخ عملى متواصل ، يقول : « آمين . تعال أيها الرب يسوع » (رؤ ٢٢ : ٢١) .

وفى هذا الصدد كتب « فيليب هوجان » مدير قسم الإرساليات الخارجية فى كنيسة جماعة الله الرسولية يقول : إنه يشهد اهتماماً متزايداً بين قادة الكنائس بأن نهاية الزمان تتوقف علينا . إنه وقت للإيمان بأن كنيسة الرب يسوع يمكن أن تكمل مهمتها على الأرض »

* * * * * * * *

إن هناك دوافع سلبية قد تؤثر بالسلب على عزيمتك الروحية كالخوف من الفشل والخوف من المشاكل والمخاطر ،

أو التأثر السلبى بالأحداث المحيطة ، مع أن كل هذه الأمور ، متى أشعل الروح قلبك ، وكان دافعاً لك على طريق الرؤيا ، تنبهك كعلامات على الطريق فحسب .

* * * * * * * *

استلهم القوى الكامنة فى الدوافع لتحركك وفق المخطط الإلهى ولا تتقوقع فى مكانك وابدأ من الآن ، فى استقراء الرؤيا ، حتى تتحرك وفق خطة الله من حياتك .

* * * * * * * *

« سيدنا المبارك ، لن نجلس كسالي ، وندَّعي انتظارك . لن تأخذنا اهتماماتنا الشخصية بعيداً ، وتسرق قلوبنا منك . لن نتشدق بألسنتنا فقط « تعال » .
لن نعمل علي التفريق والتشتيت ، ونظن في قلوبنا أننا ننتظرك .
ها نحن نقوم ونعمل في كرمك ، ونمد أيدينا لكل بنيك
لنعمل معاً من منطلق الحب والوحدة والاحتياج .
افتح بصائرنا لنميز بين ماهو لنا ،
وما هو لك .. ماهو للعالم ،
وماهو لك .. لنعمل معك ،
ونطلب أولاً ملكوت الله
وبره .. متي تأتي ؟
اننا في انتظارك .
تعال ياربي ..
تعال
سريعاً ..

الفصل الثالث

الروح القدس والرؤيا

تقع المسئولية الكبرى ، فى تكوين الرؤيا وإتمامها على عاتق الروح القدس، ذلك الصديق السماوى،والرفيق الشخصى لكل بنى الملكوت . وإن كانت المسئولية ، من ناحية أخرى ، مسئولية تكوين رؤيا، تقع على الفرد ذاته ومدى مرونته وقبوله للتشكيل الإلهى ، الذى يسعى الروح القدس جاهداً على صنعه وإبراز خصائصه ، بغرض إتمام المقاصد الإلهية الأزلية .

وإذ نعيش الآن عصر الروح القدس ، ذلك العصر الذى ابتدأ يوم الخمسين ، بانسكاب روح الله على الذين صاروا - بعد ذلك - أعمدة العمل الروحى ، المؤسس للكنيسة ، ومع أن أولئك الرجال اتسموا بالبساطة وعدم الإبحار فى أى من العلوم المختلفة ، إلا أن الروح القدس استطاع من خلال خضوعهم له وسيطرته هو عليهم ، وتشكيله لأوانيهم ، أن يصنع منهم الأبطال الذين استطاعوا وسط مقاومات ضارية مهلكة ، أن يغرسوا تلك البذار التى أنبتت أشجاراً وارفة غنية بالثمر المتكاثر لحساب ملكوت الله ، وبينما يسهر الروح القدس طوال زمان تواجد الكنيسة على الأرض ، فى إعداد آنية جديدة

يعتمد عليها ، بعد أن يكشف لأذهانهم ، التى جددها وشكلها ، رؤى حية ، ويقودهم فى رحلات حافلة بالإبداع من جانبه ، حيث أنه يعمل دائماً بقدراته الخلاقة على خلق طرق وأساليب جديدة ، لتحقيق الرؤى المختلفة للأفراد على مر العصور فى تاريخ الكنيسه الطويل. ولما كانت الرؤيا هى بنت الروح القدس فى روح الإنسان الجديد ، نتيجة تملكه للكيان الروحى وسيادته عليه ، كان من المحتم أن يسهم الروح القدس بدوره الرائد فى تحقيقها . ولكن كيف يسهم الروح القدس ، ذلك الشخص العظيم ، الأقنوم الثالث من اللاهوت ، فى هذا الأمر؟

لكي نجيب علي هذا السؤال ، نوجز الحديث في بضع نقاط تالية.

أ - الإبداع : كما سهر الروح القدس ليخلق حياة جديدة فى الأرض ، بدلاً من تلك التى أخربها إبليس ، بعد ما طرد من محضر الله ، حينما كان « يرف - أى الروح القدس - على وجه المياه » لما كان على وجه الغمر ظلمة ، حينما كانت الأرض خربة وخالية (راجع تك ١) ، هكذا مازال الروح القدس يستعمل قدراته الإلهية فى الخلق والإبداع . وما الرؤى الروحية المختلفة التى تتولد فى أعماق أصحاب الرؤى ، وكنيسة الرب ، التى ينبغى لها أن ترى رؤى الرب بعيون مستنيرة واعية، إلا استمرار للإبداع الإلهى الذى يتسم به ذلك الروح المبدع المحيى .

إن الإبداع الإلهى عمل متواصل ، لا يتوقف ، لكونه ينبع من صفة حية فى الذات الإلهيه غير الجامدة أبداً ، لهذا

يستمر تدفق الإبداع الإلهى عبر قنوات وأنهار المياه الحية المتدفقة من الروح القدس،ليس فقط فى خلق رؤى جديده لكل جيل ، وفى كل عصر ، بل أيضاً فى خلق سبل ووسائل جديدة لإتمام هذه الرؤى .

ولكون الروح القدس يرى كل شئ بالتفصيل ، ويعلم كل شئ أيضاً ، بل ويفحص كل شئ حتى أعماق الله ، ولا تخفى عليه خافية، وكما أنه يعلم ليس الماضى والحاضر فحسب ، بل والمستقبل أيضاً، فإنه حين يعلن خططه ورؤاه يكون قد ضمّنها معرفته غير المحدوده لكل شئ ولكل زمن . وهذا يدعونا لأن نسلم له ذواتنا بغير تحفظ ، حتى يتمكن من إعدادنا وتشكيلنا ، بما يلائم ما يعرفه ، بخصوص اليوم والغد ، إن تأنى الرب فى مجيئه . وإذا كان العالم يبدع فى كل الاتجاهات من منطلق الصفات التى خلقها الله فينا ، لكونه خلقنا على صورته ، فكم يكون من المحتم علينا ، نحن أبناء النور ، أن نخضع لذلك المبدع العظيم، حتى لا نبقى فى أثواب بالية تمزقت وتهرأت ، ونحن نحاول أن نرتق ثقوبها ، دون تقبل أن نخلعها لنلبس أثواباً جديدة صنعت خصيصاً ، بحكمة الروح القدس ، بإبداع متقن لمجد اسم يسوع .

كثيراً ما نكرر صنع ما رفضه الرب ، حينما جاءه تلاميذ يوحنا المعمدان ليسألوه « لماذا لا يصوم تلاميذك كما نصوم نحن ؟! » لقد أوضح الرب أنه لم يأت ليرتق رؤى ونظم عفا عليها الزمن ، بل جاء ليضع أسس نظام جديد حينما قال :

« ليس أحد يخيط رقعة من قطعة جديدة على ثوب عتيق ، وإلا فالملء الجديد يأخذ من العتيق فيصير الخرق أردأ » (مر ٢ : ٢١) . وكثيراً ما يثبت التاريخ أن أية محاوله لترقيع رؤى الآخرين لتناسبنا فى تحركاتنا فى عصرنا ، تبوء بفشل ذريع . لهذا فنحن بحاجة ماسة إلى شخص الروح القدس ليتكلم إلينا عن إبداعاته ، بخصوص حياتنا وعصرنا ، حتى نتمكن من قيادة جيلنا للمسيح .

من كان يتصور أن مدينة منيعة كأريحا ذات أسوار قوية وعالية، تنهار لمجرد أن طابوراً من البشر يدور حولها ؟! من هو الذى أعطى هذه الخطة ليشوع ؟ ولماذا لم يقلد يشوع موسى بأن يصعد هو أو أحد القادة البارزين على قمة جبل ليصلى ، وهو رافع يديه كما فعل موسى ، أثناء الحرب مع عماليق ؟! (قارن يش ٦ ، خر ١٧) .

وداود فى أحد جولاته مع الفلسطينيين حينما سأل الرب: « أأصعدإلى الفلسطينيين ؟ أتدفعهم ليدى ؟! » فقال الرب لداود « اصعد لأنى دفعاً أدفع الفلسطينيين ليدك » . ولكن فى جولة تالية عاد الفلسطينيون وصعدوا وانتشروا فى وادى الرفائيين ، فلم يتحرك داود كالمرة السابقة بل سأل الرب مرة أخرى وهو يقول له « أأصعد ؟! » وهنا أعلن الرب خطة جديدة له قائلاً : « لا تصعد بل دُرْ من ورائهم .. » (إقرأ ٢ صم ٥ : ١٧-٢٥)

إننا نعلم أن عملنا الروحى يأخذ طابعاً حربياً مع قوات الظلمة ، من أجل تحرير بنى الإنسان المقيدين بسلاسل

شيطانية ، يجرُّهـم بها إلى الجحيم الأبدى ، وأن الأمر لا يعتمد على مهـاراتنا مـن قـريب أو بعيد ، بل يعتمد فى كل شئ على حكـمة الـروح القـدس ورؤيتـه للأمـور ، وبالتـالى يعتـمد عـلى إبداعـاته المخـتـلفة المتـميزة بما يناسب المواقف المكشوفة أمام عينيه ، التى ترى كل شئ بجلاء تام .

إذا كانت رؤانا من إبداع الروح القدس ، فتحقيقها يحتاج إليـه ، ليعلمـنا الإبـداع فى التنـفيذ . فالأعمـال العظيـمة تتـسم بالإبداع والخلق ، وليس بالتقليد والتكرار ، وهـذا لايعنى أن كل ابتكار وتجديد هو مـن صنع الروح الـقدس ، كمـا أنه ليـس كل عمـل له شبيـه سـابق هـو عـمـل لا يشـارك فيه الروح القدس . ولهذا فنـحن بجـاجة إلى تـدريب مستـمر عـلى إخـلاء أذهـاننـا لنفتح المجال لروح الله ، فيقودنا ويلهمنا بحكمته المجيدة .

إننـا فى حـاجة ماسة ، أن نضع ذواتنا تمامـاً بين يدى الروح القـدس ليـوجهنا بحكمتـه لاستـخدام الإبـداعات المختلفة والاختـراعـات الـحديثـة ، بكيفية رائعة ، ليصل صوت الحق ، وإعـلان السمـاء بالحيـاة الأبـدية إلى المـلايـين ، ليس كمجرد إعلان خاوى ، بل تصاحبه قوة الروح القدس الخلاقة ، فتخلق حياة جديدة ، وتجدد وجه الأرض (مز ١٠٤ :٣٠)

سـجّل أحـد الخـدام ، برنامـجاً تلفـزيونياً ، ذكر فيه أن شخصاً يجلس الآن - بالطبع يقصد بالآن وقت إذاعة البرنامج - أمـام التـلفزيون ، وهـو مريـض بالسـرطان ، وقد حدد مكانه ، وطلب مـقدم البـرنامج مـن هـذا المـريض ، أن يضع يده على

مكان المرض ، ويقبل شفاء الرب ، ومع أن البرنامج كان سيذاع بعد وقت طويل،لكن فى وقت إذاعته حدث هذا الموقف بالضبط ، كما تكلم الروح القدس ، المبدع العظيم وهكذا نال المريض شفاء الله !

لقد أصبحت السمة المميزة للكنيسة، أنها تتأخر كثيراً فى الاستفادة من المخترعات الحديثة،كوسائل واسعة الانتشار، للكرازة والتعليم، وكذلك الطرق الجديدة التى تشد انتباه الآلاف والملايين كالأفلام والمسلسلات التلفزيونية والإذاعية ، فيقتنصها الشيطان ويطوعها تماماً لصالح مملكته الشريرة المدمرة ضد ملكوت الله ، وهذا عين ما قاله السيد وهو على الأرض إن « أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور فى جيلهم » (لو ١٦ : ٨) ، ولكننا إذ نتحد بالمبدع الحقيقى علينا أن لانقبل التأخر أكثر مما مضى فى الاستفادة بما يقدمه العلم من تكنولوجيا الاتصال والمعلومات ، فنقدم على إبداع طرق جديدة تتناسب وجيلنا الذى ارتبط بشدة بالتلفزيون كالمعلم ، والمربّى ، والمسلّى .

لقد دخلت الموسيقى على استحياء إلى الكنيسة ، وكأنها كانت تزحف على ركبها ! مع أن السماء مليئة بالتسبيح بآلات عزف رائعة ، ومع أن عمل أبناء الله الذى خلقهم من أجله هو التسبيح المقدم دائماً لله،كذبيحة كاملة، ولكن الشيطان بخبث ، يدّعى على الكنيسة بأن الموسيقى شر ، فيضللها ويبقى له وحده الموسيقى لتمدحه وتمجده ! وهو يخفى على الكنيسة

حقيقة دور الموسيقى فى تسبيح الله وكون الموسيقى المقدسة إحدى طرق التسبيح التى تشبع قلب الرب،متى كانت من قلب نقى ، بإلهام المبدع العظيم روح الله القدوس ، بهدف تمجيد اسم الله وحمده .

ترى ماذا نقول ؟ وبماذا نحكم على الذين يفكرون فى دراسة الدراما والتمثيل والإخراج من إخوتنا وأبنائنا ؟ ! هل نتقبل هذا بصدر رحب ، ونشجعهم، ليعدوا لخدمة الكرازه أفلاماً ومسلسلات جذابة حية ، تكون وسيلة فى يد الروح القدس لقيادة آلاف النفوس للمسيح ، ولتعليم أبناء الرب ، وتهذيبهم !!

كـ الحافز والتشجيع : بعد دعوة الروح القدس للشخص أن يتجند فى ملكوت الله ، وأمام إبداعات الروح العظيمة ، يقف المرء عاجزاً أمام أعماقه التى تصرخ بعدم المقدرة على إتمام الدعوة الإلهية الملحة. ولكن مهارة الروح الفائقة لاتكمن فى المقدرة على الإبداع فحسب ، بل أيضاً فى مهارة إدارة الحوار مع أعماق المدعو ، ومع إنسانه الداخلى ، حتى يصل إلى الاقتناع بالمضى قدماً فى درب الرؤيا الطامح ، الحافل بالمصاعب والمحفوف بالمخاطر ، والملئ بالانتصارات !

لقد دعا الروح القدس « شاول الطرسوسى » أن يتجند كمبشر بما رأى وما سمع ، ولكنه قبع فى طرسوس بلا عمل يذكر، إلى أن جاءه « برنابا » ذلك الرسول الذى امتلأ من « روح التشجيع » واصطحبه معه إلى أنطاكية ، وهناك بينما

كانت الكنيسة تصوم وتصلى ، أفرز الروح « برنابا وشاول ، لإرسالية عظيمة غزت العالم القديم ، حينئذ !

ولما تعثر « يوحنا مرقس » ورحل من أول طريق الإرسالية الملئ بالأشواك ، أصر « برنابا » أن يصحبه فى رحلة جديدة ، رغم إصرار « بولس » على الرفض . ولقد أفلح الروح القدس ، أيضاً من خلال « برنابا » على تشجيع الشاب « مرقس » هذا ، حتى قال عنه بولس فيما بعد إنه نافع للخدمة (٢ تى ٤ : ١١)

وبولس الذى فشل فى تشجيع مرقس نجح الروح القدس فى جعله يشغل وظيفة « مشجع » فى كنيسة الرب ، بنجاح كبير ، حينما شجع سيلا .. وتيموثاوس .. وتيطس .. وآخرين ممن كان سبباً فى قيادتهم إلى تحقيق نجاحات وبطولات فى الإرسالية العظمى .

إنه الروح القدس الذى يشجع عن طريق رجال الله . إنه يحفز على النجاح وهو الذى يذكرنا دائماً بالقول : « الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح »(٢ تى١ :٧) ، والحقيقة أنه كما أن الله لا يعرف الفشل ، إذ قد أوجد حلولاً مبدعة لكل مشكلة واجهها ، كما فى مشكلة الخطية والسقوط ، حينما قدم حلاً لايمكن التفكير فيه أو تصديقه ، حينما قدم ابنه الوحيد الحبيب ، وقبل ذلك كان قد أوجد حلاً جميلاً لمشكلة تخريب الأرض ، بخليقة جديدة تاجها الإنسان ، ذلك لأنه لم يخلق الأرض باطلاً بل « للسكن صوَّرها » (إش ٤٥ : ١٨) ،

وهكذا نحن أيضاً لايتركنا الرب نهباً لأرواح الفشل الشيطانية ، بل وهبنا الروح القدس الذى يهّب لمعونتنا بتشجيع منقطع النظير ! ففى المرات التى نخفق فيها يهمس الروح القدس فى أعماقنا « لا تنحنى للهزيمة .. ولا تيأس .. انهض مسرعاً .. ضع هذا الفشل علامات على طريق النجاح ، لتتعلم منه ، ولا تدعه حجر عثرة يعيق تقدمك ! »

إن طول أناة الروح القدس تنتظر علينا كثيراً ، بمثابرة لا تعرف الكلل أو الهزيمة ، وهو يشجع كل خطوة ولو بسيطة أو صغيرة، كما يقول المثل الشهير « إن مشوار الألف ميل يبدأ بخطوة » ، هكذا لا يحتقر الروح خطواتنا التى تشبه مشى السلحفاة ، بل يثنى علينا ويشجعنا كثيراً !

إن التشجيع يقوم على استمرار الحوار مع شخص الروح القدس ، فكلما اقتربنا إلى روح الله ، وأفسحنا له مجالاً رحيباً فى قلوبنا ، استطاع أن يهمس فى آذاننا « تشدد وتشجع لا ترهب ولا ترتعب » « هذه هى الطريق اسلكوا فيها حينما تميلون إلى اليمين وحينما تميلون إلى اليسار» (إش٣٠:٢١) . وهكذا استطاع الروح القدس أن يشجع « بولس » فى رحلته الكرازية فى كورنثوس حينما قاوم إبليس العمل بضراوة ، فقال له الرب « لا تخف بل تكلم ولا تسكت لأنى أنا معك ، ولا يقع بك أحد ليؤذيك لأن لى شعباً كثيراً فى هذه المدينة » (أع ١٨ : ٩ - ١٠) فأقام بولس فى تلك المدينه سنة وستة أشهر ليتمم عمل الله هناك !

إيه .. أيها الروح الماهر .. شجعني .. حفزني .. لأعمل عمل الرب بكل قوتي .. لأتمم خدمتي التي قبلتها منك لمجد اسم سيدي العظيم ربي يسوع المسيح .

٣- القــوة : يظل الحديث عن شخص الروح القدس حديثاً ممتعاً ، وتختبر المتعة أكثر حينما تثرى شركتك معه ، وتتمخض هذه الشركة عن تمتعك بقوة عجيبة ، تقودك لتصنع أعمال الرؤيا الإلهية بنشاط وحيوية روحية ، إذ أنه لا يتم تحقيق الأهداف الروحية باستخدام القوة البدنية أو العقلية ، وإن كانت هذه الوسائط هى آنية الروح ، التى يظهر قوته من خلالها .

ويظل فى غاية الأهمية على أصحاب الرؤى أن يعيشوا باستمرار حالة من الملء المتجدد بالروح ، لأن ذلك يجدد فيهم باستمرار منابع القوة الإلهية ، التى تظهر بوضوح فى نجاحات متتالية وأثمارمتكاثرة فى عمل الله المكلفين به . هذه القوة هى التى تحدث عنها رب المجد لتلاميذه فى حديثه الوداعى الأخير على جبل الزيتون ، حينما قال « لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض » (أع ١ : ٨) ، وهى تهدف أساساً إلى تحويل التلميذ إلى شاهد مؤثر ينقل مشاهداته الحية إلى دوائر أوسع فى كل اتجاه ، وينتج عنها امتداد ملكوت الله إلى هذه الدوائر بقوة الروح القدس .

وأنت أيضاً ، حينما تمتلئ من الروح القدس فإنه يأخذك إلى عالمه البهيج والمبارك ليريك مشاهدات روحية رائعة تستمتع بها روحك ، وهكذا حينما يقودك روح الله للشهادة تكون شاهداً بما رأيت وسمعت ، وهكذا تكتسب الشهادة المبنية على الاختبار الحى قوة مغيرة فى قلوب السامعين . وهذه القوة تعمل عملها الخفى ، بنتائج إيجابية تظهر فى حياة الأفراد بقوة تجعلهم يدركون مدى التأثير المحيى للروح القدس ، سواء كانوا خطاة لم يختبروا عمل نعمة الله من قبل ، أو مولودين من الله يحتاجون إلى التجديد المستمر والتحرر من ربط وقيود مذلة ، ولشفاء داخلى فى أعماق نفوسهم ، حتى يصبحوا رجالاً آخرين يعتمد الروح القدس عليهم فى إرساليته الممتدة إلى كل العالم عبر كل العصور حتى مجئ الرب .

فى يوم الخمسين ، وقف بطرس ليشهد عن عمل الرب المخلّص ، ويوبخ الذين صلبوه على قساوة قلوبهم ، وإذا بموجة عارمة من تبكيت الروح القدس تسرى بين الجموع ، كسريان النار فى الهشيم ، حتى أن ثلاثة آلاف نفس صرخت أمام الله معترفة بخطاياها وبحاجتها الماسة إلى خلاصه الذى أعلنه لهم الروح على لسان بطرس الرسول ، وقبلوا الرسالة بفرح ، حتى أن الروح القدس قد غمرهم بملئه المبارك فى ذلك اليوم التاريخى .

وبعد حديث مؤثر ، اعتمد على قصة الصليب المدونة فى نبوة إشعياء ، فى مركبة مسافرة عبر الصحراء ، فى رحلة

عـودة وزيـر كنـداكة إلى بلاده الحبشة ، وهو مقطب الجبين ، غير فاهم ما كان يقرأه وقد امتلكه الحزن واليأس ، تهلل وجهه وأشـرق بالرجـاء ، وهو يـرى أشـعة شمس البر تشرق على قلبه الكسيـر ، فيستعيـد الأمل المفقود ، ويدرك أن رحلته الطويلة لم تـذهب أدراج الريـاح . إن الـروح القـدس ، هو الذى قـاد فيلبس المبـشر ، ليتـرك السامـرة ، ودعاه ليسيـر فى الصحـراء الخالية حـتى أوصله إلى مـركبة الوزير ، وهو الذى دفعه ليتكلم معه ، وقوته هى التى حاصرت قلب الوزير حتى قبل بشارة الخلاص بكل فرح ، وأعلن إيمانه بالمخلِّص ، حينما طلب أن يعتمد فى نبع الماء الذى رآه فى الطريق !

وهكذا يستمر الروح القدس يعمل على مر العصور ، من خـلال آنيـة خاضعة له ، عـلى تغيـير نفوسٍ كثيرة تحتاج إلى عمل الله العظيم . إنها القـوة التى تعمـل فى آنيـة من خزفٍ ، لافضل فيها ولا نفع يرجى منـها. إنه الروح القدس الذى يفجِّر عيوناً فى الصحراء. يالها من قوة ديناميتية هائلة تفجر القلوب الصخـرية ، ويالها من قوة إلهية مـحيية ، تخلق بدلاً منها قلوباً لحمية جديدة يسكن فيها البر ، تمتلئ بحضور الرب المجيد .

أيها المبدع العظيم ، المثابر دائما علي تشجيع آنية الخزف التي بين يديك .. هيا امتلك إنائي بقوتك فأصنع مشيئتك في تغيير العالم والإتيان بثمر وفير لمجد الله وحده . . . آمين .

٤- الإمكانيات: حديث الإمكانيات هذا ، طويل .. طويل .

فعن أى إمكانيات يمكننى أن أتحدث ؟! أعن مواهب الروح القدس الكثيرة أم عن ثمره المدهش ؟! هل أتحدث عن حكمته وعلمه أم عن مشورته وفهمه الذى لا يُحد ؟ ! . إن الروح القدس غنى بالإمكانيات غنى الله الذى لا يستقصى . يجد فيها كل عامل فى ملكوت الله حاجته التى يبحث عنها .. يجد عونا فى حينه . وقد حاول دارسو كلمة الله كثيراً حصر هذه الإمكانيات تحت مسميات وبنود معينة ، وفى أرقام محددة ! لكن الأمر فى حقيقته أبعد من أن يحد ، فالروح القدس هو الإله غير المحدود فى كل شئ ، وبالتالى هو غير محدود فى إمكانياته . لا أقدر أن أقول إنه متعدد الإمكانيات لأنه فى الحقيقة مُطلق الإمكانيات !

فإذا كنت كارزاً يرسلك الرب إلى أراضٍ جديدة ، وأمامك الأرضى واسعة للامتلاك ، فالروح هو الذى يهيئ الأرض أمامك بإمكانياته الشفاعية بخدام متشفعين يرسلهم لإعداد مسرح الأحداث،وبمهارته على قيادة جوقات المسبحين ليسبحوا العلى القدير، الذى يسكن وسط التسبيحات . وهو الذى يلقنك الكلام المناسب إذ يقول لك « افغر فاك فأملأه » (مز ٨١ : ١٠) ، « إن كان يتكلم أحد فكأقوال الله » (١ بط ٤ :١١) . إنه يعطيك كلمات كاشفة لأعماق من أرسلك إليهم حتى تصير خفياتهم ظاهرة أمامهم ، ويقعون تحت تبكيت الروح ، فهو أيضاً الذى « يبكت العالم » (يو ١٦ : ٨) .

وإذا صادفتك قوى الشر كما فى « بار يشوع »

الساحـــر أو فى « عـرافـة فيلبى » تجده يعمل فيك قوات لطرد أرواح الشـر هذه التى تحاول أن تفسد سبل الله المستقيمة . فى كل موقف مـن هـذا القبيـل يوضح التـصرف المنـاسب بحسـب حـكمته ورؤيته للأمور وتقديره لها(راجع أعمال ١٣ ، ١٦)

وإذا كـان هنـاك أمثـال « مقعـد باب الجميل » أو « مقعد لسترة » ، يهبـك الـروح القدس كلمة سلطان تنادى بها عليهم أن يقوموا على أرجلهم منتصبين. لقد كانت هذه الأعمال مفاتيح استـخدمـها الـروح القـدس لفتـح أبواب فعالة للكرازة فى أماكن كثيرة، وكم من قلوب قد انفتحت على مصاريعها لعمل الـرب، عندما هزتها هذه الأعمال التى تمجد اسم الرب .

وحينـما تتـطلع إلى أى اتجـاه من حولك ستجد الحاجة الماسة إلى الحب ، وهذه أيضاً يملأها الروح القدس وحده الذى يسكب فى قلوبنا محبة إلهية أقوى فى مفعولها من كل تقدمات وأعمـال خيـرية مهما كـانت كبيـرة ، وأبلغ فى لغتـها مـن كل ألسنة الناس والملائكة. إن « محبة » الروح القدس التى يظهرها فى حياتنا كثمـرة يتـطلع العالم إليـها ليقطفها هى التى « تتأنى وتترفق » وهى التى « لا تسقط أبداً » (١ كو ١٣)

أما إذا كنت ممن أوكل إليهم الروح القدس خدمة الصلاة والتشـفع فلك الوعـد فى (رو ٨ : ٢٦) « وكـذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا. لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى ولكن الـروح نفـسه يشفـع فينـا بأنـاتٍ لا ينـطق بها » إنـك لن تصلى بمحدوديتك ، بل بإمكانيات الروح التى ترى أبعاد الأمور التى

تصلى من أجلها ، بل هو الذى يرشدك أصلاً لتحديد أى الطلبات والتضرعات التى عليك أن تطلبها . وعندما تحدك اللغة ، تجده يصلى فيك بلغات أخرى ، ويشفع فيك بأنات لا ينطق بها تصل إلى قلب الآب فى السماء ويعرفها لأنه يعرف اهتمام الروح .

ويمكننا استعارة كلمة « يعين ضعفاتنا » هذه ، عند أى احتياج روحى فى عمل الرب الواسع والمتنوع ، فالروح يعين ضعفاتنا فى كل مهمة يوكلها إلينا ، إذ أنه يعلم ضعف الإناء الخزفى ، وعدم جدواه ، وقلة حيلته ، لهذا فهو يتطوع ليعين ضعفاتنا ، كلما اتجهنا نحو إتمام تكليفاته الإلهية .

إن إمكانية الإثمار ، واستمراره ، تلازمك حينما يرسلك الروح القدس لتعمل بحسب حكمته « فليس الغارس شيئاً ولا الساقى، بل الله الذى ينمى » (١ كو ٣ : ٧) وهو يشجعك على الفلاحة باستمرار إذ يقول للكدفى (جامعة ١١ : ٦) « فى الصباح ازرع زرعك ، وفى المساء لا ترخ يدك ، لأنك لا تعلم أيهما ينمو هذا أو ذاك ، أو أن يكون كلاهما جيدين سواء » وفى أول هذا الأصحاح يقول: « إرم خبزك على وجه المياه فإنك تجده بعد أيام كثيرة » . حتى الصبر الذى تحتاج إليه وأنت تفلح قلوباً كثيرة ، تجده لدى الروح القدس ، الذى يحضر إليك المسيح فتنعم بصبره وأناته ، إذ أن حلول الروح فينا ، وملئه لنا يحضر إلى أعماقنا شخص المسيح الكامل ، فيكون لك « صبر المسيح » (٢تس ٣ : ٥) على كل غرس

شرفك روح الله بغرسه .

يمنحنا الروح القدس ، أيضاً بصيرة لنعرف الحق ، إنه روح الحق . لقد كتب أناس الله كلمته مسوقين من الروح القدس ، ولكى تعرف الحق يتحتم أن يمتعك روح الحق بالبصيرة الروحية التى تسبر أغوار أعماق كلمة الله الواسعة جداً « وصيتك واسعة جداً » (مز ١١٩ : ٩٦) . إن كل عمل فى ملكوت الله مبنى على أساس الحق ، لهذا فنحن فى حاجة ماسة إلى روح الحكمة والإعلان ، روح المشورة والفهم ، روح الحق الذى يخبرنا بكل الحق . إن إمكانية الاستنارة هذه ، لعيون أذهاننا ، يصنعها الروح القدس (أف ١ : ١٧، ١٨) « كى يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان فى معرفته . مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته ... »

أقرأ (١كو١٢، ١٣، ١٤–رومية ١٢–أف ٣) لتعرف بعضاً من إمكانيات الروح القدس.. أضف إليها (غلاطية ٥ : ٢٢) فثمر الروح هو أيضاً من إمكانياته المطلقه . . بالطبع يمكنك أن تضيف الكثير من أقوال الوحى عن إمكانيات الروح القدس .

٥- **التمييز** : تمييز الرؤيا يعنى : معرفة مصدرها ومدى صدقها ومطابقتها للواقع الروحى، وما هى دوافعها الحقيقية ؟! ميز الشئ يعنى أنه عرف إذا كان هذا الشئ أصلى أم مزيف ، حقيقى أم خيال وسراب.

والمشكلة فى الرؤيا : عندما تختلط علينا الأمور ، ولا

تعرف إذا كانت الرؤى من الروح أم هى أحلام شخصية وأفكار ذاتية ؟ هنا يظهر دور الروح القدس الذى يكشف العمائق والأسرار، ويميز بين الإلهى والشخصى . ويعتمد روح الله-معنا -على معرفتنا للحق المكتوب فى كلمة الله « المميزة أفكار القلب ونياته » (عب ٤ : ١٢) فلن يهب الروح رؤى تتعارض مع إعلاناته الحية فى الكتاب المقدس .

إن التمييز أمر فى غاية الأهمية كالبوصلة للبحارة فى عرض البحر ، وكقصاص الأثر فى الصحراء لغير المدربين على السير فيها ، غير العالمين بدروبها المختلفة .

كان الرب دائماً - فى أيام تجسده - يميز دائماً ما يتحتم عليه أن يفعل : متى ، وأين ، وكيف ، ومع من ؟ ! لم تسقه رغبات الجموع ولا طلبات الأقرباء بحجة أنهم يريدوا - مثلاً - أن يروا ليؤمنوا هم أيضاً . كان برنامجه يعتمد تماماً على قيادة الروح « يوقظ كل صباح . يوقظ لى أذناً لأسمع كالمتعلمين » (إش ٥٠ : ٤) . كان الرب يقول مراراً « وقتى لم يأت بعد » لأنه كان يميز الأوقات ، لهذا تحرك نحو بيت عنيا ، ليقيم لعازر من الموت ، ليس بدافع الشفقة والحب والرحمة ، مع أنه كان ممتلئاً بها جميعاً ، ولكن لأنه علم أن ساعته قد جاءت ، لهذا لم يحفل بالمخاطر التى كانت تحيط برحلته هذه، وهكذا ثبّت وجهه لينطلق نحو أورشليم ، فى الوقت وفى الميعاد ، وسلم ذاته للجموع الغاضبة « كشاة تساق إلى الذبح » (إش ٥٣ : ٧) ليتمم مشيئة الله المحتومة .

وفى معرض حديثه عن الصليب ، ميز الرب مشورة سمعان بطرس ، وموقفه من الصليب أنه من الشيطان لهذا انتهر الشيطان مباشرة وهو يوجه حديثه لبطرس « اذهب عنى يا شيطان لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس » (مر ٨ : ٣٣)

ميز الرب حالة الجموع المحتشدة فى العيد ورآهم كخراف منزعجة ، ومنطرحة لا راعى لها ، مع أنهم كانوا فى المدينة المقدسة يحتفلون بالعيد . لم تخدعه المناظر الظاهرية الزائفة ، التى تخفى أعماقاً خربة مليئة بالقلق والفراغ .

لما ذهب « بولس » ليكمل رحلته الكرازية فى بعض بلاد آسيا ، وكان معه فريق من الإخوة الخدام، من بينهم شاب كان بولس يصحبه لأول مرة فى رحلات الخدمة وهو« تيموثاوس»، منعه الروح من التكلم بكلام الرب هناك، ولم يدعه يعمل أى شئ . السؤال هنا : كيف منعه الروح ؟ لا أظن أنه أعاقه عن الكلام بطريقة مادية فى لسانه . لكنه فتح عينيه ليميز أنه فى المكان الخطأ . لابد أنه لم يجد سكيب الروح يصاحبه ، ولم يجد الكلمات منسابة على لسانه لينطق بها الروح إلى أهل تلك البلاد . لم يكابر بولس ، ولم يصر على الكلام حتى ولو من معلوماته ، بل خضع للروح ، وانتظر أمام الرب حتى رأى رؤيا « رجل مكدونى » يطلب إليه قائلاً « اعبر إلى مكدونية وأعنا » وهكذا تحقق أن الرب يدعوهم إلى هناك (إقرأ أعمال ١٦)

آه ..... كثيراً ما نُخرِج من ذاكرتنا ، أو من أجنداتنا عظات محفوظة ، أو كلماتَ تناسب المواقف أو الأشخاص الذين نقف أمامهم ، بحسب ما نراه بعيوننا البشرية ، ويكون المطلوب ألا نتكلم ، أو أن يهبنا الروح كلاماً آخر بحسب فحصه لبواطن الأمور وعلمه بها ! نستهلك ذواتنا فى المكان الخطأ ، فيحزن الروح ولا يستطيع أن يرسلنا إلى المكان المطلوب ، ويضيع الجهد والعرق بدون نتيجة أو ثمر !

اصطحب الأخ « اندرو » زميلته فى المصنع الذى عمل فيه قبل تفرغه لخدمة الرب ، فى طريق عودته،ليوصلها إلى بيتها. لم يحدثها فى هذه الرحلة عن الرب المخلص كما كانت متوقعة ، إذ أعدَّت نفسها للرفض والسخرية بكل ما سيقوله لها ! ولما وصلت بيتها ودخلته حاصرها روح الله وسألت نفسها : لماذا لم يتكلم معى « أندرو » عن الرب ؟! .. هل لأننى فاسدة وشريرة جداً للدرجة التى فقد فيها الأمل فى إصلاحى ؟! واستخدم الروح القدس صمت الأخ « اندرو » فى تبكيتها ، حتى انفجرت باكية ، وسلمت حياتها للرب ، وفى الغد ذهبت إلى المصنع لتخبر عن الحياة الجديدة التى وهبها لها الرب !

ليتنا لا نتسرع فى الحكم على الأمور . . وننتظر أمام الرب ليوضح لنا أعماقها وأسرارها .

ليتنا لا نصدر أحكاماً على الآخرين ، من خلال نظريات شخصية ، كونّاها من مواقف معينة ، أو من خلال

أحكام خاصة . إن الرب لا يهبنا هذه الإمكانية الخطيرة ، من أجل إصدار الأحكام على الآخرين وتشويههم، وتعطيل نفعهم ، فليس هكذا يكون التمييز ولا هذا هو الغرض منه ! لقد ميز الرب ، الروح التى أرادت أن تأتى بنار تميت أهل القرية التى رفضته ، تلك الروح التى سيطرت على يعقوب ويوحنا وقال لهما « لستما تعلمان من أى روح أنتما ؟ ! » (لو ٩ : ٥٥). إن روح الإنتقام والإهلاك ليست من الرب ، فالرب يريد رحمة ، وهو قد جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك . لهذا « فإن صعدت عليك روح المتسلط فلا تترك مكانك » (جا ١٠ : ٤) حتى تهدأ ثورتك وانفعالك ، ويهبك الروح تمييزاً وحكمة إلهية .

إننا فى أشد الاحتياج لملء الروح القدس ، لحكمته ولفهمه .ليتنا نخضع للأمرالإلهى القائل : « لا تسكروا بالخمر الذى فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح » (أفسس ٥ : ١٨) .

سيدي الحبيب .... فضْ في قلبي الآن ..
إملأني أيها الروح القدوس ،
لأعرف الطريق وأري الرؤيا ،
وأسعي بقوتك وإمكانياتك ،
لأعمل عمل الله ،
لمجد إسمه
العظيم .

الفصل الرابع

الدعوة ... والطريق

«.. وأنت أيضاً مدعو !»

يقف الرب ، صاحب الكرم الكبير ، والعارف الخبير بكل احتياجات كرمه على مستوى العالم المترامى الأطراف ، يقف لينادى قائلاً : "يا ابنى . اذهب اليوم ، اعمل فى كرمى " (متى ٢١ : ٢٨) وهذه الدعوة موجّهة من الرب السيد لكل بنيه الذين اشتراهم وافتداهم بالدم الثمين ، ولا يستطيع أى ابن أن يقول : «لم يَدْعُنى الرب بعد لعمله» وكأن هذا النداء الذى يوجهه الرب إلى أبناء مجهولين ، أو غير موجودين على أرضنا على الطبيعة ، أو أنك لست ابناً على الإطلاق !

إن الله وهو يقدم هذا النداء ، يرى أمامه حشداً من بنيه ينتشر على وجه الأرض وهو يوجه لهم جميعاً هذه الدعوة ، التى لا تحتمل الرفض أو التأجيل . وكما تقول كلمة الله فى هذا الأمر «إن كثيرين يُدعون وقليلين يُنتخَبون» (متى ٢٠ : ١٦) ، فبينما الدعوة موجهة لأبناء كثيرين ، بل لكل أبناء الله فى كل مكان وزمان ، إلا أن الله يعلم أن قليلين هم الذين يبدون تجاوباً مع هذه الأمور ، ويهتمون بها ، وتشغل تفيكرهم لدرجة لا يستطيعون أن يزيحوها من مخيلتهم .

فمثلاً ، نحميا ، حينما سأل عن حال "أورشليم" والبقية الباقية هناك ، حالما سمع " الأخبار" لم يتمالك نفسه بل أقعدته الصدمة فى مكانه ، إذ فارقته قوته وانفجر فى البكاء ، واعتصر قلبه الحزن . انتحب أمام الرب فى صلاة وصوم وتذلل أياماً كثيرة . ولما حان موعد دخوله قدام الملك الوثنى المستعبد له ، لم يستطع أن يتصنّع أمامه ولو حتى ابتسامة باهتة لزوم العمل المكلف به ، كساقى الملك ، لأن حزنه على شعب الرب ومدينة الملك العظيم كان شديداً طاغياً ، لهذا انتخبه الرب وأفرزه لبناء السور المنهدم ، ولقيادة الشعب الباقى فى العار ، فى نهضة عظيمة عارمة !

ترنّ دعوة الرب «إذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها » (مر ١٦ : ١٥) ، وتسمع صداها عبر التاريخ الطويل ، فطالما استجاب لها على مر العصور أبطالٌ حسبوا كل شئ آخر نفاية ، فتخلوا عن الكل وساروا وراء الرب فى البرارى ، ووسط الغابات والأحراش، وسط شعوب متوحشة ومتخلفة .ذهبوا هم إلى العالم،كما أمرهم الرب ، ولم ينتظروا فى أماكنهم ، ولهذا تغير العالم بواسطتهم .

جاء شاب إلى الجنرال "وليام بوث" مؤسس جيش الخلاص قائلاً « يا سيدى . أنا لا أعرف ماذا أفعل بحياتى ، فلا يوجد عندى أى دعوة ؟! » هزّ الجنرال «بوث» كتف الشاب وركز عينيه عليه وقال : «ماذا ؟! ألا يوجد عندك أى دعوة ؟! أنت تعنى أنك لم تستمع للدعوة ! »

مضمون الدعوة

إن الدعـوة واضحة المضمـون فى كلمـة « اذهب » " وأنـا أكون مع فمـك وأعلّمك ماتنطق به !" «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتـكم به » (متى ٢٨ : ١٩ ، ٢٠) . إن كل عمل يعمله أبنـاء الله الذيـن استـجابـوا لهذه الدعـوة يدور حول هذه الكلمات « ذهاب إلى كل مكان .. كرازة بملكوت الله .. تلمذة من يقبـل البشارة .. إعـلان قبـولهم فى كنيـسة الرب من خـلال إعـلانهم قبول الإيمان المسيحى بالمعمودية ... تعليمهم أن يعيشوا بحسب الحق» وهكذا يتجاوبون هم أيضاً-أى الذين قبلوا الرب - لكونهم تعلموا أن يحفظوا وصايا الرب، يتجاوبون مع دعوة الرب المتـجددة لكل الأجيال والعصور ، بالذهاب إلى العالم أجمع . إن الرب يدعـو كل أبنائه ، ويوضّح لهم أهمية دعـوته لراحة العـالم المضطرب وسلامه ، ولخلاص النفوس المسكينة المقيدة والمتعبة .

من هو صاحب الدعوة ؟

أما عن صاحب الدعوة ، فينبغى أن نقف أمامه طويلاً ! على الرغم مما نصنعه به كثيراً إذ لا نعيره من اهتمامنا التفاتة ! فنحن حينما نسمع صوتاً ينادى علينا نلتفت لنبحث عن صاحبه . لكننـا مـرات لا نلتفت مطلقاً حينـما يكون صـوت الداعى مألوفاً لدينا ونحن لا نبغى مشاركته،أو حينما نكون مشغولين بما هو أهم مما نتوقع أن يشاركنا الداعى به !

إن صاحب هذه الدعوة الكريمة العظيمة ، هو سيد الأرض

كلها « الجالس على كرة الأرض » (إش ٤٠ : ٢٢) ، الذى ينظر ويراقب بنى البشر وقد أعد لهم مساكن آمنة فى السماء ، حينما قدم ابنه الحبيب الوحيد فدية عنهم على الصليب ! إنه إلاله الذى جبلنا من التراب ، وأوجدنا من العدم ، الذى يقول فى كلمته « كفوا عن الإنسان الذى فى أنفه نسمة ، لأنه ماذا يُحسَب ؟ » (إش٢ :٢٢) الإله الذى بيده آجالنا المكتوب عنه « تنزع أرواحها فتموت وإلى ترابها تعود » (مز ١٠٤ : ٢٩) إنه الإله الذى يمسك بزمام الأمور بيده !

هو المكتوب عنه «أنزل الأعزاء عن الكراسى ورفع المتضعين .أشبع الجياع خيرات وصرف الأغنياء فارغين » (لو١:٥٢،٥٣)، الذى أمامه تنحنى هامات الرؤساء والعظماء . الذى صرح عنه عظماء العالم قديماً بالقول :«الذى كل أعماله حق وطرقه عدل ومن يسلك بالكبرياء فهو قادر على أن يذله » (دا ٤ : ٣٧) هذا ماقاله نبوخذ نصر ، بعدما عاد إليه عقله وجلال مملكته ! هو الذى بيده الأمر ، هو الآمر الناهى ! هو الساكن فى نور لا يُدنَى منه ، الذى يستطيع كل شئ ولا يعسر عليه أمر ، الذى يستطيع أن يجعل الحجارة تتكلم كما قال السيد المسيح لمحدثيه الغاضبين من هتاف الجموع له « أوصنا فى الأعالى . أوصنا لابن داود » لقد قال السيد لأولئك الغاضبين «إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ » (لو١٩:٤٠).إنه ، جلّت قدرته ، الذى جعل حماراً أعجمياً يتكلم بلغة إنسان ، وبواسطته أراد أن يوقظ نبى أحمق سار وراء غيه ! (عدد ٢٢ : ٢٨)

ياله من إله عجيب ، قادر على كل شئ ! ومع كل هذا ، لانحفل به ! ولا ننتظر أمامه لنسمع مايريد أن يقوله لنا ويشاركنا به عن العالم المهموم به ، والذى أحبه محبة بلا حدود « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٦). إنه يدعو بكل وضوح كل ابن قد اشتراه من إبليس ، أن يذهب إلى حقوله ليجمع الحصاد ، حتى إلى الساعة الحادية عشرة ، ينتظر ليجمع الذين أضاعوا معظم النهار وهم بطالين فى السوق ليرسلهم إلى عمله الكبير جداً،مع أن النهار أوشك على المغيب !(متى٢٠ :١-١٦)

لماذا يدعو ؟

ولكنه لماذا يدعو ..؟! لماذا لا يأمر..؟! إنه يحترم حريتنا ورغباتنا ! وهذا على الرغم من أنه خالقنا ومخلصنا ونحن له ! يريدنا أن نعمل معه بكامل إرادتنا . إنه حقاً يدعونا إلى حياة الجندية ، لكنه لا يجبرنا عليها . مع أننا قد نرى أنه ألزم موسى على إرساله لفرعون ! فلقد اعتذر موسى كثيراً حتى حمى غضب الرب عليه !

آه ... لقد رأى الرب قلب موسى المشتاق أن يعمل معه ليحرر شعبه ، ولكنه انتَظر عليه طويلاً قبل أن يدعوه هو دعوة صريحة . لقد خطر- قبلاً - على فكر موسى أن يخلِّص شعبه ، ولم يكن الرب قد دعاه بعد ! ولما رأى الرب أن موسى قد وعى الدرس تماماً ، وأدرك أنه بذاته لا يستطيع أن يفعل أى شئ ، ولهذا تنحى تماماً ! أدرك موسى سر خيبته وفشله ... فلقد فشل

فـى أول امتحان أقحم فيـه نفسه وقال له إخوته : من أقامك علينا قاضياً ؟ لقد رفضوه !!

لقد حمى غـضب الـرب عليه لأنه أقامه من موت طويل « يحيينا بعـد يومـين ، فى اليـوم الثـالث يقيـمنا فنحيـا أمـامه » (هو ٦ : ٢) . لـم يفهم موسى التـغيير الـحادث . لـم يستـوعـب الاختـلاف بين نفسه اليوم ، وموسى القديم من أربعين عاماً . لقد تحـرك قبـلاً بدافـع غيـرة إنسانيـة فمـاتت إرساليتـه ، وهـرب إلـى الصحـراء ، أما اليـوم ، فالذى يدعـوه هو الرب ، الذى أعد مسرح الأحداث ليـرسل رسـوله فى الميعـاد المناسب ! لقـد استجـاب الرب لـرغـبـة قـلب مـوسى ليخـلص شعبـه ، ولكـن فى توقيـت الـرب الصحيـح ! إن اعتـذار مـوسى كان تعبيـراً عن عـجزه وخوفه من أن يفشل مرة ثانية،وليس تعبيراً عن رفضه التكليف الإلهى له . لقد نظر الرب إلى قلبه المشتاق ودعاه فى الوقت الصحيح !

إن دعوة الرب الصريحة للتجند فى ملكوت الله متروكة لاختيـار كل ابن من بنيه ، وليس فيـها شبهة إجبار البتة . إلا إذا كنت قد نذرت نفسك لعمل الله من قـبل ، فإن الله يُصدِّق مانقوله له فى صلواتنا وعهـودنا ، لهذا فهـو يطالبنـا بنـذرنا لـه ، ويضـع أمـامنا تحذيراً شـديد اللهـجة فى كلمتـه «أن لا تنـذر خيـر مـن أن تنـذر ولا تفى ...... لماذا يغضب الله عـلى قـولك ويفسـد عمـل يديك ؟ ! » (جـا ٥ : ٥ - ٦) وكأن الله قد رتب ترتيباته عليك ووضعك ضمن خطته بنـاءً على انتذارك له، وإذا بك تتنحى وتترك خططه لتموت ، فتدعه يحاصرك بغضبة على ما تفعله يداك حتى

تعود أدراجك إلى سابق عهدك معه . وحتى فى هذا ليس إجباراً، بل إصرار منه أن يباركك مادمت قد اخترت طريقه ،طريق البركة. إنه لا يريد أن يخسر نذرك أمام الشيطان ، بل على النقيض يريد أن يجعلك ناراً على مملكة إبليس .

طبيعة الدعوة ..

إنها دعوة لحياة الجندية .. دعوة لحياة صارمة وجادة .. دعـــوة صريحة للموت عن العالم ، والذات كل يوم .... ولإتباع الرب كل يوم حيثما يوجِّهك ! إنها ليست دعوة للرفاهية والتنزه عبر العالم ! مع أنها قد تكون ممتلئة بالترحال والسفر لكنها ليست للنزهة والاستمتاع ! إنها دعوة للعمل الدءوب المستمر مع الرب الذى قال عنه يسوع فى تجسده «أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل » (يو ٥ : ١٧) ،«أليست ساعات النهار اثنتى عشرة ؟!» (يو١١: ٩)،« ينبغى أن أعمل أعمال الذى أرسلنى مادام نهار. يأتى ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل» (يو ٩: ٤) وعلى مثال السيد الذى يعمل فى نهار البشارة الذى قارب على الغروب ، علينا أن نغتنم الدقائق قبل الساعات ، لنعمل مع الله ، بلا كسل وبكل اجتهاد .

«ليس أحد وهو يتجند يرتبك بأعمال الحياة لكى يرضى من جنَّده» (٢ تى ٢ :٤) إن الجندى فى الميدان ليس أمامه إلا أن يقاتل عدوه ، وهو يعلم أنه فى اللحظة التى يسرح فيها خارج ميدان القتال سيكون حتماً فريسة للعدو ! إن كل متجند فى جيش عمانوئيل عليه أن ينسى كل شئ يخصه تماماً ! لا يضع

قلبه على أى شئ آخر سوى إحراز النصر وإتمام مشيئة الله العظيمة من ربح النفوس وتحرير الأسرى وإمتداد كنيسة الله العلى ، ويكون كل همه ملكوت الله أولاً وقبل كل شئ ! بل ملكوت الله وكفى ، وليس معه أى شئ !

إن الجندى فى ميدان القتال، لا يقاتل العدو بمفرده ، وإن كان يجب أن يعى أنه فى الميدان بطولة متفردة ! فلوتقاعس أو أستهتر بدوره صار ثغرة تعرض كل الجيش للخطر ! إن طبيعة عمل الجندى تحتم عليه فن المشاركة بمهارة مع جنود آخرين معاونين له ،كل بحسب سلاحه ، ودوره فى المعركة .وهكذا الحال، فى معارك تحرير النفوس والممالك ، من قبضة إبليس الغاصبة ! لتعلم أنك لست وحيداً . فأنت جندى ضمن صفوف جيش كبير يعمل على مدار التاريخ الطويل ليبنى بناء الله الأبدى ، ويحرر الشعوب المقيدة بالأغلال ، الموغلة فى شعاب مظلمة !

وكم يحتاج عمل الجندى للتدريب المتواصل ، وللتعلم المستمر ، من كل جولة حية فى حروب الكنيسة مع العالم لتحرير أسرى الخطية . إن مهارة الجندى تكمن فى تعلمه من كل جولة يشترك فيها ، ومن الآخرين الذين حوله ، بل وحتى من عدوه إذا لزم الأمر حتى يتسنى له أن يحرز انتصارات أعظم وأفضل فى الجولات الحتمية التالية ،فالحرب سجال حتى مجئ الرب أو النفس الأخير !

هاهو الطريق .. !

أما عن الطريق ، الذى يتحتم على المدعو أن يسير فيه

فهو ذات الطريق الذى سلك فيه قبلاً رأس جيشنا ، يسوع المسيح ابن الله . إنه طريق الصليب ، الذى يفضى إلى الموت . فلقد قال السيد « من أراد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى » (مر ٨ : ٣٤) وكما يقول الرسول يوحنا « .. كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً » (١يو ٢ : ٦) ولقد أراحنا الرب حينما صرّح بكل وضوح عن الطريق بقوله :« أنا هو الطريق والحق والحياة » (يو ١٤ : ٦) فليس هناك طريق آخر نسلكه يحقق الدعوة ، غير طريق الصليب . وما الصليب إلا الطاعة التامة لمشيئة الله . ليس الصليب أحمالاً ثقيلة يتوجب حملها نتيجة ظروف معينة نجتازها فى الحياة العادية . ليس الصليب زوجاً أو زوجة متعبة ، ولا ابناً عاقاً ، أو رئيساً متعباً فى العمل ، أو ما أشبه ذلك . إنما الصليب هو قبول حكم الموت يومياً فى طريق إتمام المشيئة الإلهية . فلقد كانت نهاية درب الصليب الذى سار فيه الرب يسوع ، أن علّق هو عليه حتى أكمل كل شئ فى إرساليته وفى مشيئة الآب ، فكلاهما شئ واحد ، وجهان لعملة واحدة ، الإرسالية ومشيئة الله . وهكذا نرى أن طريق الصليب هو طريق الدعوة ، وهو طريق إتمام قصد الله .

لهذا يتوجب على كل مدعو أن يجلس أولاً ويحسب حساب النفقة ، حتى متى بدأ السير فى الطريق ، عليه أن يكمل إلى النهاية ، دون أن يرفع راية الاستسلام أو العجز ، حتى لا يقترب إليه عدو الخير ، فى محاولة مستميتة منه ليفتك به أو يفترسه . لقد أوضح الرب خطورة التراجع حينما قال « ليس أحد يضع يده

على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله»(لو ٩:٦٢) .
لهذا ينبغى أن تحسب كل شئ جيداً قبل أن تقرر الاستجابة للدعوة، فالرب لم يخدعنا أبداً حين وجَّه دعوته لنا ، فلقد أوضح بكل صراحة أننا نواجه الكروب والضيق فى الطريق، طريق تحقيق الدعوة ، إذ قال لنا « ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الحياة . وقليلون هم الذين يجدونه»(متى ٧ : ١٤). دقق فى حساباتك وبحثك حتى لا تخدعك طرق تظهر للناس أنها مستقيمة ، وهى ليست كذلك ، فتجد الطريق الواحد الذى ينبغى أن تسير فيه إلى النهاية ، بمعونة الرب .

فى الطريق ، لن تكون بمفردك . فالحقيقة إن الله سائر أمامك . إن روحه يشاركك المسير ، وهو يشجعك بالقول « .. لا تخف .. أنا أعينك .. أنا أمسك بيمينك .. أنا عيون لك فى البرية .. لن أسمح لك أن تتيه ، إن سرت ورائى وخضعت لمشورتى وحكمتى »

حقاً إنه طريق الصليب ، طريق موحش كئيب ، لكن روح الله يرافقك بطوله ، يهمس فى أذنيك بكلامه المشجع دائماً . وهكذا تشعر أنك لست وحدك فى الطريق !

الفصل الخامس

« ... الذى يحقق الرؤيا »

بعد أن تكلم الروح القدس إلى قلبك ، ودعاك لعمل الله العظيم فى كرمه الواسع ، وبعد أن انتظرت حتى تعرف قصد الله من ناحيتك ، وفهمت الرؤيا ، على الأقل فى مراحلها الأولى ،التى يدعوك الرب للمضى قدماً فى طريقها ، أصبح من المحتم عليك أن تبدأ ..

ولكن دعنى أستوقفك قليلاً لتكمل المراجعة ، إذ ينبغى أن يتحلى الشخص الذى يحقق الرؤيا بصفات شخصية وأخرى روحية تجعل خطواته صائبة نحو الهدف ، فيكون النجاح حليفه . تماماً كما فعل الرب يسوع مع تلاميذه بعد أن أوضح لهم كل شئ بخصوص إرساله لهم إلى العالم ، نجده يعود فيطلب إليهم «امكثوا فى أورشليم ...» (لو ٢٤ : ٤٩) « فأقيموا فى مدينة أوشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعالى» مع أنه كان قد سبق وقال لهم «إذهبوا إلى العالم أجمع ...» (مر ١٦ : ١٥) ! إنها وقفة خطيرة لابد منها قبل الانطلاقة التى تحدث الرب عنها معهم ، ومعك . أما عن تلاميذ الرب فقد خضعوا وانتظروا أمام الرب ،

وأما أنت فهل تقبل أن تتريث قليلاً قبل أن تنطلق فى طريق العمل والجهاد ؟!

أولاً - الصفات الشخصية

١- صفاء الذهن : كل عمل ستتقدم لإنجازه يحتاج إلى التفكير الهادف ، وإلى التركيز على الهدف ، وهذا بدوره يحتاج إلى ذهنٍ صافٍ ، لا تعوقه المشغوليات المختلفة ، الحقيقية أو الوهمية والزائفة ،التى يلقيها إبليس فى الذهن ليشغله ويشتته ، فيبعده عن الأهداف المقصودة والمنشودة .

لهذا فأنت مدعو إلى التدريب على إخلاء ذهنك من كل مشغولية أخرى ، حتى يكون النجاح حليفك . فلن ينجح صاحب فكر مشتت مزدحم . وفى هذا تقول كلمة الله الصادقة «رجل ذو رأيين هو متقلقل فى جميع طرقه» (يع ١ : ٨) على عكس الذى تقول فيه كلمة الله «ذو الرأى الممكن تحفظه سالماً سالماً لأنه عليك متوكل» (إش ٢٦ : ٣)

٢- الوضوح : كن واضحاً أمام نفسك وأنت تراجع أولوياتك ، حتى تستطيع أن تتمتع بصفاء الذهن ، فوضوحك هو المدخل للذهن الصافى الذى يستطيع أن يعمل فى هدوء . أما إذا كنت خيالياً فى تفكيرك وظننت ماليس فيك ، فإنك تغرق نفسك فى العطب والفساد . إعرف حدود الإمكانيات التى لك ولمعاونيك ، ولمن تعمل معهم .

٣- الفهم : تستطيع الآن أن تتمتع باستخدام كل قدرة فيك على الفهم.فبعد أن رتبت كل أولوياتك بوضوح ، وخضع تفكيرك

لسيطرتك الكاملة ، دون الدخول فى مشاغبات فكرية مختلفة للتشتيت والشوشرة ، يمكن لقواك العقلية أن تعمل بطاقة جيدة ، فتفكر بطريقة منهجية ، وهذا بدوره يؤدى إلى فهمٍ واعٍ للأمور ، وحسابات بعيدة عن الخيال والشطحات .

وأنت فى سبيل هذا تحتاج إلى راحة للجسد ، لا تقود للكسل الذى يؤدى إلى الخمول الفكرى والبدنى ، بل إلى توازن فى الراحة إلى الحد الذى يصفو فيه ذهنك ، وتهدأ معه أعماقك ! ونحن لا ننكر ، هنا ، الدور الحيوى الرئيسى الذى للروح القدس ، لكننا ، أيضاً ، لا نغفل الدور المهم الذى يتحتم علينا أن نقوم به لكى نوظف كل قوانا وأعضاءنا ، كأحياء من الأموات ، آلات برلله .

٤- الترتيب والنظام : بناءً على ماسبق ، وعلى ما أعلنه الروح القدس فى سبيل تحقيق الرؤيا ، تحتاج أن تكون مرتباً ، تعرف كيف تبنى خطتك بتسلسل مدروس ، حتى لا تضع أمراً مكان الآخر ، أو فى غير ميعاده .

تدرب على الترتيب . رتب الأمر بفهم ووضوح ترتيباً صحيحاً.فكثيراً ما تحتاج الخطة لاكتساب مهارات معينة.فمثلاً ، لو تكلم الرب معك لتكون مرسلاً طبياً فى مكانٍ ما ، يستلزم الأمر منك أن تدرس الطب إن لم تكن قد درسته من قبل،وتتدرب على ممارسته بنجاح . وهذا هو ماحدث مع ذلك الشاب الأمريكى «بيل والاس».لقد كان شاباً نابهاً ، يحب ميكانيكا السيارات ، وبينما كان يعد نفسه دراسياً فى هندسة العدد والماكينات ، وفنياً

فى تعلُّم إصلاح السيارات ، لكى يحقق ذاته ويحرز تقدماً فى مضمار هندسة السيارات ، وبينما كان مستلقياً أسفل سيارة يقوم بإصلاحها ، وطاولة العدد بجانبه وعليها كتابه المقدس ، تحدث الرب إليه عن قصده بأن يكون مرسلاً فى الصين ، ففى الحال ترك أحلامه العريضة ، والتحق بكلية الطب ، إذ رأى أن الأفضل بالنسبة للصين أن يكون طبيباً ، وتدرب على ممارسة الطب والجراحة بعد الدراسة الأكاديمية ، وهكذا تجهز للإرسالية ، فذهب إلى الصين ، وقضى هناك وقتاً ليتعلم لغة أهل بلاده الجديدة ، وارتدى ملابسه بطريقتهم . وبهذه الكيفية ، استخدمه الرب بقوة بينهم إلى أن قامت الثورة الشيوعية هناك ، ورغم أن الأجانب غادروا الصين قبل وصول الثوار للحكم ، إلا أنه لم يفارق البلاد التى أحبها ، وأرسله الرب إليها ، ليقدم للجميع رسالة أخيرة : أن هناك شخصاً بقى معهم تحت الظروف القاسية ، ليتعلموا عن "حب يسوع" بطريقة عملية فريدة ،حتى تم إيداعه السجن، وهناك استشهد «بيل والاس» من التعذيب الوحشى الذى تعرض له !

ثم ماذا لودعاك الرب - مثلاً - لتشترك فى الخدمة الإذاعية أو التليفزيونية ؟ إن الأمر يحتاج منك - عندئذ - إلى دراسة بحسب التخصص الذى ستعمل فيه : هل ستكون مؤلفاً لأعمال درامية ؟ أم كاتباً لحوارات إذاعية ؟ هل ستتجه نحو الإخراج أم كتابة السيناريو ؟ هل ستكون ممثلاً أم تقوم بإلقاء مواضيع إذاعية ؟ ... هل .. وهل .. وهل .. ؟! . دعنا من الفهلوة والشطارة المبنية على الجهل الذى يدّعى معرفة كل شئ ،

فليس حقاً «إن الشاطرة تغزل برجل حمار» كما يقول المثل العامى ، إلا فى ظروف خاصة طارئة ، لكن مادامت هناك خطة تحدث عنها الله ، ينبغى أن نتدرب عليها بترتيب ونظام ، فإلهنا إله ترتيب ، وليس إله تشويش .

إن الله ، حينما أراد أن يعيد تنظيم الكون ، ليناسب خليقة جديدة ستنشأ على الأرض ، كما هو مدون فى أول سفر التكوين ، لم يقم بعمل كل شئ فى يوم واحد ، على عجلة ، ولكنه بنظام بديع صنع كل شئ فى ميعاده المناسب ، ثم تبعه بالشئ الآخر الذى يليه ، وهكذا ، حتى حينما خلق الإنسان ، كان قد أعد له كل شئ لراحته وبهجته ! وسبق هذا كله ، بمرحلة إعداد هامة ، كان أثناءها روح الله يرف على وجه المياه ! إننا ينبغى أن نقف طويلاً أمام هذا المثال البديع ، لنتعلم كيف نرتب كل شئ بحسابات دقيقة متأنية ، بناء على فهم واعٍ لتفاصيل الرؤيا ، لنحقق نتيجة مباركة .

٥- الإصرار والإرادة القوية : لا يقوم الإصرار على مشاريع غامضة أو وهمية ، ولا يحقق شيئاً ، لو لم يتم دراسة الأمر جيداً والتروى فيه بدرجة لائقة ومفيدة . قال أحد المفكرين « ينجح دائماً كل متحمس أعصابه باردة » بمعنى أن الذى لديه إصرار على مايريد تحقيقه يمكنه أن يصنعه متى اتسم بالهدوء المبنى على الفهم والترتيب والإقتناع .

فى مثال «د. بيل والاس» كان إصراره على الاستمرار مبنى على اقتناعه التام بالإرسالية ، وحبه الكبير لشعب الصين ،

وإرادته القوية التي لم تَنْهَرْ أمام القصف المتوالي الذي دمر كل شئ حوله ، حتى المستشفى الذي كان يعالج فيها مصابي الحرب لم تسلم من الضرب بالقذائف المُخرِّبة !

ولقد كان شعار الرب في حياته على الأرض « ماتريد أن تفعله فافعله بكل قوتك » لهذا لم يدع الدقائق تضيع سدى ، بل كان في سباق مع الزمن ليتمم العمل الذي أخذه من الآب . قال أحد الخدام المكرسين هذا القول « توجد حياة واحدة ، تمضي سريعاً، ولايبقى منها إلا ماكان ليسوع» .

استمر "نوح" يبني الفلك ،الذي حدَّثه عنه الله ، مائة عام كاملة . ولقد عاني الكثير ، في سبيل إتمام هذا العمل الضخم . لقد كان عملاً متطوراً بحسابات زمانه، وكان يحتاج جهداً ومهارة فائقتين ، واحتاج أيضاً لآخرين يعاونونه في إتمام هذا المشروع الغريب . لقد كان الفلك بمثابة مدينة صغيرة آوت كل المخلوقات الحية التي تدب على الأرض، وتطير في الهواء، بالإضافة لأماكن لمن يرغب من الناس أن يحتمي فيه من قضاء الله بالطوفان ،الذي أعلنه لنوح عبده . كم سبَّب الأمر له حرجاً شديداً مع أقربائه وأصدقائه ومعاونيه ، فالعمل كان يسير ببطء ، ولم تبدُ في الأفق أية بادرة تُعبِّر عن غضب الإله الذي يسكن السماء ! لقد سخر منه قومه كثيراً،وقاوموه ، ولم يصدقوا كلامه عن القضاء الإلهي، وأهمية الفلك للاحتماء به من الغضب الآتي . لكن لأن « نوحاً » صدَّق الله ، ولأنه فهم الأمر منه بوضوح ، سار في الطريق بكل إصرار ، وبعزيمة لا تعرف الهزيمة ، حتى أتم ما كلفه به الله !

هل لك إرادة قوية تصر على ماسبق واقتنعت به أم أنك سرعان ماتنهار أمام الضربات المُفشِّلة ، التى لابد أن يصوبها إبليس تجاهك ، ليعيقك ويمنعك عن إتمام ماعقدت العزم عليه . "إن الشدائد تخلق الرجال"، هكذا تقول حكمة قديمة ، أما الأطفال فإنهم ينهارون أمامها . ليس الرجل هو الذى يبلغ من العمر حداً معيناً ، بل هو الذى يصمد أمام الأنواء العاتية . تقول كلمة الله «جيدٌ للرجل أن يحمل النير فى صباه»(مراثى ٣ : ٢٧) فالرجولة تبدأ مع تحمل المسئولية ، حتى وإن كانت فى أيام الصبى !

لما اعتذر "إرميا" عن دعوة الله له ، كان ينظر إلى كونه "ولد" لكن الرب رآه رجلاً فى تحمل المسئولية ، وفى حمل النير ، لهذا رفض الرب اعتذاره وقال له «لا تقُلْ إنى ولد ، لأنك إلى كل من أرسلك إليه تذهب وتتكلم بكل ما آمرك به»(إر ١ : ٧) وفى العدد الذى يليه يقول الرب له «قد وكلتك **هذا اليوم** على الشعوب والممالك لتقلع وتهدم وتنقض وتبنى وتغرس»"**هذا اليوم**" الذى قال فيه إرميا إنه ولد قال له الرب « قد وكلتك على الشعوب والممالك! »إن إصرار الله ،هنا ، مبنى على ما رآه فى قلب إرميا ، فكم من قلوب صغيرة تحمل فى أعماقها رجولة مبكرة ونضجاً حقيقياً يفوق ما للرجال ! ولقد عبر«إرميا»عن تجربته الشخصية ، فيما بعد، فى سفر المراثى حينما قال «جيد للرجل أن يحمل النير فى صباه» ، وهكذا اكتسب إرميا إصراراً وصلابة فى خدمته رغم صعوبتها ، من إصرار الله على إرساله إياه فى هذه المهمة المريرة ، التى حاول مرة ومرات أن يتنحى عنها لكنه لم يستطع « فمللتُ

من الإمساك ولم أستطع !»(إر ٢٠ : ٩)

ولهذا أيضاً نبه بولس تيموثاوس بالقول «لا يستهن أحد بحداثتك»(١تى ٤ : ١٢) أو بمعنى آخر «لا تنظر إلى المستهينين بحداثتك» فأنت لهم بنعمة الله خير مثال وقدوة ، فاحرص أن تكون لهم كذلك ، كما أرادك الله .

كانت دعوة الرب لابرام «اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك » (تك ١١ : ١) « فخرج وهو لا يعلم إلى أين يأتى» (عب ١١ : ٨) ، لكنه علم أن الأمر من الرب ، وعليه أن يتمم خطة الله ، التى لم تكن واضحة المعالم . وبعد أكثر من خمس وستين سنة حافلة بالامتحانات الصعبة ، والتجارب المريرة ، ومازال سكن إبراهيم الخيام ، نجده متمسكاً بكلام الرب ومُصرّاً عليه ! ، فحينما طلب من عبده أن يذهب إلى عشيرته فى "أور الكلدانيين" ليختار زوجة لابنه إسحق ، استحلفه إبراهيم ألا يعود بابنه إلى هناك ، حتى لو لم ترض العروس المختارة أن تتبعه إلى حيث يسكن !!

لقد اتضحت معالم الطريق أمام ابراهيم ، وفهم جيداً ، أن الذى دعاه لابد أن يتمم ما تكلم به ، فيكون بركة للأمم ،لهذا كان إصراره على إتمام دعوة الله بالبقاء معتزل عن عشيرته ، فى أرض غريبة . لقد كانت إرادة إبراهيم تهزأ بالصعوبات ، ولا تقيم لها وزناً . لهذا نجح فى تحقيق قصد الله العظيم ، وأصبح بركة لجميع الأمم ، وأبا لجمهور من المؤمنين ، كما سبق الله وانبأه !!

٦- **المغامرة ، وقبول التحدى** : إن الأعمال الخلاقة تحتاج

إلـى شخـصيات غيـر تقليـدية ، لديـها اقتـناع بأهميـة المغامـرة والمخـاطـرة ، لتحقيـق أحـلام وآمـال الشعـوب . وعلينا ، إن كنا صادقين مع نفوسنا ، أن نقبل التحديات العظيمة التى بواسطتها يتحول العالم إلى المسيح .

قال الأخ «أندرو» « لقد وضعنى الله فى الخدمة فى البلـدان التى يعتبـرها الآخـرون مقفلة » وكما كانت أريحا مغلقة مقفلة ، لكن يشـوع قبل تحدى الإيمان بأن أسوارها المنيعة ستنهار أمـام شعب الرب وأنهم سيمتلكونها كما تكلم الرب ، وهكذا كان بالضبط كما قـال الرب ، وكما آمـن يشوع . إن الأخ «أندرو» لم يعتـبر تلك البـلاد مقفلة أمـامه ، فلقـد دخـل إلى بلـدان الستار الحديـدى مـرات كثيـرة جداً ، وهو يغـامر فى كل مرة منها بحياته ويتوقع أنه قد لايتمكن من الخروج فى أى منها ،لـكن الرب أخرجه ليتـمم العمـل ، وقد سـاهم بمغـامراته المشجعة للكنيسة المتألمة فى انهيار السور ، أقصد «الستار الحديدى» .

والمغـامرة مبنية بالطبع على المعرفة الصحيحة لهذا يقول الأخ «أندرو» أيضاً «السؤال الذى أطرحـه دائماً هو : هل تريد أن تعرف ؟ لأنك إذا كنـت تريد أن تعرف ، تستطيع أن تعرف ! وإذا كنت تريد أن تغير العـالم تستطيع أن تغيره . .ولكن أولاً هل تريد أن تعرف الحقيـقة ؟!. .والحقـيقة أن هناك شراً عظيماً فى كل مكان فى العـالم : الأسـوار منهـدمة ، ومكـومة ركاماً بركام ، والأبواب محروقة بالنار !!»

كتب الرسول بولس عن هذه الروح المغامرة فى(فى٢ : ٣٠)

عـن أبفـرودتـس « أنه مـن أجل عمل المسيح قارب الموت مخاطراً بنفسه كي يجبر نقصان خدمتكم لي » . لست أدرى بالتحديد أى نوع من المخاطرة تلك التى عرَّضت حياة أبفرودتس للموت ،لكنها مخاطرة تعبِّر عن روح وثَّابة مغامرة ، تقبل التحدى فى سبيل عمل الله !

إن حياتنا حافلة بالصفات الرديئة الهدامة ، الموروث منها والمكتسب ، لكن الروح القدس ، بمثابرته الدائبة معنا ، استطاع أن يُخرج من تحت ركام السنين إيجابيات بناءة فى شخصياتنا ويصقلها لتلائم المقاصد الإلهية ، وكذلك أضاف إلى حياتنا مالم يكن موجوداً فيها من الصفات التى تحتاج إليها حياتنا فى سبيل تحقيق الرؤيا .

* * * * * * * *

ثانياً : الصفات الروحية

ا - الشركة الحية : هل الشركة صفة أم فعل إرادى يعبر عن أعماق متلهفة للرب! على مايبدو أن الذى يعيش قريباً من الرب، تستطيع أن تصفه بأنه ذلك الهيمان الذى تراه دائماً هناك ! روحه سابحة فى السماء ، حواسه أُخذت منه إلى دائرة العَلىِّ ، وقلبه استقر به المقام بقرب قلب الله . ولهذه الشركة دعامات أربع لابد منها لكى تستمر شركتنا مع الله شركة حية ومحيية ، وهى :

(أ) **شركة الروح القدس** : فى الأعمال المشتركة يتوقف النجاح على اختيار الشريك الأفضل .. وفى الخطة الإلهية لن يتم النجاح أبداً بدون الشركة المتواصلة مع الشريك الإلهى « الروح

القدس» وهذا ما فعله بالتحديد «يسوع - ابن الانسان» حتى أن الروح القدس لُقِّب "بروح المسيح" لأنه الروح الذى ملأ المسيح وقاده - على الأرض - لإتمام المقاصد الأزلية وكما كتب « د. روبرت كولمان » «إن اختبار المسيح الحى بطريقة شخصية - يقصد فى حياته الشخصية على الأرض - كان من البداية إلى النهاية عمل الروح القدس» وهذا ما وضحه الرب بنفسه حين قال «روح الرب علىَّ لأنه مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب ..» (لو ٤ : ١٨ - ١٩) وهذا يجرنا لسؤال خطير ، وهو :

كيف تكون شركتنا مع الرح القدس ؟ وكيف تستمر ؟

ولكى أجيب ، أحتاج أن أطرح سؤال آخر وهو : من هو الروح القدس ؟ لاحظ أننى لم أقل "ماهو" بل "من هو" ذلك لأنه شخص حى توضح كلمة الله عنه أنه يتفاعل مع المواقف المختلفة "لاتحزنوا الروح" ، "لا تطفئوا الروح" ، "قال الروح القدس" ، فهو شخص يقول ويأمر ، ويحزن حينما لا نطيعه ، وينطفئ عندما لا نخضع له ونعصاه . وهو ليس مجرد شخص عادى أو من الدرجة الثانية فى الأقنوم الإلهى،بل هو فى الحقيقة مساوٍ للآب، وللابن، وإذا كان هذا هو إيماننا عن الروح القدس ، فكيف نمتنع عن مشاركته فى أحاديثنا وعبادتنا ؟! كيف تقول كلمة الله بوجوب الشركة معه ، ونحن نرفض الحديث إليه ؟! لا يمكن أن تقوم شركة بين شخصين بدون حوار مستمر ، وهكذا نرى أهمية الحوار مع ذلك الأقنوم الإلهى،الذى جاء ليسكن فينا ، وإلا عرّضناه لموجات

متتالية من الحزن ، لأننا نتركه فى أحد أركان قلوبنا بدون حديث أو مشاركة ، وكأنه ضيف غير مرغوب فيه أو غير مفهوم ، لا نعرف لغته ولا نفهم طبيعته ، وهو بالحق ليس كذلك . إنه رفيق لطيف ووديع ، وهو يحب أن يشاركنا وينتظر ذلك ، بل وأجرؤ على القول إنه يتلهف على أن نشاركه فهو الله ، وله نفس طبيعة الله لذلك يصدق فيه القول «لذاتى مع بنى آدم» (أم ٨ : ٣١)

إن شركة الروح القدس هى حجر الأساس فى قيام واستمرار الشركة الحية مع الله . فكما بدأ روح الله المشوار معنا بحديث التبكيت فنخسنا فى قلوبنا ، ودفعنا إلى التوبة وقبول الخلاص هكذا يسهر على إتمام عمله الخفى المستمر فينا ،وهذا أيضاً يحتاج إلى تجاوب مستمر من جانبنا ، وفهم لحديثه معنا ، فنطيعه ونخضع لقيادته الحكيمة لنا .

إن التدريب على الطاعة يستند أساساً على المعرفة والفهم الروحى ، وهذه بدورها يقوم بها الروح القدس حينما ننجح فى استمرار علاقتنا به حية ومنتعشة . والطاعة ، هذه ، ليست من قدراتنا البشرية لكنها نتيجة حتمية لحضور المسيح فينا ، وهذا بالتحديد هو من صميم عمل الروح القدس فى الإنسان ، إذ أنه يحضر المسيح دائماً إلى حياتنا ويجعل حياته حياتنا ، فتكون لنا انتصاراته وطاعته وحكمته ، وهذا ما وضحه "أندرو مورى" بقوله «كانت المعمودية لهم - أى للتلاميذ - هى التمتع بحضور السيد المجد معهم بصورة ملموسة ، أن يعود من السماء ليسكن فى قلوبهم،ويشركهم فى مجد حياته الجديدة...ففى الروح يُظهِر الابن

ذاتـه لهـم ... وكان تلاميذ المسيح المطيعون فى حاجة إليها – أى إلى معمـودية الـروح القدس»، ولكـونهم حـرصـوا عـلى استـمرار شركتهم مع الروح القدس حية وقوية،صارت حياتهم مؤثرة ومغيرة للعالم، وعـرفوا تماماً ماذا يريد الروح أن يعملوا لهذا أطلق البعض على سفـر أعمال الرسل «سفر أعمال الروح القدس»، إنها الطاعة القائمة على شركة دائمة مع الروح القدس !

إن احتـرام الروح القدس المبنى على التعرف الدائم عليه ، والطاعـة التـامة والدائمـة لمشـوراته وتكليـفاته المختلفة ، ومراعاة مشاعره المرهفة ، وعدم إحزانه بخطية أو بإهمـال تبكيـته الهامس على الخطية ، يجعل لشركتنا الحية هذه طابع الاستمرار .

إن التغييـر الذى ننشده فى حياتنا سيكون حقيقة واقعة حينما نداوم على مشاركة الروح القدس فى كل خصوصياتنا. قال « بيل برايت » مؤسس هيـئة «الشبيبة للمسيح» التى عملت بين الملايين من الشبـاب الجامعى على مستوى العالم «ساعدنى الروح القدس لأن أتغلب عـلى الـخجل والخـوف وأتمتـع بفـرح مشـاركة الآخـرين للأخبـار السـارة أينما أذهب ، وفـى خلال أربعـة عقـود منحنى الـروح شجاعة أن أقدم المسيح للآخرين علاوة على تدريب المؤمنين الآخرين لعمل نفس الشئ»

(ب) **الصلاة** : إنهـا الحـديث المتـواصـل مـع الله . وشركة الروح القدس هى سر نجـاحنـا فـى الصـلاة ، فنحن لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى ، لكن الـروح القدس يصلى فينا بحسب مشيئة الله. وكما تولد الرؤيا فى محضر الله ، تتحقق أيضاً ونحن جاثين

على ركبنا . فالصلاة هى الوقود الدائم للحياة الناجحة ، والإعلان يتجدد باستمرار اثناءها . والحقيقة أنه إن لم تكن الرؤيا من نتائج الصلوات الحارة المُنتظِرة ، فإن رؤانا تحتاج إلى مراجعة روحية فى محضر الله.وهناك فقط نتحقق من صدق دوافعنا، ومن المصدر الإلهى للرؤى . وهناك أيضاً نتزود بالقوة التى بها تصبح الرؤيا حقيقة حية .

كان الرب يسوع يصلى كثيراً ، لم يترك وقتاً يضيعه ، بل كان فى وسط مشغولياته الكثيرة يغتنم الدقائق لكى يصلى . كان الليل ، بينما تنصرف الجموع وينام تلاميذه ، وقتاً مناسباً للصلاة ، كذلك فى الصباح الباكر جداً ، قبل أن يستيقظ الناس ، وقبل أن تزحمه الجموع ، كان يصلى (مر١ : ٣٥) . وكان يصلى قبل كل عمل يكلفه به الرح القدس ، فقبل اختيار تلاميذه الإثنى عشر قضى الليل كله فى الصلاة (لوقا ٦ : ١٢) ، وقبل الذهاب إلى بيت عنيا ليقيم لعازر من الموت كان يصلى كما أوضح هو ذلك بقوله أمام القبر « أيها الآب اشكرك لأنك سمعت لى » (يو ١١ : ٤١) ، ولم يذكر لنا الرسول يوحنا فى القصة أنه قال ساعتها شيئاً ، لقد صلى قبل أن يخطو نحو القرية ليقوم بهذه المهمه الخطيرة . كما كان يصلى بعد ما ينتهى من الأعمال العظيمة فهو يعلم أنها لم تنته بعد ، بل إن ما قام به هو البداية ، لهذا كان يتبعه بالصلاة ، فبعد ما صرف الجموع التى احتشدت لتسمعه وقتاً طويلاً ، صعد إلى الجبل ليصلى ، فتم فيه المكتوب "أما أنا فصلاة" (مز ١٠٩ : ٤) . ولقد سمح لنفسه فى مراتٍ

كثيـرة أن يـكون قـريباً من تلاميذه فى أوقات الصلاة ، ليروه وهو يصلى بجهاد كثيـر « فلم يكن الأمـر مصـادفة أن يسمح يسوع أحياناً لتلاميـذه أن يروه وهو يتحدث مع الآب . لقد استطاعوا أن يروا القوة التى أعطتـها الصلاة لحياته »كما قال د.روبرت كولمان ، أستاذ الكرازة فى كلية لاهوت أوسبرى الأمريكية .

قال رجل الانتعاش العظيم تشارلس فنى «الصلاة تعمل عـلى تحريك الله .. لقـد كان البعـض غيـورين فى استخدام الحق لتخليص النفوس ، ولـم يبالوا كثيراً بالصـلاة. لقد وعظوا وتكلموا ووزعـوا النبذ بغيرة عظيمة ، لكنهم بعد ذلك تعجبوا لأن نجاحهم كان قليـلاً . السر هو أنهم لم يصلوا » . قـد تتضح أمامنا الرؤيا ، ونتحرك فى طريقها باجتهاد كثير ، ولكننا نكتشف أننا لم نخطو إلى الأمـام إلا قليـلاً ، ولم ننجز إلا النذر اليسير أو ربما لا نمسك شيئاً ، ذلك لأننـا لا نصلى . قـال الآب إميـليان ترديف «لو قللنا مـن كلامنـا "**عـن**" يسوع وزدنا هذا الكلام "**معـه**" مـاكـان أسرع العـالم إلى التغيير ! طبعاً يـريـد الـرب أن نتـكلم "**عنـه**" ولكنـه يفُضِّل أن نتكلم "**معه**" » .

قـال "هدسـون تيـلور" مؤسـس إرسالية الصين الداخلية « إن الشـمس لم تشـرق قـط وأنا نـائم طول مدة وجودى بالصين ، لكنها كانت حين تشرق تجدنى دائماً أصلى » ولقد رأى «تيلور» نجـاح إرسـاليته فى جـذب الآلاف للمسيـح ، وفـى إعـداد مئات الصينيـين للعمـل مـع الـرب ! وهـذا يؤكد لنـا حقيـقة نحتـاج أن نتـذكرها دائمـاً ، وهـى ، أنـه لابـد أن ينجح كل عمل إلهى اقترن

بصلوات روحية بمعونة روح الصلاة ، وأن الفشل يكون من نصيب الذين لا يعرفون معنى الصلاة !

وبينما نحن نشارك الرب فى صلواتنا ، نجده يشاركنا بما لديه من أحزان وأوجاع عن العالم المسكين ، فيهبنا روح الصلاة أحشاء المسيح المتألمة على العالم ، فنئن معه ، ونتمخض من أجل ولادة النفوس وخلاص العالم، ونصرخ مع إرميا قائلين« ياليت رأسى ماء وعينى ينبوع دموع فأبكى نهاراً وليلاً قتلى بنت شعبى » (إر ٩ : ١) لكننا « نسينا كيف نبكى على الهالكين ونصرخ إلى الله من أجلهم » . ليتنا نعود من جديد للتمخض من أجل الشعوب. ليتنا نشارك الرب توجعه ، فنبكى الملايين الهالكة التى يختطفها الموت فى أماكن الكوارث ، وفى ميادين القتال ، والذين تفتك بهم الأوبئة والمجاعات ، الذين يذهبون إلى الجحيم بدون رجاء ! بل إن صلاتنا تفتح عيوننا على ألم آخر فى قلب الرب توضحه الآية القائلة «عزيز فى عينى الرب موت أتقيائه» (مز ١١٦ : ١٥) وخصوصاً متى كان موتهم هذا من الاضطهاد والتعذيب من أجل اسم المسيح، فلقد كشف لنا الروح القدس كيف أن الرب يحركه استشهاد أحد أبنائه ، فيقف عن كرسى مجده ليعاين الحدث ويكون قريباً منه بقلبه وتتحرك أحشاؤه ناحيته كما رأى استفانوس ، يوم رجمه ، الرب يسوع قائماً عن يمين الله ، وأعلن لنا ذلك (أع ٧ : ٥٥) .

ليت الروح القدس يقودنا لنشارك السماء توجعها على الكنيسة المتألمة ويهبنا الروح ، الذى يوحدنا بالكنيسة فى كل

بقاع العالم ، يهبنا تذكرة مستمرة ، وصلوات ملتهبة من أجل المقيدين والمذلين من أجل اسم يسوع ، ومن أجل عائلاتهم المضطهدة والمشردة ، من أجل تشجيعهم وسلامهم ، ومن أجل تسديد احتياجاتهم المادية والمعنوية . قد يحركك الروح الواحد لتذهب إليهم ، فكن مستعداً لذلك ، فقد تكون هذه هى طريقة الله فى الاستجابة من أجل تشجيعهم وتعزيتهم وفرحهم رغم التجربة والألم !

إن الأوقات التى نقضيها فى مخادعنا أمام الله ، هى أعظم الأوقات التى تتجدد فيها قوانا ، وتتغير شخصياتنا إلى الأفضل وتمتلى بالإيجابيات ، ونحصل على استنارة جديدة لأذهاننا ، وشفاء لدواخلنا . إنها الأوقات التى تمتلى فيها قلوبنا بالشبع والارتواء . وإن قلب الرب ، يشبع أيضاً ، ويفرح عندما يجدنا نأتى إليه لنقضى أمامه أوقاتاً متسعة ، لا يشغلنا فيها أى شئ غيره وحده . عند ذلك يتكلم معنا ليعلن لنا أسراره « فسرُّ الرب لخائفيه وعهده لتعليمهم » (مز ٢٥ : ١٤) ، يتكلم معنا عما فى قلبه بخصوص العالم من حولنا ، لنكمل السعى لامتداد ملكوته ، يتكلم معنا عن المجد العتيد أن يستعلن فينا . إن شركتنا الحية فى الصلاة تجعلنا نتخفف من كل ثقل ونتحرر من كل مشغولية ، وننطلق مع الرب إلى بيته الأبدى .

(جـ) **كلمة الله** : إن التابع الأمين هو الذى يعرف الحق ، ويجتهد أن يعيشه فليس الحق كلاماً أدبياً رائعاً ، أو وصايا عظيمة تهذب الأخلاق ، أو سجلاً حافلاً بالقدوة والمثل الطيب ،

وإن كانت كلمة الله تحوى كل هذا وأكثر جداً، لكنه – أى الحق – حياة نابضة ينبغى أن تعاش فى ملء قوتها . والذى يتبع الرب ، يقف أمام كلمته كثيراً ، وهو يسمع فى كلماتها صوت الله الحى ، الذى يتكلم إلى أعماقه ، تقوده الكلمة الحية ، فالوصية مصباح ونور فى الطريق ، هى طعام للقلب ، ومياه مروية لعطش الأرواح ، هى السراج المنير فى المواضع المظلمة . قال عنها المختبر فى (مز ١١٩ : ١٠٥)« سراج لرجلى كلامك ، ونور لسبيلى » .

وإذا ما اختلط الأمر علينا ،يوضح المكتوب معالم الطريق، وتصرخ الكلمة الحية قائلة « هذه هى الطريق اسلكوا فيها حينما تميلون إلى اليمين وحينما تميلون إلى اليسار» (إش ٣٠ : ٢١) كُتبت أقوال الله لإنذارنا حتى لا تُؤخذ أرجلنا فى شباك العالم والشيطان (١كو ١٠ : ١١) ، وعندما نقف أمامها فى خشوع وخضوع تكشف لنا أعماقنا ، فنرجع إلى الرب بقلب منكسر ، هى التى توضح لنا الخطية التى تختبئ فينا لنتوب عنها ، هى المياه التى تطهرنا وتغسل أرجلنا ، كلما مررنا فى دروب الحياة «كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذى فى البر»(٢ تى ٣ : ١٦) وهذا ليكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح ، كما فى العدد التالى من نفس الأصحاح .

ما أحوجنا إلى شركة الكلمة الحية المحيية . لسنا بحاجة إلى البحث عن مايؤكد عقائدنا بين السطور ، لكننا بحاجة إلى مايجدد حياتنا الداخلية ويقدسها . كلما اتخذنا منها صديقاً

وشريكاً كلما باحت لنا - بالروح القدس - بأسرارها وأعماقها ، فهى لم تكتب كمادة للبحث والتثقيف ، بل كإعلان حى للحياة ، وكطعام قوى للأبناء الأحياء . ولأنها أثمن من الجواهر والكنوز ، يحتاج الأمر أن نبحث عنها ، نبحث فيها ، باستنارة الروح «وُجد كلامك فأكلته فكان كلامك لى للفرح ولبهجة قلبى » (إر ١٥ : ١٦). تعلَّم كيف تجلس إلى كلمة الله بخشوع واحترام كتلميذ مطيع . لن تُعلِّمك الكلمة فكر المسيح ، متى جلست إليها استاذاً أو معلماً ، قد يخدعك ذهنك وتسبقك أفكارك للاستنتاج ، فَتُحرَم من لذة الشركة الروحية الحية مع كلمة الله ، أى مع الله ذاته الذى يتكلم إليك من خلال كلمته الصالحة . استأذن الروح القدس ، الذى أوحى بالكلمة إلى كتَّابها فكتبوها ، ليفَّصل لك كلمة الحق بالاستقامة ، وكلما استشعرت فى قلبك ميلاً باطلاً نحو فهم مغلوط للحق ، تُب حالاً عن غيك ، واسأل الروح الحكيم أن يهديك إلى فكره الأزلى ، ومكنونات كلمته التى تمنع دررها عن الأدعياء ، وتكشف أسرارها للتلاميذ الأمناء .

إن الكتاب المقدس هو الدستور الإلهى ، الذى سلمه لنا الروح القدس.ولقد حفظ «"يسوع" آيات الكتاب وعاش بموجبها ، واستخدمها فى خدمته مع التلاميذ ومع الآخرين ، وفى صلاته » لقد اقتبس منها كثيراً « ولم يسمح لوسيلته فى التعليم أن تخفى الدرس الذى قصد أن يعلمه للناس . إنه جعل الناس يلتفتون إلى الحق لا إلى كيفية عرضه » .

إن كل عمل يكلف الرب كنيسته وأولاده لكى يقوموا

به ، مبنى على أساس كلمة الله ، فحينما تذهب لتكرز بملكوت الله ، تكون كلمات الرب المنطوقة بالروح القدس ، على لسانك ، هى بذار الحياة ، وهى مياه المطر التى لا ترجع فارغة ، بل تنجح فيما أُرسلت من أجله . وفى حروبنا المستمرة مع إبليس المضاد ، تكون كلمة الله هى السلاح الفعال الذى يطرده شر طردة ، ويهزمه باستمرار . إن كلمة الله تفند أكاذيبه وادعاءاته ، وتكشف لنا ما هو لنا فى المسيح من حق التمتع الدائم بالحماية والنصرة والبركات الأبدية .

تمتلى كلمة الله بالتسبيحات للرب ، والرب ينتظر منا أن نسبحه ، وهكذا كلما ملأت كلمة الله قلوبنا ، أمكننا أن نقدم للرب أروع التسبيحات . هى المعين الذى لا ينضب أبداً ، والكنز المتجدد دائماً « لكل كمال رأيت حداً أما وصيتك فواسعة جداً » (مز ١١٩ : ٩٦)

(د) **شركة جسد المسيح** : إن الجو الصحى للحياة المسيحية هو الذى يقوم على أساس هذه الشركة ،فبدون علاقات الحب التى تربط أعضاء كنيسة المسيح معاً، لا تولد رؤى ، والتى تولد تنمو هزيلة أو تموت تماماً . إن القانون الإلهى للكنيسة هو أن تكون جماعة حية مترابطة ومنسجمة معاً بفكر الروح القدس ، حتى حينما أرسل الرب رسله الذين اختارهم ، أرسلهم اثنين اثنين ، وبحسب كلمة الله فإن الاثنين "جماعة" متى اتحدوا معاً للرب ، يكون هو فى وسطهم (متى ١٨ : ٢٠) .

إنه الجو الذى يتمتع بحضور الله . وفى محضر الله تولد

الرؤيـا وتنـمو . فى كنيسة أنطاكيـة ، كانـوا يصومون ويصلون ويخدمون الرب بقلب واحد، وفى هذا الجو الرائع قال الروح القدس للكنيـسة « أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه » (أع ١٣: ٢)، وهكذا ولدت الكنيسة إرسالية إلى العالم القديم ، صلّت الكنيسة من أجلهما ووضعوا عليهما الأيادى ثم أطلقوهما، وبعدما أتما رحلتـهما عـادا إلى الكنيسة التى أرسلتهما ، يقصّان لهم مافعله بواسطتهما الروح القدس . بحسب الظاهر ، قام برنابا وشاول ، بالعمل، ولكن الكنيسة كلها اشتركت فى هذه الإرسالية بالأصوام والصلوات والتعضيدات المالية والمعنوية ، لهذا كان لابد أن يفـرحوا معـاً بثمار تعبـهم ، وأن يقدموا للرب شكر قلوبهم إذ أسند إلى كنيستهم هذا العمل المرسلى العظيم .

إنها شـركة فى حمـل أثقال بعضنا البعض ، شركة فى الأفراح والأحزان،ليست مجاملات ميتة ، ولكنها مشاركات حية. إن الكنيـسة الحيـة تحمى العـاملين فيـها ، مـن رجال ونساء ، من مباغتـات العـدو ومكـايده . وهى إذ تخضع للروح القدس يقودها فى صلوات وتشفعـات مـن أجل عمل الله وشعبه فى كل مكان . إن احتياج الخدام للصلوات تملأه الكنيسة الممتلئة بالروح، الكنيسة ذات الحواس الحية،التى تبصر مواطن الاحتياج،وتقف فى الثغرة ، ولولا هذه الصـلوات الصـاعدة أمـام عش النعـمة لتعطلت أعمال روحية كثيرة ، وخدام كثيرون .

إن هذه الشـركة تمتـد إلى كـل الميـادين . ملهمها الروح القـدس ، ووقـودها كلـمة الله . هى شركـة فى العبـادة والتعليـم

الروحى . وهى مشاركات فى الاحتياجات الروحية المختلفة لكل الأفراد لكى يعيشوا الحياة الفضلى ، وهى تمتد إلى الحاجات الزمنية لأعضاء الجسد الواحد «أن لا تتغاضى عن لحمك !» هى مستمرة أثناء اجتماع الكنيسة ، وبعد ذلك حينما يذهب كل واحد إلى حيث يوجهه الروح،تستمر اللقاءات الروحية فى عرش النعمة، فيلتقى الجميع ، مهما باعدت بينهم المسافات ، أمام الرب فى صلوات وتشفعات . يقود الروح الكنيسة فى أصوام مشتركة بجانب الصلوات المشتركة ، من أجل اتمام مشيئة الله وقصده .

إن اجتهادنا أن تستمر شركتنا إيجابية فعالة ، اجتهاد فى حفظ وحدانية الروح برباط السلام ، فنحن كما تقول كلمة الله فى (أف ٤ : ٤ - ٦) « جسد واحد وروح واحد كما دعيتم أيضاً فى رجاء دعوتكم الواحد. رب واحد إيمان واحد معمودية واحدة إله وآب واحد للكل »، لهذا يؤكد الروح القدس على المشاركة الفعالة لكل أعضاء الجسد الواحد فى اجتماعاتهم معاً بالقول « متى اجتمعتم فكل واحد منكم له تعليم له لسان له إعلان له ترجمة فليكن كل شئ للبنيان » (١كو١٤:٢٦) وفى (أف٥:١٩-٢١) يقول الكتاب « مكلّمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحية مترنمين ومرتلين فى قلوبكم للرب . شاكرين كل حين على كل شئ فى اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب . خاضعين بعضكم لبعض فى خوف الله » ، وبملاحظة الكلمات السابقة تتضح لنا جوانب بالغة الأهمية ، فيما ينبغى أن تقوم عليه الشركة بين أعضاء الجسد الواحد.ليت الروح القدس يعطينا أن نسهر باجتهاد

كثيـر عـلى تدعيـم أسس شـركـة الجسد الواحد فى كل مكان على الأرض .

ولن تقوم شركة حية إلا إذا اهتم كل عضو فى الجسد بأن لا يكون ماهو عليـه، بل يكون ماينبغى أن يكون عليه ، وأن يقوم بدوره المكلف به من الرب والكنيسة ، وكما يقول « أ.و.توزر » «علينـا أن لا نتـحدث عن الكنيـسة كشخـص معنـوى لا يحمل اسـماً ، كـأى ترتيـب دينـى غامـض . فنـحن المسيحيـين نكـوِّن الكنيـسة ، وكـل مانعمله تعـمله الكنيـسة ، فالموضوع إذن لكل واحدٍ فينـا موضـوع شخصى ، وإذا كان للكنيسة أن تخطو للأمام فيـجب أن تبـدأ كـل خطوة بالفرد أى بالعضو» وهذا يقود إلى نمو الجسد وبنيـانه فى المحبـة « لأجـل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح » (أف ٤ : ١٢)

٣- الحيـاة النقية : تُرى ماهو مقياس الطهر والنقاء فى عالم اختـلطت فيـه القيـم والمُثـل ؟ وتعـددت فيه الثقافات والفلسفات والخلفيـات الدينيـة ، التى تقف سداً قـوياً يمنع تدفق أنهار المعرفة الحقة التى حُرم منها الإنسان الباحث طوال التاريخ عن الحق ! وفى هذا الصـدد يقـول أحـد المفكريـن « .. إن الفـن قد نبـع من أصول دينية وأسطورية ،متعاطفة بصورة جوهرية مع أكثر القوى الغريزية البيـولوجيـة مثـل رقصة الغزل الجنسى ورقصات القتال والصيد ، وخلق لها معنى خرافياً مقدساً.وقد استـخدمت كل الدول الناجحة، العبـودية ، والطقـوس الدينيـة المسهبـة ، والطـواطم ، والصـور ، مانتـج عنـه أنشطة نطلق عليهـا أنشطة ثقافيـة . نمت هذه الأنشطة

من الجذور الدينية ، وصارت سلالة علمانية تمثلت فى الأدب والشعر والدراما ... وهذا يفسر التناقض الظاهر بين تقدم الحضارات ، والسلوك غير المتحضر المتزامن معه ضد الآخرين » .

والحقيقة كما يقول "أ.و.توزر" أنه « إذا ماتُركنا وشأننا فإننا نميل فوراً إلى إنزال الله إلى الحد الذى تستطيع الألفاظ أن تعبر عنه ، فنريد أن نضعه حيث يمكننا أن نستعمله » ، وهذه الألفاظ تصدر عن فكر مدنس شرير قيدته الفلسفات الوضعية المختلفة فى أطر ضيقة متعددة متناقضة ومتضاربة ، ليظل الصراع الفكرى على أشده دونما الوصول إلى الحقيقة ، وعلى الرغم من كل هذا ، « ومع أن نفس الإنسان - كما يقول توزر - قد تنجست وأحاطت بها من كل جانب تلك الكارثة العظمى التى يسميها اللاهوتيون «بالسقوط» ، إلا أن هذه النفس تحس بأصلها الذى جاءت منه ، وتتوق لأن ترجع إلى أصلها . »

ومن هنا نعترف بالعجز عن تحديد معالم الحياة النقية على وجه محدد ، وإن كانت كلمة الله قد أوضحت لنا بعض المعالم إذ قالت « السهوات من يشعر بها ؟! من الخطايا المستترة أبرئنى . أيضاً من الكبائر احفظ عبدك! »(مز ١٩ : ١٢ - ١٣) أتسائل من جديد ، إذا كنا لا نشعر بها أصلاً فمن هو الذى يكشفها ويبرئنا منها غيره ؟! وكيف يكون السبيل إلى ذلك ؟ إننا نحتاج بقوة ،إلى قيادة الرب وهمس الروح القدس ، فيوضح ويكشف كل مالا نراه ولا نعرفه من الشرور التى تفصلنا عن الرب ، وتحرمنا من محضره وقوته العجيبة . « لنا ثقة من نحو الله »

(١يو ٣ : ٢١) ، « فإن القلب أخدع من كل شئ . وهو نجيس . من يعرفه ؟ ! » (إر ١٧ : ٩) ، فحتى إن لامتنا قلوبنا فنحن لا نعوّل عليها كثيراً بل على الله ، الذى هو أعظم من قلوبنا وهو يعلم كل شئ ، إذ « ليس كلمة فى لسانى إلا وأنت يارب عرفتها كلها » (مز ١٣٩ : ٤) . إننا كأغصان فى الكرمة الحقيقية نقف منتظرين يدى الكرام لينقينا ، كما يرى ببصيرته اللانهائية ، لكى نأتى بثمر أكثر ، ينقينا لكى «نعاين الله» .

تختبئ داخل النفس سهوات ننساها أو نغفل عنها ، كالضغائن والأحقاد ، ويدمِّر عدم الغفران أعماقنا ويحول بيننا وبين تحقيق الأهداف الإلهية من حياتنا . وإذا كان "فكر الحماقة خطية"(أم ٢٤ : ٩) ، و "من قال لأخيه يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم"(مت ٥ : ٢٢) وإذا كان "من القلب تخرج أفكار شريرة قتل زنى ... هذه هى التى تنجس الإنسان"(مت ١٥: ١٩) فماذا عسانا أن نفعل ؟ ! ليس لنا إلا أن نأتى سريعاً إلى خيمة الاجتماع ، ونغتسل سريعاً ليس من ماء المرحضة ، بل بماءٍ نقى من الكلمة المطهرة ، فيرش علينا دم الذبيح العظيم فنتقدس إلى التمام ، ونصير حالاً مقدسين فى الحق للرب وحده وتنفتح أعين أرواحنا لتعاين الله .

إن قوة الروح القدس، وحكمته ،تتدفق سريعاً فينا ، ومن خلالنا إلى العالم ، لتغيِّر قلوباً جامدة وميتة ، وتحرر من قيَّدهم الشيطان ليطرحهم فى النار الأبدية ، طالما انفتحت قنوات حياتنا أمامه إذ تطهرت من كل دنس وإثم .

٣- الإستنارة الروحية : قبل الحديث عن استنارة أذهاننا ، ينبغى أولاً أن نحدد مسئوليتنا عن استمرار أذهاننا نقية ، أى سهرنا المستمر وإخلاص قلوبنا ورغبتها الصادقة على ذلك . والحقيقة أنه عندما خلق الله الإنسان خلق له عقلاً نقياً يفكر بطريقة مقدسة ليحقق أهداف الله ، لكن السقوط أوقع قلعة "الفكر" فى قبضة الشيطان فدنسها وأفسدها تماماً ، و إذ صنع الرب على الصليب خلاصاً كاملاً ، لكل مافى الكيان الإنسانى ، من كل شئ إلى التمام ، هكذا خلص الرب أذهاننا من الفساد ، وأقامها من موت الخطية ، إلا أنه لسبب عدم يقظتنا ، يجتهد "العدو" على استعادة "مركز القيادة والسيطرة" فى الإنسان ، فيسلبه حرية الفكر النقى الموجَّه فى أمور الله ، بالروح القدس ، إلا أن الله "يريد أن يعيد إلينا قوة السيطرة على الأفكار التى تدور فى عقولنا" وينبغى ألا ننسى أن الشيطان « لديه خطة ضدنا ويمكنه تنفيذها بسهولة لو أننا تركنا جزءاً من الحياة تحت سيطرته . وهو يهتم بصفة خاصة بالفكر» .

ولسبب انتشار "إدعاء" عدم مسئوليتنا عن الأفكار الشريرة التى تدور فى رؤسنا ، ولكون هذه الأفكار الدنسة وقفت حائلاً دون تجديد أذهاننا ، ينبغى أن نعرف الحق لنتمكن من التمتع به حتى نختبر « استنارة أذهاننا » كما يريد لنا الروح القدس . يقول الحق « يدين الله سرائر الناس » (رو ٢ : ١٦) ، أى أن الله يدين مافى الأسرار ، وأن « فكر الحماقة خطية » (أم ٢٤ : ٩) ، هذه الأقوال هى خير دليل على مسئوليتنا المباشرة

عـن أفكارنا ، فهل يديننا الله على ما لسنا مسئولين عنه ، وهل يعتبر الأفكار الحمقاء خطية ونحن ليس لنا - أو ليس من اختصاصنا وسلطاننا - أن نسيطر على تفكيرنا لنمنعها ؟! وإذا كانت الوصية الأولى هى «تحب الرب إلهك...من كل فكرك..» ، كما ذكر الرب يسوع فى (مت ٢٢ : ٣٧) ، فماذا يعنى تفكيرنا فى العالم والشهوات إلا كسر للوصية ، وشغل الفكر بعيداً عن محبة الرب . وكما تقول كلمة الله فى (أم ٦ : ١٦ - ١٨) عن أمور يبغضها الرب منها « قلب ينشئ أفكاراً شريرة » ، فمن الواضح أن منشأ تلك الأفكار ليس خارج الإنسان ، بل فى أعماقه ، فى قلبه هو ! والرب يبغض ذلك القلب الذى ينشئ أفكار الشر !

لابد من تطهير الفكر وتنقيته فى ضوء كلمة الله «المميزة لأفكار القلب ونياته » (عب ٤ : ١٢) وهكذا نطلب من الروح القدس أن يجدد الذهن ، وينيره لإكتشاف أسرار ملكوت الله ، وللإطلاع الواعى على مكنونات قلب الله . إن الإعلان الروحى لا يمكن استقباله فى ذهن مظلم مدنس ، فليس الأمر أفكاراً فحسب وتدابير وخططاً يضعها العقل الذى يظن أنه أبصر الاحتياج ورأى كيف يكون العمل ، «فليس هناك ماهو أسهل من الفكر ، كذلك ليس هناك ماهو أصعب من الفكر الصواب» كما قال « توماس تراهيرن » ، فإن الفكر الصواب هو ابن الاستنارة ، ابن النور ، هو نبتة روحية من الروح القدس .

وهكذا ينشأ عن الاستنارة معرفة وفهماً روحياً ، ويقودنا

الروح القدس بحكمته إلى معرفة الرب، وطرقه ومشيئته الصالحة.
وإذ أن الـرب يكـون قد مـلك تفكيـرنا وتغلغل حبـه فى أعماق كياننا ،نسـعى مجتهدين أن نتمم قصده ، وعلينا أن نكون دائماً ، حريصين على استمرار سيادة روح الله على عقولنا ، حتى يتسنى لنا باستمرار معرفة طرق الله والمُضىِّ قُدُماً فيها . يقول بيل برايت فى هـذا الصـدد « ... إننـى بكل تواضع أعترف أنه حتى بعد ما يقـرب مـن خمسـين سنـة فـى الإيمـان ، فإننى لا زلت معرضاً أن تخـدعنـى حيـل العدو إن لم أعتمد كلية على قوة الله المُحبة لحظة بلحظة ، فإن الحرب بين المملكتين حرب شرسة ، والتجاذب لمملكة الشيطان أمر حقيقى » ، وهذا يوضح لنا مسئوليتنا المستمرة أمام الرب لأن نضبط تفكيرنا ،فنكون متعفّفين فى دائرة الفكر والقلب، ليشبـع قلـب الـرب بنـا ، ونكون دائماً منفتحين على روح الحكمة والإعلان ، فيـقودنا إلى المعـرفة التى تعمل على تغييرنا المستمر لنكون مشابهين صورة ابن الله القدوس .

دعـونا نقول مع توزر « أيها الإله القدير ... إن الذين لا يعـرفونك ، قـد يدعـونك بـما لا يتـفق مع كنهك ، ولذلك فهم لا يعبـدونك ، بـل هـم يعبـدون مخلوقاً أبدَعَتْهُ تصوراتهم ، فأنرألَهم بصائرنا لكى نعرفك كما أنت ، فنحبك محبة كاملة ونحمدك كما يليق » .

٤- الطاعـة الكاملة : فى صباح الثلاثاء ٣ فبراير ١٩٧٠ شعـر مدير كليـة لاهوت "أسبرى" فى مدينـة "ويلـمور" الصغيـرة "بكنتـاكى" بـدافـع أن لا يقـوم بخـدمة الكلمة كما كان مرتباً من

قبل ، وأن يترك الفرصة للطلبة لتقديم شهاداتهم . وبدأ سيل من الشهادات عن عمل نعمة الله. وقام كثيرون ليعترفوا بخطاياهم ، ويعلنوا قبولهم للرب .. واعترف آخرون باخطائهم تجاه غيرهم .. تكهرب الجو ، وملأ الروح القدس المكان ، حتى أن هذا الاجتماع استمر لمدة "١٨٥" ساعة متواصلة !! استمرت النهضة بعد ذلك ، وانتشرت أخبارها فى كل مكان،وامتدَّت نيرانها إلى بلاد أخرى . وأُستخدِم التليفون فى هذه النهضة للاتصالات البعيدة ، وظل خط التليفون يعمل ٢٤ ساعة متواصلة لربط الأفراد وجماعات الصلاة والكنائس بعضها مع بعض فى ٤٧ ولاية ،أى فى معظم الولايات الأمريكية !

لقد أطاع مدير الكلية صوت الرب ، فنال بركة ،وصار قناة لتدفق البركة للآخرين ، والحلم الذى راود بعض طلبة الكلية المكرسين ، وصلّوا كثيراً من أجله ، قد صار حقيقة حية ، وهذا قد حدث فى نفس الوقت الذى انتشرت فيه الاضطرابات بين الطلبة فى الكليات والجامعات الأخرى ، لكن حيث الخضوع للروح القدس ، يكون الفرح والسلام والافتقاد الإلهى .

وفى لقطة أخرى تتجلى الطاعة فى أقوى صورها ، فبعدما فاز "هتلر" والجستابو فى الانتخابات ، واتجهوا نحو العنصرية الألمانية ضد كل شئ آخر ، وجد "ديترش بونهوفر" نفسه أمام مواجهة حقيقية حاسمة مع قوى الشر التى تمثلت فى هتلر وأتباعه ، إذ قد اقتنصهم إبليس لإرادته ، وبعد ما أخذه أصدقاؤه إلى أمريكا ، لم يستطع أن يبقى هناك ، وعاد سريعاً إلى إخوته

فى ألمانيا يشددهم ويقودهم إلى التمسك بالرب بعزم القلب، وبعد ذلك تم القبض عليه ، وأُودِعَ فى السجون النازية ، وكم كان رسوخه وإيمانه مؤثرين في كل من تعامل معه ، وربح الكثيرين للرب . كتب ، وهو يعلم ماينتظره من عذاب واضطهاد أوفر وهو يعلم أنه فى طريقه للموت ، كتب يقول « إنى واثق من يد الله وإرشاده .. يجب أن لا تشكوا أبداً فى أنى جدّ شاكر ومسرور،أن أسير فى الطريق الذى يقودنى الله فيه . إن حياتى الماضية ممتلئة بل فائضة بمراحم الله،وفوق كل خطة تقف محبة المصلوب الغافرة»

إن أصحاب الحواس المرهفة ، والرؤى السماوية ، هم الذين يطيعون بلا جدال . يقبلون إتمام خطة الله ، حتى وإن بدت غريبة أو حتى غبية ، فإن شاباً مثل «بونهوفر» أُتيح له أن يذهب - أقصد يهرب - إلى أمريكا ، ليكن بركة للكنيسة بعلمه الغزير وحكمته المؤثرة ، يقرر أن يعود ليموت وهو لم يكمل الأربعين من العمر ! لقد أطاع السيد ، والعجيب أن استشهاده كان قبل أيام من انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وكأن موته كان من أجل حياة آخرين ، ولحقن الدماء النازفة ، فبعد أيام من تنفيذ حكم الإعدام فيه ، فتحت قوات الحلفاء أبواب السجون الألمانية وأخرجت السجناء ، ولكن «ديترش» كان قد سبقهم إلى الحرية المتناهية ، إلى السماء ! وهذا هو عين ماقاله فى قصيدة كتبها فى سجنه أسماها «محطات فى طريق الحرية» ، قال فى مقطعها الأخير :

تعال الآن أيها العيد الأخطر والأجل ، فى طريق الحرية الأبدية . تعال أيها الموت وحطم هذه الربط والسلاسل ، وهذه الأسوار . كم طلبناك أيتها الحرية ، فى

التدريب، وفى العمل، وفى الألم . والآن ونحن نموت، سنلتقى بك، ونراك فى وجه الله نفسه.

لقد وضع السيد الرب نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب ، فأباد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس ، وأعتق الذى خوفاً من الموت قضوا حياتهم تحت العبودية . لقد ثبّت وجهه لينطلق نحو أورشليم ، حينما علم أن ساعته قد جاءت (لو ٩ : ٥١) ، خضع بالتمام لإرادة الآب كما قال فى صلاته فى البستان « لتكن لا إرادتى بل إرادتك »(لو ٢٢ : ٤٢) .

قال بولس للإخوة فى قيصرية حين أعلن الروح القدس عما ينتظره فى أورشليم من قيود واضطهاد « ماذا تفعلون ؟! تبكون وتكسرون قلبى ، لأنى مستعد ليس أن أُربط فقط بل أن أموت أيضاً فى أورشليم لأجل الرب يسوع » (أع ٢١ : ١٣) . إن الطاعة للرب ، هى فى الحقيقة تعبير عن محبتنا له ، والمحبة لا تعرف العصيان، ولا تقول "لا" أبداً، بل هى دائماً تقدم الخضوع القلبى ، لثقتها فى المحبوب الأمين الذى كل أعماله حق وكل طرقه صالحة . عندما نطيع الرب ، فإننا نقول له : أنت حكيم عليم ، تستحق أن نسير وراءك بلا مناقضة ، وبدون تردد . ليس سواك نتبع ونسلم له إلى التمام حياتنا وخطواتنا .

٥- الإيمان الذى يقهر المستحيل : إن الرجل الذى يحقق الرؤيا ، هو الذى له إيمان متزايد بالرب ، من ذلك النوع الذى يهزأ بالصعوبات ولا تهزه الزوابع ،الإيمان الذى يقهر المستحيل . هؤلاء هم رجال الله ، الذين لا يستحى الرب أن يُدعَى إلههم ، لأنهم

رفعوا اسمه عالياً ، حينما كان الوسط المحيط يرفضه ، ونادوا به بين الأمم التى لم ترد أن تسمع عنه أو تعرفه . ولابد أن تواجه الرجال الرؤيويين مصاعب متنوعة ومتتالية ، لكنهم بالإيمان يتخطونها جميعاً « بالإيمان قهروا ممالك .. سدّوا أفواه أسود .. صاروا أشداء فى الحرب .. وآخرون عُذّبوا ولم يقبلوا النجاة » (عب١١:٣٣ - ٣٥) . « لقد كانت القوة المرشدة لحياة "بونهوفر" التى يستند إليها كل ما عمله وأداه وتألم لأجله ، هى قوة إيمانه ومحبته لله الذى وجد فيه سلامه وسعادته . من هذا الإيمان جاءته الرؤيا التى بها استطاع أن يعزل الغث من السمين فى الحياة ، وأن يميز بين ماهو جوهرى وماهو تافه فى حياة الإنسان . إلى هذا الإيمان يُعزَى ما اشتهر به من ثبات فى العقل، وتصميم فى الهدف ومحبة للبشرية المتألمة ، وللحق وللعدالة وللصلاح » .

اعتاد "بيل برايت" أن يردد هذه الكلمات عندما يستيقظ من النوم « ...وإننى اشكرك أنك وعدتنى بأنه من خلال هذا اليوم ستعمل بى أشياء أعظم جداً مما عملته فى الماضى ، ومما عملت أنت فى حياتك على الأرض . إننى بالإيمان أقر بعظمتك وجلالك وسلطانك فى حياتى ... » إن بيل برايت هو اليوم ، واحد من ألمع القادة الروحيين فى عمل الله فى كل العالم ، فهو الآن يصلى بالإيمان ليربح الملايين وأضعافها ،بعدما ربح آحاد وعشرات وألوف النفوس للمسيح ! لقد بدأ صغيراً يحبو - مثلنا - فى طريق الإيمان الطويل . وهو يقول بصدد هذا « من مظاهر كونك مسيحياً أن يزداد فيك الإيمان لحظة بعد لحظة ، ويوماً بعد يوم فى سلوكك

فى الروح القدس..لقد كنت فى وقت من الوقات فى دائرة الإيمان الضعيف . كنت أومن بالله فى أمور صغيرة . ولكن بتقدمى فى المعرفة ازدادت ثقتى بالله وبكلمته..ولى الآن كل الثقة فى إشباع العالم أجمع بالإنجيل . . »

يبدأ الإيمان صغيراً كحبة خردل ، ثم ينمو كلما مارسته عملياً ، باستمرار ، وتجرأت على أن تعيش بواسطته وأن يميز سلوكك . الإيمان الصلب لا يهتز بالظواهر المتقلبة التى يستخدمها إبليس في زعزعة ثقتنا فى الرب وفى وعوده المحددة لنا ، فنحن لا نبنى إيماننا على أوهام بل على إعلانات حية نطق بها الروح القدس لقلوبنا . وتدعم رحلة الإيمان صلوات واثقة مستندة على الوعد، تصارع الكذاب والمُجرِّب الذى يحاول أن يشكك فى وعود الله الصادقة ، ليخيب انتظارنا لمن لا يخزى منتظروه أبداً . و «حتى إن كنا لم نستطع أن نرى العدو فعلاً ، لأنه يتوارى خلف الحواجز ، إلا أن علينا أن نسحب أسلحتنا وأن ندخل المعركة» هل عرفنا معارك الصلاة هذه التى نستخدم فيها ترس الإيمان ،ونقذف الشيطان دائماً بمواعيد جديدة من عند الله ؟!

يرتكز الإيمان على الوعد - كما ذكرنا - الوعد المنطوق بفم الرب . فليس الإيمان خيالات مريضة ، أو أوهاماً زحفت على الفكر فى ساعات اختلاء مع النفس ، بل هو نتيجة لقاءات حية مع الرب يتكلم إلينا فيها الروح القدس بأمور الله التى يريد أن يقودنا فيها لنكون أدواته المستخدمة - بالإيمان - فى إخراجها إلى حيز العلن . فرجاء الإيمان ، هو أن يتحول ما تكلم به الرب

إلى واقع ملموس يمجد اسم الرب، ويؤكد صدقه ،ويُظهِر سلطانه .

وبينما يحركنا الإيمان - ذلك الوقود الإلهى - لإتمام الخطط المعلنة بالروح القدس ، يملأ الإيمان قلوبنا بالطمأنينة الحقة ، والأمان التام ، فيما يخصنا نحن من حاجات ضرورية ، إذ تكون موضع اهتمام السيد الرب الذى قال لنا بوضوح « اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم » (متى ٦ : ٣٣) إننا نؤمن أن الذى أرسلنا إلى حقوله لنعمل فى كرمه، هو الذى يعتنى بنا ويملأ احتياجاتنا بحسب غناه فى المجد .

يا لروعة السلوك بالإيمان فى كل خطواتنا ، نحن الذين قبلنا من الرب رؤى لامتداد ملكوته. علينا أن نصدق الإيمان حتى عندما يكذبه العيان بشدة . علينا أن ننتظر الإيمان ، حينما يبدو بعيداً . قد يسمح الرب أن يرينا غيمة قدر كف ليشجع انتظارنا ، لكنه فى مرات كثيرة يخبرنا بالقول «لا ترون ريحاً ولا ترون مطراً وهذا الوادى يمتلئ ماءً فتشربون أنتم وماشيتكم وبهائمكم » (٢ مل ٣ : ١٧) . وقد يستخدم الرب دهنة الزيت لتملأ أوعية فارغة كثيرة ،لكنه فى مرات أخرى يقول ، على الرغم من انتشار الجوع فى كل مكان « فى مثل هذا الوقت غداً تكون كيلة الدقيق بشاقل وكيلتا الشعير بشاقل .. » (٢ مل ٧ : ١) الإيمان يصدق أن الغيمة الصغيرة تمطر مطراً غزيراً ، وأنه بدون رياح أو أمطار يمتلئ الوادى اليابس بالماء ! إن الرجال العاملين مع الله يصدقونه فى كل مايقول فهو إن قال فعل لأنه يستطيع كل شئ ولا يعسر عليه أمر ، فهو الذى قال فكان ، أمر فصار ، مازال كما هو

يصنع العجائب والمستحيلات ببنيه ومعهم حينما يضعون ثقتهم فيه وحده !

٦- **أحشاء الرأفات :** نأتى أخيراً إلى القلب المفعم بالحب ، القلب النابض بالحنان،الذى يعرف لغة السماء ، والذى يحب بدون مقابل ، وهو لا ينتظر حباً ولا يهزه أو يغيره جحود . لقد تناولنا صفات كثيرة مهمة تسهم- من خلال صاحبها- فى تحقيق الرؤيا ، أما المحبة فهى تقف متفردة بينهم. إنها بحق أم الفضائل . القلب الكبير هو الذى يعرف كيف يصبر وينتظر على المخدومين، وهو لا يقيم وزناً للأشياء والنتائج بل يهتم جداً بالأشخاص،حتى يحصلوا هم أيضاً على خلاص أبدى . لنا فى كلام الرب مَثَل رائع : عندما اكتشف الراعى ضياع خروف واحد من بين مائة ، ترك التسعة والتسعين فى البرية ، وذهب سريعاً يبحث عن الضال فوق الجبال، وبين الأشواك ، وقد حل عليه الليل وتعالت صيحات الوحوش المفترسة من حوله ، ولم يرجع عن سعيه ، إذ كان قد قرر منذ اكتشف غياب الضال أن يجِّد فى البحث حتى يجده مهما كلفه الأمر من عناء ومشقة . ولقد كان الرب لنا خير مثال يُحتذى إذ قدَّم للآب ذاته ،حتى الموت، لكى يردَّ نفوسنا الضالة ويهديها إلى سبل البر، وإلى طريق السلام. حقاً «ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه ؟!»(يو ١٥: ١٣) ، وبينما نحن أعداء للرب بأقوالنا وأفعالنا ، وقبل كل شئ بأفكارنا ، إذا به يعتبرنا أحباءه ، بل نحن كذلك بالنسبة له ، أحباء جاء خصيصاً لكى يموت من أجلهم ، ويفديهم من الموت !

لهذا تقـول كلمة الله «فالبسوا كمختارى الله القديسين المحبـوبين أحشـاء رأفـات ولطفاً وتـواضعاً ووداعـة وطـول أناة » (كـو ٣ : ١٢) فالعالم من حولنا يحتاج إلى الحب ، قبل أى شئ آخر .أمام المحبة النقية وأحشاء الرأفات يلين قلب الحجر ، وتبكى عيـون الجبابرة . المحـبة هى اللغة الوحيدة التى تهز أقسى القلوب وأعتـاها . لا يحتـاج الأمـر إلى كلام كثير ، بل إلى حب أكثر . لا تحتـاج النفوس إلى إرشـادات ونصائـح متتالية ، ولكنها لا تمل ولا تشبـع مـن الحـب الحقيـقى . إن ادعًـاء الحـب تكتـشفه سـريعاً القلوب البـاحثة عنه ، فهى تميز بين الحب النابض بالحياة ، وتصنُّع الحب أو تمثيله ، كما لا يخطئ المرء التمييز بين أزهار حقيقية حية وتلك المصنوعة من البلاستيك . أحشاء الحب تخرج من قلبٍ اختبر هو أيضاً الحب الإلهى، وتلامس معه ، ومن نبع المحبة الأزلى يقدِّم فيض الحب ، فيكون قناة جيدة لتوصيل أنهار محبة الله ، لتنعش الذين بردت حياتهم وعمل فيهم الموت .

بينـما كـان "ألبـرت شـوڤـايتـزر" يتطلع من النافذة على مناظر الريف الجميـلة ، وهو يفكر فى مستقبل حياته ، إذ كان قد بلغ الحادية والعشرين من العمر ، قال لنفسه «بأى حق أستحق أن أمتع نفسى بهذا الجمال، وأشعر بكل هذه السعادة ... فى حين أن العالم مفعم بالشقاء والأشياء المؤلمة التى تثير الأحزان ؟!» ..... وبعـد مـا أتم دراستـه الجامعية والعليا حتى أصبح أستاذاً وعميداً لإحـدى الكليـات الجامعيـة ، وبعـد ما أصبح مؤلفاً لكتب قيمة كثيرة، وعـازفاً رائعاً يتـهافت على حفلاته أصحاب الذوق الرفيع ،

وإذ كـان قـد بلـغ التاسعة والعشرين من العمر ، إذا بإحدى الجرائد تقـع بـين يديه ، وقرأ فيها مقالاً يصف الحالة البائسة التى تعيش فيـها قبـائل الزنوج بالكـونغو ووسط أفريقيا ، حيث ينتشر الجوع والمرض ، وحيـث توجد مناطق شاسعة تمتد لمئات الأميال ، لايوجد فيـها طبيـب واحد ... فى تـلك الأمسية اختار "شوڤايتزر" هدف حيـاته المستقبلة .. !! وقـال لنفسه إنه لابد أن يذهب إلى أفريقيا ليساعد أهلهـا... لابد أن يذهب إليهم كطبيب يعالج أمراضهم .. بدأ مـن جـديد يلتحق بالجامعة كطـالب للطـب والجـراحة ، وألحـق زوجتـه بدراسات التمريض .. تدرب على إجراء الجراحات ، وسافر بعـد ذلـك إلى إفريقيا .. بدأ يمارس عمله الجديد هناك تحت أسوأ ظروف ، فلقـد كانـت حجرة العمليات التى بدأ فيها نشاطه عبارة عن حظيـرة سابـقة للدجاج !! .. إنـه الحب .. إنهـا أحشاء يسوع المسيح ..!!

قـد تقول "أنا شخص عـملى .. لا داعى لتدليل الناس كثيراً !"..استوقفك قليلاً لأسألك : كم مرة أثَّر فيك الكلام ، وكم مرة أثر فيك الحب ؟ كم مرة كنت تنتظر أن تجد من يحبك ويُقدّرك لذاتك ، وليس لـمركزك أو أمـوالك أو شهـاداتك ؟! ألم يؤثر فى قلبك - قبلاً - أن تجـد طفلاً لا تعرفه يبتسم لك ؟! .. وكما أنت تظل محتـاجاً إلى أن تُحَب ، متـلهفاً على ذلك ، فإن كل إنسان من حولك هو كذلك !

بينما كان يجلس "القس ريتشارد" فى مكتبه ، دخلت عليه فتـاة فقيـرة شاحبـة فى الثالثة عشرة من عـمرها ، ويخـجل

سألته :"أأنت القس ريتشارد ورمبراند؟!» ولما أجابها بالإيجاب ، قالت له «إذاً أنت أبى من الآن فصاعداً،فلقد مات أبى، واعتادت أمى أن تحضر معها رجلاً آخر فى البيت ، وهو يضربنى ، وقد سمعت أنك رجل طيب ، لذلك أريد أن أكون ابنتك !» . فى الحال نادى القس "ريتشارد" على زوجته وقال لها «أهنئك.. لقد أنجبت ابنة دون أى ألم فى ولادتها ، هذه هى ! » ثم يقول إنها بقيت ابنته ، وبعد اعتقاله ، أعدّت زوجته لحفل زفاف لهذه الابنة "لينوتزا" . لقد تبنى "ريتشارد" ثمانية أبناء ! كانوا قد تيتموا ، وكانت القواعد الشيوعية تمنع التبنى ، لكن أحشاء يسوع التى ملأت أعماقه جعلته يصنع كل هذا بكل الحب .

يا روح الله اسكب
في قلبي حب يسوع ، وهبني
أحشاءه المتقدة غيرة على النفوس ،
أعطني قلباً عطوفاً ، ودموعاً كثيرة من
أجل المشردين والهالكين والمرتدين ،
من أجل البشرية المعذبة
في كل مكان ..
آمين ..

الفصل السادس

عالمنا ... اليوم ، وغداً..

إن الحديث عن الرؤيا لا يكتمل بدون الحديث عن مكان تحقيقها، تلك الحقول التي يحدثنا عنها دائماً الروح القدس بأنها قد«ابيضّت للحصاد »(يو٤ : ٣٥).وينبغي أن نقترب بقدر الإمكان من دائرة العالم ، إلى الحد الذي نتعرف به عليه، وليس إلى حد الانجذاب إليه، والدوران في فلكه، فإن تحذيراً قوياً يوجه لكل من يذهب لإنقاذ غريق بأن يأخذ هو حذره لئلا يبتلعه اليمّ . وأحسب أنه من المحتم أن يظل الضوء الأحمر مضيئاً أمام عيوننا ، لدواعي الحذر، وليس الخوف الذي قد يؤدي إلى الشلل.

ولما حاولت الاقتراب ، عبر سطور الكتب ، وليس بالتجارب الشخصية، أصارحك القول، توترت أعصابي، وانتابني شعور طاغٍ بالغثيان والوجع الذي جعل أنات متتالية تخرج من أعماقي رغماً عني. كادت رأسي تنفجر عندما اطّلعت على بعض صور الحقل ، الذي علينا أن ننزل إليه معاً ، طاعة لقول داعينا العظيم، لنحصد ثمراً وفيراً. لابد لي أن أطلعك على تلك الصور أو بعضها ، وأرجو أن أنجح في رسمها أمامك، بطريقة تحرك قلبك

معى حتى لا نتوانى عن الإسراع بمواجهة قوى الشر التى تريد أن تكمل مخططها الجهنمى فى هلاك جيلنا المسكين، الذى كتب عنه «بللى جراهام» «هذا هو الجيل المعذب. هذا هو الجيل الذى قُدِّر له أن يعيش فى الأزمات والخوف والموت فنحن أشبه بأناس محكوم عليهم بالموت، وينتظرون تاريخ تنفيذ الحكم .»

وها أنا أوجز هذه الصور فى النقاط التالية:

١- مشكلة الإنفجار السكانى

بلغ عدد سكان العالم مع مطلع عام ١٩٩٨ ستة بلايين نسمة - البليون أو المليار يساوى ألف مليون أى رقم (١) وأمامه تسعة أصفار-ومن المتوقع أن يكون عدد سكان العالم عام ٢٠١٥ «٧,٢٨»بليون نسمة على أقل تقدير، وفى توقع آخر«٢٨»بليون نسمة إذ أن الزيادة السكانية العالمية تتجاوز «٩٠» مليون نسمة سنوياً فى أيامنا الحالية .

وإذا عدنا بذاكرتنا إلى الوراء، فى القرن الأول الميلادى، لعلمنا أن عدد سكان العالم كله كان «٢٩٠» مليون نسمة فقط ، هذا الرقم أكثر قليلاً من تعداد سكان الولايات المتحدة الامريكية الآن ! وأقل من ثلث سكان دولة واحدة هى الهند ! . . اليوم وقد وصل عدد سكان العالم إلى أكثر من « عشرين ضعف » تعداده فى أيام الكنيسة الأولى ، يتأكد لنا احتياجنا الشديد لقوة الروح القدس وأعماله المعجزية ، التى كانت أساسية لإتمام ذلك العمل العظيم،كما أننا لا نستطيع أن نقف مكتوفى الأيدى،نتعامل معه بنفس الأساليب التقليدية القديمة ، أو ننادى بعدم جدوى أعمال

الروح القدس الخارقة المصاحبة للكرازة. إننا فى حقيقة الأمر، فى حاجة إلى ثورة كرازية ضخمة فى كل شىء لكى نصل إلى هذه الأضعاف من سكان العالم المنفجر بهذه الأرقام الفلكية ، والذى يحمل فى أحشائه أعداداً غفيرة أخرى!

وكما يؤدى أى إنفجار إلى مشاكل ومخاطر مختلفة هكذا صنع ذلك الانفجار السكانى الرهيب إذ يعيش فى الدول الأقل نمواً « بليون » نسمة فى فقر مدقع، و« ٦٠٠ مليون» نسمة أخرى على حافة المجاعة . وإذا لم يقتل وبأمن الأوبئة مثل «الإيدز» ، البشر على نطاق واسع، كما هو متوقع، فإن مستوى حياة الفقراء سيصبح أكثر سواداً، ليس فقط فى أفريقيا، بل فى كل مناطق العالم النامى.

إن ما يقرب من نصف سكان العالم يعيشون فى مساحة « ١٠٪ » من اليابس المعمور من الأرض فى شرق وجنوب شرق آسيا، فقد بلغ تعداد سكان الصين وحدها مليار ومائتان وخمسون مليون نسمة ، كما قارب سكان الهند من «المليار» أيضاً . هذا بالإضافة إلى إندونيسيا وباكستان وبنجلاديش، إذ يبلغ مجموع سكانهم معاً ما يزيد على « نصف مليار » نسمة !! إن كوكبنا المسكين يئن مثقلاً من جراء هذا الزحام الذى لم يسبق له مثيل منذ بداية الخليقة ، فإن «٣٪ » من كل أبناء الجنس البشرى على مدى سبعة آلاف سنة يعيشون اليوم على سطح الأرض ! وعلى الأرض أن تقدِّم الطعام والماء والهواء لكل ابنائها المتزاحمين !

إن أكثر من «بليون» إنسان لا يعرفون الماء النقى ، كما

أن « ٢ » بليـون شخـص يفتـقرون إلى المرافق الصحية ! ومع بداية القـرن القـادم - الحادى والعشرين - سيعانى مليار ومئتى مليون نـسمة مـن العـطش فى آسيـا وأفريقيـا ، بحسب ما تقوله دراسات متخصصة كثيرة .

إن نصــف ســكان العــالم يعيـشون فى المدن . نزحوا من الريف ، وأهملوا الزراعة ، وزحفوا على الأرض الزراعية . انشأوا أحياء عشـوائية كثيـرة، كثـرت فيـها الجريمة ، انتـشر فيها التحلل الأخـلاقى ، تعاظمت نسبة البطالة ، وزادت نسبة الإدمان . ازداد الطلب على الماء، وتلوثت المياه الجوفية. إنها حلقة مفرغة مرعبة، ليس منـها مخـرج ! التـعليـم أيضـا تأثر بطـريقة سلبيـة إذ زادت كثافة الفصـول ، وتزايد التسـرب مـن التعليم ، وأصبح الخريجون انصاف متعـلمين أو أقل ! إزادت نسبـة الأمية ، فإن فى بلد عريق كمـصر لا زالت نسبـة الأمـيـة فيـها « ٥٠٪ » أى أننـا ندخل إلى القرن الحادى والعشرين وأكثر من « ٣٠ مليون » من بنى وطننا لا يعرفون مبادىء القراءة والكتـابة (فهمى هويدى - الأهرام - من تقرير للمنظمة العربية للعلوم والتربية) .

٢- رعب الأمراض

فى ظـل الزحـام الخـرافى ماذا يمكن أن نتـوقع بخصوص الصحة ، خصوصاً وأن المبادىء الأساسية لتكوين أجسام صحيحة (وهى تعـرف بمبادىء الصحة العامة) ، لم يعد لها وجود. فالجوع والفقر ، وعـدم توافر المياه النقية ، والتلوث الخطير للبيئة للطعام والشراب وحتى الملبس ، وعدم توافر الامكانيات للرعاية الصحية

بما يناسب الزيادة السكانية الرهيبة ، مع توفر الجهل الذى يوفر البيئة الخصبة لانتشار الأمراض ، هذا بالإضافة إلى وجود أو اكتشاف أمراض فتاكة ليس لها حل ! كل هذا جعل نسبة المرضى فى المجتمعات فى تزايد مستمر ، ولهذه النسب المتزايدة نتائج خطيرة على الاقتصاد العام ، وعلى تدبير الاحتياجات الشخصية والأسرية، خصوصاً مع غياب عناصر الإخاء والأمان الاجتماعى ، فى مجتمعات الأنانية وإيثار الذات !

حتى فى المجتمعات المتقدمة يقف المرض لهم بالمرصاد ، ويمثل لهم كابوساً مرعباً يهدد الحياة ! فالسرطان وحده يقتل ٢٥ - ٣٠ ٪ من مجموع الموتى فى الغرب . كما أن عملية الشيخوخة مازالت أمراً مبهماً للغاية، كما أن نسبة حدوث أمراض تزيد مع تزايد العمر ! هذا غير « الإيدز » الذى أزعج كوكبنا فى السنوات الأخيرة، وقصف أعمار شباب كثيرين، فى كل مكان فى العالم .

إن رعب « السرطان » جعلنا نخاف من أى شىء ، ومن كل شىء ، إذ أن أصابع الاتهام تتجه اليوم إلى أشياء كثيرة نستخدمها فى حياتنا اليومية على أنها مسببات سرطان ، أو عوامل مساعدة على تكوينه أو نموه . فالكيماويات الكثيرة التى دخلت إلى حياتنا عنوة ، إذ نستخدمها فى إعداد الطعام ، وفى تصنيعه وتصنيع أوانيه وأغطيته وأوعيته ، ونستخدمها فى الأسمدة الزراعية وفى مقاومة الحشرات والآفات الزراعية والمنزلية، ونستخدمها أيضاً فى أدوات التجميل والروائح العطرية

وحتى الملابس ، هذه الكيماويات هى المتهم الرئيسى أو المتهم الأول فى الإصابة بالسرطان . إن مشكلة السرطان تكمن فى صعوبة اكتشافه فى مراحله المبكرة، وبالتالى سرعان ما يتحول إلى قاتل لصاحبه . كما أن عدم معرفة أسبابه بطريقة محددة ، مازال يقف حائلاً أمام طرق علاجه .

أما المرعب الجديد الذى يسمى « بالإيدز » فقد اقتحم حياة الناس ، فى قرن القتل والموت ، القرن العشرين .« الإيدز » هو مرض فقدان المناعة المكتسبة ، وهو يصيب الجهاز المناعى للجسم ، فيجعل المصاب هشاً بلا مناعة ، مما يعرضه للإصابة بالأمراض المعدية الأخرى ، وهذا يعجل بالنهاية . لقد قتل الإيدز ملايين من البشر فى السنوات الأخيرة ، ومن المتوقع أن يحصد ملايين أخرى فى السنوات القادمة ، مالم يتغلب عليه العلم بقوة وبسرعة !

إن « الأمراض الفيروسية » – التى يُعتبر الإيدز واحد منها – تمثل هى الأخرى تحدياً مرعباً آخر للإنسان ، فالفيروسات لا تتأثر بالمضادات الحيوية التى بين أيدينا ، ولا بأية عقاقير أخرى ، إذ أنها فى الحقيقة ليست كائنات حية بالمعنى المفهوم ، بل هى مواد كيماوية معقدة للغاية ، ومركبة من نفس مكونات الخلايا الحية لأجسادنا ، (د.ن.ا ، وبروتين) . و « د.ن.ا » أو « D.N.A » هو ما يُعرَف بالحامض النووى وهو العقل المدبر للخلية الحية ، ومتى هاجم فيرس خلية حية فإن ال « د.ن.ا » الفيروسى لايقول للخلية الحية إلا «اصنع مزيداً من الفيروسات»،

وهكذا تقوم الخلية بتنفيذ الأمر أو الشفرة المرسلة إليها من الڤيرس فتصنع « د.ن.ا » للڤيروس ، وهكذا تتحول الخلية إلى معمل لانتاج ڤيروسات كثيرة تهاجم خلايا أخرى، وهكذا !! إن الڤيروسات تستخدم إنزيماتنا ضدنا ، وبذلك فإن كل ما يؤثر فيها سيؤثر فينا أيضا، على الأغلب ، بنفس القدر !

والأمراض المعدية التى اعتقدنا بالتغلب عليها ، بدأت تعاود ظهورها بوحشية قاتلة ، بعدما توفرت لها الظروف الملائمة مرة أخرى! وبعدما كونت أجيالاً جديدة مقاومة للمضادات الحيوية المعروفة . ومثال على ذلك « السل - أو الدرن » الذى كان قد اختفى أو كاد ، قد علا زئيره مرة أخرى إذ أنه يكثر حيث الجوع والفقر ! وهو بالتبعية يُزيد الفقر والجوع لأنه يقُعِد صاحبه عن العمل ! مع أنه يكون أكثر احتياجاً إلى المال لتغذيةٍ ممتازة لتقوية المناعة ضد ذلك الغول اللعين المعروف باسم «السل» . لقد أصاب « السل » الملايين من البشر على ظهر كوكبنا المعذب !

ما زالت أمراضٌ مثل الكوليرا ، وغيرها ، تنتشر فى المجتمعات الفقيرة والمزدحمة المتخلفة ، وتقتل الكثيرين ! ومع أن المعامل تعج بالباحثين ، وأُنفقت أموالٌ طائلة وتُنفَق على البحث العلمى ، لاكتشاف مضادات حيوية جديدة وأمصال أو لقاحات واقية لهذه الأمراض ، إلا أن أجيالاً متعاقبة من المضادات الحيوية قد فقدت قدرتها على السيطرة على البكتريا والكائنات الدقيقة المسببة للأمراض . وعلى الرغم من أن أرقاماً كبيرة تُذكر فى الميزانيات للدول المختلفة للاهتمام بالرعاية الصحية ، إلا أنها فى

النهاية تعتبر ميزانيات هزيلة إذا قورنت بما يُنفَق على بند التسلح الذى يبنى هرماً أو قل أهرامات كثيرة من الترسانات فى بقاع كثيرة من العالم تزيد الفقر والجوع ، على حساب مواجهة المرض الذى يفتك بالجنس البشرى كله !

إن مصر - كمثال للدول التى تهتم بالمريض - تنفق من ميزانيتها سبعة مليارات جنيه لعلاج مرضى السرطان ، كما تنفق سنوياً « مائة مليون » جنيه لعلاج حالات الفشل الكلوى . ومن هنا يتضح لنا خطر هذه الأمراض المستعصية على المجتمع كله ، فعلاوة على ضررها المباشر على المريض ، فإنها تكلف المجتمع الكثير جداً لمقاومتها ولعلاج هؤلاء المرضى. كما قد يكون المريض هو عائل اسرته الوحيد، مما يؤثر على ظروف الأسرة كلها، ويهدد استقرارها وسلامها ! فتقع تحت طائلة الفاقة والعوز !

إننا أمام تحدى خطير بأن نذهب إلى هؤلاء المرضى لننقذهم من الموت الأبدى، والجسدى بخلاص الرب وشفائه الكامل الذى صنعه على الصليب ، وأن نذهب إلى الذين خوفاً من الموت يقضون حياتهم تحت عبودية الخوف من المرض والوهم والموت الذى يحيط بهم من كل جانب ! كما ينبغى أن نقدم لتلك الأسر والمجتمعات التى فقدت سلامها وطمأنينتها « سلام الله » الذى يفوق كل عقل ، ونقودهم ليجدوا حاجتهم فى المسيح وحده !

٣- الكوارث الطبيعية والبيئية

فى عامى ١٩٨٤ ، ١٩٨٥ انتشرت المجاعة الناتجة عن الجفاف فى السودان والصومال ودول القرن الأفريقى .. ومنعت

الحـــروب الأهليــة وصـول المعونة إلى الجياع ، فاكتملت الكارثة !
وبخـصوص المجــاعة اعتــرفت صحيـفة « الرأى » السودانية بأن « ٢٥٠ » ألف شخـص فى الـولاية الاستـوائية الشرقية فى جنوب السودان يقتاتون فقط بأوراق النباتات وجذورها .

فى ربيع ١٩٩١ أصاب إعصار مدمر بنجلاديش فمات مئـات الآلاف ، وأصبح « مليون » شخص آخر بلا مأوى ! وعانى باقى السكان من الفقر المدقع .

إن خسـارة العـالم فى عام واحد فقط - عام ١٩٩٠ - بسبـب الكـوارث الطبيـعية ، بلغت رقمـاً خياليا ً، إذ بلغت نحو "١٦٠٠" مليـار جنيـه مصـرى !! وهـذا لسبـب ارتفـاع معـدلات حـدوث الكـوارث الطبيعية كنتيجة للتغييرات البيئية التى أثرت فى منـاخ الأرض ، فلقـد ارتـفعت درجـة حرارة الأرض ، حتى أن الجليـد فى القطبـين الشمـالى والجنـوبى أخـذ يذوب ، وهـذا يمثل تهديـداً للمنـاطق السـاحلية فى العـالم ! لقد بدأت بعض الحشائش تنبت فى القطب المتـجـمد الجـنوبى ، وهذا لم يحدث أبداً من قبل على مدارالتاريخ !

إننـا نقـرأ كثيـراً عن حرائق الغابات ، إلى درجة تعجز عنـها الـدول فى السيـطرة عليـها ، مما يؤثر بطريقة مدمرة للبيئة ، ويزيد المشاكل البيئية تفاقماً ، ويعرض حياة الملايين للخطر! فعلى سبيل المثال استمرت حرائق غابات الأمازون ، ثلاثة أشهر كاملة ، وقـضت علـى مسـاحات شـاسعة منـهـا . كما نقرأ ونسمع فى ذات الوقت عــن سيـول وفيـضانات مـدمـرة فى منـاطق قريبة لمنــاطق

الحـرائق ! إنـها بحـق ألغاز الطبيعـة الغاضبة ، التى أخذت تدمر البلاد وتشرد السكان وتنشر الفوضى والأوبئة والهلاك !!

اجتـاح إعـصار « جـورج » المدمر دولة الدومنيكان - بأمريكا الوسطى-وأجبر"٣٠٠" ألف شخص على اخلاء منازلهم ، كما أدى فيـضان بيـرو العنيف إلى انهيار "٨٠٠" كوبريا واغراق مساحات شاسعة من الأرض الزراعية !

إن مشـكلة طبقة "الأوزون" ، التى كثر الحديث عنها ، نحـن السبب فى حـدوثها ! فلسبب ارتفاع درجة حرارة الأرض - نتيـجة غـاز أول أكسيـد الكـربون المنبـعث كعـادم للمصـانع والسيـارات وغيـرها ، وانبعاث غازات معينة " كالفريون " مثلاً المستخـدم فى أجهزة التبريد والتكييف ، وغيرهما - ضعفت هذه الطبقة وامتـلأت بالثـقوب ، وهـذا يـؤدى إلى اختراق الأشعة فوق البنفسجـية لهذه الطبـقة الواقيـة ، ووصـولها إليـنا بـدرجة تسبب أمـراضاً مثـل سرطان الجلد والعـمى ! كما أن هذا يؤثر أيضاً على الزراعة فيدمر محاصيل حيوية كالقمح والبطاطس والأرز !

ومشـكلة بيئيـة أخرى ، هى مشكلة التصُّحر ، تسبب رعبـاً لعـالمنا المرتبـك المسكين ! فهـى تهـدد نحـو "ثلث" مساحة الأراضى الزراعية فى العـالم ، فى الوقت الذى يتزايد سكانه إلى درجة غير مسبوقة من قبل! إننا معـرضون لأن نفقد هذه الأراضى، إذ تتحـول إلى صحـراء جـرداء ، وهـذا نتيـجة قطع الغابات لبناء المدن السـكنية ، ونتيـجة تجـريف التـربة وتبويرها ، كما أنه ينتج عن التـوسـع الـزراعى الـرأسى باستـمرار استـهلاكهـا فى زراعة

مستمرة لمحاصيل ترهقها مما يجعلها تعلن إفلاسها ! لقد نسينا ما أوصانا به الرب أن للأرض،أيضاً ، وقت للراحة ! واعتبرنا هذه الراحة ترف لا تستحقه أرضنا المُتْعَبة !

تتسبب سخونة الأرض ، في الجفاف ، الذى يساعد الصحارى على التمادى فى زحفها . وهكذا يقف الجفاف كسبب رئيسى للتصحر، ويؤدى التصحر فى الوقت ذاته للجفاف، إذ تقِّل الأمطار وتندر المياه وتتدهور البيئة ، ويتناقص الانتاج ، ويهجر السكان أماكن الجفاف ، إلى أخرى ذات رطوبة وإلى المدن ، وتنتشر الأمراض والأوبئة !يقضى التصحر على النباتات الطبيعية فتتعرض حيوانات المراعى للجوع فتنفق أعداد كبيرة منها ، ويتعرض السكان المعتمدون على الثروة الحيوانية للجوع وسوء التغذية ، وتدخل الشعوب فى حلقة مفرغة مفزعة من الجفاف والتصحر والتلوث والمرض والجوع والفقر ...

وعن الكارثة البيئية التى حدثت عام ١٩٨٦ حينما انفجر مفاعل تشيرنوبيل - بأوكرانيا ، إحدى بلاد الاتحاد السوفيتى المنحل - أعلن أحد مسئولى أوكرانيا أنها خسرت مالا يقل عن "١٢٠" مليار دولار خلال السنوات الـ "١٢" التى أعقبت الكارثة . إن أكثر من نصف هذه الخسائر نجم عن الطاقة التى تم فقدها ، والباقى بسبب العجز عن استغلال مناطق شاسعة من الأراضى الزراعية والغابات بسبب التلوث الناجم عن الإشعاع النووى . كما أن حوالى "١,٧" مليون شخص لا يزالون يعيشون فى أراض ملوثة ويعانى ٧٥٪ منهم من أمراض متفرقة لها علاقة

بالإشعاع كالسرطان والانهيار العصبى !

نحن ، فى الحقيقة ، ندمر البيئة ، ونقف على حافة كارثة كوكبية ! فهذا الكوكب المسكين يتخبط بين جفاف وتصحر وفيضانات وسيول ، وبين هذه وتلك دُمرت الحضارة ، وأُخربت الأرض ، وتشرد الانسان وأصابته الأوبئة وقتلته الكوارث المفاجئة ، غير الذين أماتهم الجوع والمرض ...

٤- ويلات الحروب المستمرة

تميز القرن العشرون بكثرة عدد قتلاه فى حروب لم تكد تنتهى ، فما أن تنتهى حرب هنا حتى تبدأ هناك ، وقد أتى وقت كانت الحرب هنا وهناك ! حتى أنك تتخيل أن التدمير والدم كانا يغطيان الأرض ! فمن مجازر اضطهاد الأرمن فى أوائل القرن التى راح ضحيتها أكثر من مليون قتيل ، غير الذين فروا من ديارهم وهاموا على وجوههم فى بلاد العالم ، إلى الحرب العالمية الأولى ،إلى الحرب الصينية اليابانية ،إلى الحرب العالمية الثانية ، إلى حروب شرق آسيا كحرب كوريا وحرب ڤيتنام وحروب كمبوديا التى استمرت حتى الآن والاضطرابات التى شهدتها بورما وتايلاند وسيلان وشبه القارة الهندية بين الهند والباكستان ! هذا غير الحروب المشتعلة فى منطقة الشرق الأوسط ، ففى الحروب الخمسة بين مصر وإسرائيل ، قدمت مصر وحدها أكثر من "مائة ألف" شاباً من خيرة شبابها شهداء ، وانفقت نحو "١٥" ألف مليون جنيه منذ بدأ الصراع، على إعداد الجيش وعلى الحرب ، هذا بالطبع غير تضحيات الدول العربية الأخرى ، التى

كانت تُسمى باسم دول المواجهة ! (د. جمال حمدان ..)

ولقد ذهب ضحية الحرب العراقية الإيرانية أكثر من "مليون" شخص ، وخرجت العراق بعد هذه الحرب مدينة بعشرة بلايين دولار بعد ما كانت إحدى الدول الجاذبة للعمالة لما لها من قدرات اقتصادية وأرصدة مالية عالية !! كما كلفت حرب الخليج الثانية المعروفة بحرب تحرير الكويت "٥٠" بليون دولار !! دفعتها دول الخليج من ميزانياتها التى أُرهقت كثيراً ! كان من الممكن منع هذه التكاليف لو لم يحتل صدام الكويت !

لقد شهدت منطقتنا حروباً أخرى مريرة كالحرب الأهلية فى لبنان ، وفى تشاد ، وحرب أنجولا ، والحروب التى فى رواندا وبورندى والكونغو والتى اتسعت لتشمل دولاً أخرى مثل أوغندا وزمبابوى وغينيا بيساو وسيراليون ، والحرب المستمرة فى جنوب السودان التى اتمت عامها السادس عشر حتى الآن والتى عطلت أحد أهم مشاريع الرى المعروف باسم "قناة جونجلى" التى يمكنها أن تساعد مشروعات التوسع الزراعى فى مصر والسودان ، وقد وصف د. بطرس غالى هذه القناة بأنها فى نفس أهمية قناة السويس!والحرب القبلية فى الصومال التى فككت الدولة وتركتها بدون حكومة مركزية رغم كل المحاولات المبذولة لإحلال السلام هناك !

فى حرب الشيشان قُتل «نصف مليون شخص» ، وفر أكثر من «٤٠٠ ألف» آخرين هاربين من بلادهم ، كما شهدت أيامنا الحرب العرقية فى البوسنة والهرسك ، وكوسوڤو ، وفى

إيرلنــدا ، كذلك سمعنا عن الحروب والثورات الدموية والانقلابات - فى زمــن الحــرب البــاردة - فى دول أمريكا الجنوبية مثل شيلى والأرجنتــين وكوبــا وغيـــرها وفى كثير من الدول الأفريقية ، مثل موزمبيق وأنجولا وإثيوبيا وإريتريا وغيرها وغيرها .

لقــد خســرت الجزائر "مليــون" شهيــد فى ثورتها ضد الاحتلال .. وهاهى تقدم الآن جيشاً آخر للموت يزيد عن « ٣٠٠ » ألف قتيل حتى الآن ، ولا نـدرى متـى أو كيـف تتـوقف حمامات الدم هذه !

لـقد غـطى الدم أراضى كثيـرة ، ومـلأت جثث القتلى شـوارع ومـدناً كثيـرة فى العــالم كـله . حـروب مستمرة ، وشباب بواسل هم المحرقة الدائمة ، بالإضافة إلى المدنيين الذين بلاحصر ، الذين راحـوا ضحـايا هـذه الحروب ، من الرجال والشيوخ والنساء والأطفال .

ولقـد تعـددت أسباب الحروب ، فمنها حروب الاستقلال مع الاستـعمار القـديم ، ومنـها حـروب لأسبـاب عرقية ودينية بين أتبـاع ديانـات وثقافـات مختـلفة . ومنـها حـروب أهليـة بين أهل وعشيرة نفس البلد الواحد والعقيدة الواحدة !هنـاك حروب لأسباب سيـاسيـة ، وأخـرى لأسبـاب اقتصـادية واجتماعـية كزحف موجات من البشر مـن إحدى البلاد الواقعة تحت حكم ديكتاتورى قاسى ، فتـقوم البـلاد المجـاورة المُستقبِلة للمـهجرين بالحرب لتعيدهم إلى بلادهـم ، قبـل أن يتسببـوا فى حـدوث كـوارث فى الأماكن التى رحلوا إليـها (كمـا حدث فى حرب تنزانيـا ضد أوغندا) ، ولكن

نتيجة الحروب دائماً واحدة :الدمار والخراب والفقر والجوع والقتل، ومزيداً من العداء ، الذى يؤدى إلى إشعال الحروب مرة أخرى !

إن حروباً كثيرة شهدها عالمنا المسكين ، كانت من أجل تأمين الوقود للدول الكبرى - التى تحكم العالم بشركاتها الاخطبوطية ، التى تُسمى بالمتعددة الجنسيات ، وبإعلامها الذى يحاصرنا عبر قنواتها الفضائية وأقمارها الصناعية ، وبأجهزة مخابراتها التى لها اليد الطولى والتى تعبث بمقادير الأمور فى بلاد المواد الخام لتظل محتاجة لشرطى العالم الشرير - وإن الحروب التى تهدد كوكبنا فى السنوات القادمة سيكون سببها أيضاً "البترول" ، الذى تعتبره تلك الدول حقها الذى ينبغى أن تحافظ على استمرار تدفقه بأى ثمن ، وإن كانت قد استطاعت أن تجعل ثمنه رغم تزايد الطلب عليه كثيراً فى كل العالم ، رخيصاً نسبياً ، كما ذكرت جريدة "الأهرام" فى خضم مشكلة العراق الأخيرة أن « ثمن برميل البترول أصبح يساوى ثمن فرخة مشوية فى أمريكا !»

وهذه الدول تحرص على الاستحواذ على كل الكعكة أو أغلبها ، فإن أكثر من " نصف" دخل دول البترول فى العقود الثلاثة الأخيرة ، والذى بلغ "٥ , ٢-٣" تريليون دولار، استعادتها تلك الدول على شكل صفقات أسلحة لدول البترول بحجة تأمين دفاعاتها، وهاهى الأسلحة مكدسة فى صناديقها بدون استخدام ، والمصانع تعمل وتعمل لتلبى الطلبات المتزايدة من تلك الدول على السلاح ، فى محاولة لتحقيق الأمن والسلام المكذوب !

وفى حسابات الحروب ، نحسب الخسائر المباشرة فى الحرب ، وهى خسائر الأسلحة والذخائر، وما صرفته الحرب مادياً، كما أننا نحسب شهداء الحروب من الجنود وجرحاها، الذين تنساهم بعد ذلك ، ويبقوا مع عاهاتهم ، يجترون الأحزان ويلعنون الأيام ، ولكننا ننسى الخسائر غير المباشرة للحرب من تدمير المنشئات المدنية من مصانع ومطارات ومدن وغيرها ، وتعطيل العمل كثيراً لسبب الطوارئ ،ولسبب تعطيل الأفراد الذين يتم تجنيدهم من قوة العمل الرئيسية ، "فلقد كان - كمثال لذلك - عدد أفراد الجيش المصرى فى حرب أكتوبر ١,١ مليون جندى ! " ، وننسى القتلى والمصابين المدنيين أيضاً ، ولا نضعهم فى حسابات الخسائر فى الحروب ، وهذا يُضاعف من الخسارة الحقيقية ربما ليس ضعفاً بل أضعافاً ! كل هذا يؤكد ما قاله "ليون تروتسكى" إنك" قد لا تشارك فى الحرب لكنك لن تسلم منها !"

إن آثار الحرب المدمرة تمتد إلى أبعد من تاريخ حدوثها ، فبالرغم من انتهاء حروب كثيرة ، إلا أن ضحايا الألغام ، التى تم زراعتها أثناءها ، يصل إلى "٢٦ ألف" قتيل ومشوه كل عام ، غير الأراضى الشاسعة المهجورة ، التى كان يمكن استغلالها فى ميادين الزراعة والتوسع العمرانى والاستثمار التعدينى والصناعى ، كما فى مثال "صحراء العلمين" فى مصر ، الملغومة بألغام الحرب العالمية الثانية التى انتهت فى عام "١٩٤٥" !

كذلك يوجد مايزيد على "٢٣" مليون لاجئ ، بالإضافة إلى "٢٦" مليون آخرين متشردين فى بلادهم شردتهم الحروب

والكـوارث الأخرى ! غير الأراضى التى لوثها الإشعاع الناجم عن استخـدام الأسلحة النـووية والأشخـاص الذيـن يعيـشون فى هذه المنـاطق أوبالقـرب منـهـا ومايسببه لهم الإشعاع من أمراض فتاكة مميتـة ! وكمـا ذكـرنا من قبـل عن مصابى الحرب ومشوهيها الذين تُركوا حطـامـاً بشرياً بائساً وتعيساً ، والأجيال التى ولدت وتربت فى جو مشـحون بالعداء والقلق والتوتر ، هذه الأجيال التى تحصد التوتر العصبى ، والتفكك الأسرى ، والأمراض النفسية الرهيبة ، والتى استشـرى بينها جو من الهروب الجماعى إلى عالم المخدرات والضياع والجنس المحرم والجريمة !!

يكـشف رجـل الله المبـارك "بللى جراهام" عن أحد أهم أسبـاب الصراع العالمى عندما يقول « لاحظت الحقد العنصرى فى كل مـكان تقريباً . كما لاحظت التمييز القومى ، بين أمة وأمة ، وشعب وشعب ، منتـشراً بـين جميـع شعـوب الأرض ، فـى كـل القـارات ، مع أن كلمة الله تقول «إن الله لا يحابى الوجوه» وهذا يقطع نظرية التفوق العرقى والقومى، ويجعل كل الناس متساوين أمـام الله . ومـالم نعتـرف بالـرب يسـوع كرئيس السلام ، ونقبل محبتـه فى قلوبنـا ، ستظل التوترات العنصرية تتفاقم ، والمطالب العنصرية تتلاحم والدماء تُسفَك ! » .

إن الإنسان كائن متمرد على الله ، يسير فى نهج أنتج حضـارات وثقـافات مشبعة بالجـريمة والشهـوة والبغضـة والطمـع والحـرب ! ويقف بعض المتهوسين وراء كثير من الحروب على مدار التاريخ ، كمـا قيل عن إسمعيل فى (تك ١٦ : ١٢) «إنه يكون

إنساناً وحشياً . يده على كل واحد ويد كل واحد عليه !!» فلولا هتلر – مثلاً – لما قامت الحرب العالمية الثانية ، التى هدمت دولاً كثيرة وتركت العالم بعدها حطاماً منقسماً . وإن عالمنا اليوم ، لا يتورع أن يقدم قادة دمويين من أمثال هتلر،لا يهمهم أن يروا تقدم العالم أو سلامه ، بقدر اهتمامهم بأن يروا طموحاتهم العنصرية تتحقق ولو على أشلاء ضحايا كثيرين ودمار أمم كثيرة فى العالم !

إن تجارة السلاح فى العالم تحقق رواجاً مستمراً وتشهد نمواً ملحوظاً بمعدل "٨ ٪" فى السنة ووصلت قيمة مبيعاتها إلى حوالى "٤٠" ألف مليون دولار ، رغم حالة الكساد التى عانت منها أسواق العالم بالنسبة للسلع التقليدية ، وأوضح تقرير المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية أن منطقة الشرق الأوسط مازالت تحصل على النصيب الأكبر من صادرات الأسلحة الدولية ، بينما تحصل دول جنوب القارة الأفريقية على ١٩٪ وشرق آسيا على ٢٣٪ ، وهذا يوضح أن الدول النامية هى التى تستحوذ على سوق السلاح رغم احتياجها الشديد للتنمية لحل مشكلاتها المستعصية !!

وتبقى هنا مشكلة قد تجرنا إليها الأرقام التى ذكرت والحالة المتدهورة التى رسمتها ، وهى مشكلة إدانة هؤلاء المسئولين والحكم عليهم مسبقاً ، فى قلوبنا ، بأحكام قاسية ، والشماتة فيهم حينما يموتون بأمراض صعبة أو بميتات شنيعة .إن عالمنا يئن من الجرائم الكثيرة التى يقف رئيس سلطان الظلمة خلف الستار،

فى مسرح العرائس الكبير، الذى هو العالم ، ويحرك الخيوط التى يمسكها بيديه ، ليسرق ويذبح ويهلك ، من خلال عرائسه وأياديه الطويلة المنتشرة فى العالم . علينا ألا ننسى هذا أبداً، وأن نصلى من أجل هذه الأدوات والعرائس المسلوبة الإرادة ، أن نغفر لهم ، وأن نباركهم ، وأن نطلب لهم استنارة وحكمة فى الحكم وقيادة العالم .

ذكر "مايكل يوسف" فى كتابه "أسلوب يسوع فى القيادة" أنه أثناء إحدى الغارات الجوية المدمرة لألمانيا على إنجلترا ، دُكت أكبر وأشهر كاتدرائية فى "لندن" ولم يبق منها شيئ ، بل صار الكل حطاماً وناراً مشتعلة . أسرع أخوان بعد الغارة إلى مكان الكاتدرائية : وأخرجا قطعتى خشب محترقتين ، وجعلاهما معاً على شكل صليب ، ورفعاه فى مكان الكاتدرائية وكتبا تحته (ياأبتاه اغفر) . إن هذا مايحتاجه عالمنا بالضبط ، أن نبحث فى وسط الحطام دائماً عن الرجاء والأمل ، أن نقيم صليباً يعبر عن الحب الإلهى ، ونكتب "ياأبتاه اغفر" ولا أقول نكتب فحسب ، بل نصرخ من أعماقنا طالبين الغفران من الرب لكل طاغية وظالم .. لتأت بركات السماء للعالم !!

٥- أسلحة التدمير الشامل

نحن نجلس على مخزن للموت ، قد ينفجر فى أية لحظة فيدمر كل شئ أمامه ، ويعرِّض الجنس البشرى للإفناء ، ومعه باقى الكائنات الحية ، على أرضنا المتوجعة المرتعبة . فحينما أُلقيت القنبلة النووية البدائية (الأولى) على هيروشيما فى الحرب

العالمية الثانية ، ذاب الناس وصاروا كخيال وأبخرة . لقد كان ضحاياها "١٠٠ ألف" قتيل ، غير الذين ماتوا بعد ذلك من تأثير الإشعاع المميت !

وإذا أردت أن تعرف " فإن مخزون دولتين فقط من النادى المرعب المعروف باسم " النادى النووى الدولى " ، وهما أمريكا وروسيا ، يزيد عن "١٠٠ ألف" سلاح نووى تبلغ القوة التدميرية لكثير منها أكبر من قنبلتى هيروشيما ونجازاكى آلاف المرات" ، أما عن بقية أعضاء هذا النادى الملعون فهم إنجلترا وفرنسا والصين وإسرائيل والهند وباكستان . هذا غير ما يمكن أن يكون قد جدّ أو فى طريقه للانضمام ليلحق بهذا السباق المحموم لتدمير كوكبنا المشئوم . فمنذ أن تفكك المعسكر الشرقى ، أصبح علماء الذرة لديهم عاطلين، وهكذا تسرب منهم بعضهم إلى الدول الطموحة لتصنيع أسلحة الموت هذه ، المعروفة بالأسلحة النووية !

بدأ عام ١٩٩٨ بتجارب فرنسا النووية ، ثم بادرت الهند بإجراء خمس تجارب نووية من أجل تأمين حدودها مع باكستان والصين ، فتبعتها منافستها باكستان بإجراء ست تجارب نووية كان أحدها سبباً لزلزال عنيف هز أفغانستان وقتل الآلاف وشرد آلافاً أخرى أكثر منها !!

قال العالم الذى كان يرقب سلسلة ردود الأفعال الناتجة عن انشطار الذرة ، والذى يُدعى " ليوزيلاد " فى "شيكاغو" عام ١٩٤٢ « هذا اليوم سوف يُخلّد بوصفه أكثر الأيام سواداً فى تاريخ البشرية ! » ، وعندما رأى "أوبنهايمر" عالم الفيزياء

الأمريكى الملقّب بأبى القنبلة النووية ، نتائج تجربة أول قنبلة ذرية قال ، وهو فى حالة جزع ما قالته الأغنية الهندية القديمة « أنا الموت نفسه ... أنا مدمر كل عوالم الكون ! »

وفى نطاق منطقتنا المحبوبة « يشهد الشرق الأوسط نشاطاً نووياً واسع النطاق ، يبدو أنه غير قابل للسيطرة عليه ! وهاهى المنطقة تقترب من العصر النووى .. وقد تشهد ظهور قنبلة نووية غير إسرائيلية قبل نهاية عقد التسعينيات » . وفى سبيل هذا انتقل عدد من علماء الذرة السوفييت إلى بلدان عربية ، وشرق أوسطية لها نشاطات نووية . وتمكنت إيران من شراء مابين ثلاثة أو أربعة صواريخ نووية سوفيتية من كازاخستان . كما قامت الصين بإمداد الجزائر بمفاعل نووى . هذا لأن إسرائيل قد دخلت إلى النادى النووى من أوسع أبوابه - بعد مساعدات فرنسية فى هذا الصدد - وأصبحت تمتلك مابين "١٠٠ - ٣٠٠" سلاح نووى بين قنبلة نووية ، ودانة مدفع نووى ، وقنابل هيدروجينية ، وغيرها من صور الأسلحة النووية . وتعادل قوة القنبلة الهيدروجينية التدميرية عشر مرات القدرة التدميرية للقنبلة النووية !!

ويتوقع " ألفين توفلر " أن يتسع نطاق انتشار الأسلحة النووية إلى حد استحالة السيطرة عليها . وقد يصل الأمر إلى أن تمتلك عصابات المافيا هذه الأسلحة ،خصوصاً بعد انهيار المعسكر الشرقى ، وبعد أن أصبحت المعلومات العلمية لتصنيع القنبلة منتشرة فى الكتب العلمية ! بل لقد ظهرت دراسة غير سرية

أعدها معمل (لورانس ليفرمور) فى كاليفورنيا عام ١٩٧٦ تقول إنـه حتـى الأجـهزة النـووية البسيـطة نسبيـاً الـتى تستـخدم "البلوتونيوم" - الذى تنتجه مفاعلات الطاقة النووية المدنية - أيا كانت درجة نقاوته، يمكن أن تصبح أسلحة فعالة وذات قوة إنفجار عالية ، تعادل طاقتها قوة انفجار مابين "١٠٠٠ ، ٢٠٠٠" طن من مادة "تى . إن . تى . .T.N.T" شديدة الانفجار !

وهذا يجرنا للحديث عن الأسلحة الجرثومية ، والأسلحة الكيمـاوية ، ومـالها مـن مخـاطر قد لا تـصل إلى قـوة الأسلحة النـووية ، لكنـها هى أيضـاً قـاتلة وفتـاكة ومـريـرة !! وتتـسابق مختبـرات الهنـدسة الوراثيـة البيـولوجية فى استنباط أنواع جديدة من الجراثيم لتستخدم كأسلحة بيولوجية !

إن المشـاكل المستمرة منـذ حـرب "عـاصفة الصحـراء" مع العـراق ، هى من أجل منعه من امتلاك هذه الأسلحة الفتاكة ، وفى سبيـل تحقيـق هـذا المطلب السيـاسى للـدول الكبرى ، يموت أطفال العراق من الجوع وسوء التغذية ،فى بلاد الهلال الخصيب ، ومن الأمراض والأوبئة، ويظل شعبها كله فى بؤس وشقاء وحيرة ، بينـما يظـل الحـكام مسيطرين على كل شئ هناك ، وتعد ثرواتهم ببلايين الدولارات ... يا لها من مأساة موجعة !!

إن الحـل الوحيـد هـو فى قيادة النفوس للمسيح ، حتى تضمـن حيـاة أبديـة بعيداً عن هذا الصراع المميت . إن الحاجة إلى السلام لن تتوفر مطلقاً ،إلا فى شخص الرب يسوع رئيس السـلام. فبيـنما كانـت مبـاحثات السـلام تجرى على قدمٍ وساق ، بين مصر

وإسرائيل فى عام ١٩٧٩ ، اكتشفت أقمار التجسس الروسية والأمريكية ،تجارب على أسلحة نووية، فى المحيط الهندى، كانت تجريها إسرائيل بالاشتراك مع جنوب إفريقيا ! الحقيقة إنه ليس فى العالم سلام حقيقى قائم على العدل ، بل سلام مزيف يقوم على أساس الخضوع للأقوى ، وما هذا بسلامٍ على الإطلاق !

٦- أمراض المجتمع

إن الخطوات السريعة التى يسير بها عالم اليوم، والسعى المتواصل ليحقق كل فرد ذاته ، أدى إلى صراع بين الجميع ، وإلى ضياع الآخر حتى لو كان هذا الآخر فى أحيان كثيرة هو الابن أو الزوجة أو حتى الأسرة كلها ! وهذا بدوره دمر المجتمع من الداخل ونخر السوس فى عظامه فأصبحت هشة . تفككت الروابط المجتمعية ، وتحلل المجتمع من الأخلاقيات التى كانت تميزه . لقد ابتعد تماماً عن الله . وشق لنفسه طريقاً إلى الهلاك !

وقد ساهمت وسائل الإعلام بنصيب الأسد فى إحداث طفرة لا أخلاقية ، فى طريقها لتدمير كل شئ أمامها ، حتى الذات نفسها ! فهل تعلم أن الطفل الأمريكى يشاهد على شاشة التلفيزيون حتى يبلغ الثامنة عشرة من العمر ما يصل إلى "٤٠ ألف" جريمة ؟! لهذا ففى سجون الولايات المتحدة يقضى "مليون" شخصاً عقوبات بالحبس لسبب جرائم ارتكبوها ! وهناك حالة وفاة كل "١٥" ثانية نتيجة أعمال العنف الذى انتشر فى المجتمع الأمريكى كالوباء !

لقد ساهمت وسائل الإعلام فى الترويج للتدخين بطريقة

مـذهلة فى القـرن العشـرين حـتى غـطت سحـابة من الدخان كرتنا الأرضيـة ! فإن بلايين مـن السجائر تُحرق فى عالمنا فى كل يوم ، يُنفَق على إنتاجها بلايين الدولارات، كما ينفق فى علاج أضرارها الصحيـة والبيئيـة بلايين أخـرى ! كما ساعد الإعلام على انتشار ظـاهرة الإدمـان بالترويـج لها من خلال الأفلام الكثيرة التى يظهر فيها أبطالها ، وهم يتـعاطون المخـدرات أو يشربون الكحوليات ، بل إن شـركات السجائر كانـت تدفـع للمخرجين والمنتجين ليظهروا السجائر فى أيدى أبطال أفلامهم وهم ينعمون بالصحة والرفاهية ! هذا غير الإعـلانات الصريحـة المدفوعة الأجر ، التى روجت كثيراً لهذه السموم القاتلة !

ولسنا نحـن ، هنـا ، ببعيـدين ، عـن كـل هـذا . فلقد ساهمت أجهزتنا الإعلامية - ومازالت - أيضاً ، بنفس الكيفية ، مـن خـلال الإنتـاج المحـلى أو الاستيـراد مـن الخـارج لمثـل هذه المشوهات الإعلامية تحت بند الثقافة والمعرفة ! وماقدمه العلم فى أيامنا هذه، جعل العالم قرية صغيرة، فعن طريق الأطباق (الدش) يمكنك أن ترى قنوات تلفزيونية عديدة، من كل مكان من العالم ، وقد ساهمـت الأقمار الصناعية أيضاً بدورها فى هذا الشأن ، كما سـاهمت شبـكة المعلـومات الأخطبـوطيـة المعـروفة "بالانتـرنت" مسـاهمة فعـالة وخطيـرة أيضاً فى هـذا الأمر ! نحن ، إذن ، لسنا بحاجة إلى السفر إلى هناك لنرى، بل لقد أحضر العلم، العالم كله إلينا ، ليدمرنا نحن وأسرنا ومجتمعاتنا !

إن العـالم اليوم ، يتقدم إلى أكثر فجور ! وهاهو يسير

بسـرعة جنـونيـة نحـو حتـفه ! تفككت الأسر المحافظة ، وانتشر الانحلال الخلقى، والعلاقات غير الشرعية والمحرمة! كثرت حالات الطلاق جداً، وتشرد الأطفال ، الضحايا ، ليعيشوا وسط جو ملبَّد بسُحبِ المخدرات والجنـس والجريمة ! فنتيجة لارتفاع نسبة الطلاق والانفصـال والهجـرة يعيـش نحـو "١٢ مليون" طفل من مجموع "٤٥ مليـون طفـل" فى الولايات المتحدة بعيداً عن والديهم أو عن أحـد الوالدين عـلى الأقـل ! تُرى مـاذا سيفعـل هذا الجيـش مـن الأطفـال ، بعيـداً عـن حماية الأسرة والأمان فى أحضانها ؟! لابد أنهم سيصبحون جيشاً مُدَمِّراً من المنحرفين ،أو على أحسن تقدير، جيشاً مُدْمَّراً من المرضى النفسيين والعقليين، ففى إحصائية أخرى اتضـح أن أكثر مـن ثمـانيـة مليـون شخص يعانون من نوع أو آخر من الأمراض العقلية فى أمريكا، ويشغل مرضى الأمراض العقلية أو النفسية ما يزيد على "٥٠٪" من أسِرَّة المستشفيات فيها !

إن أُكذوبة الحـرية غير المنضبطة ، أعطت الجسد فرصته البهيمية ، ليصنـع كـل ماتـدفعه غرائزه إليه ! وغاب عن المجتمع سلامه، وفقدت الروابط المجتمعية معناها وقيمتها، حتى أصبحت ظاهـرة الاغتراب عن المجتمع ظاهرة جديدة ، تفشت بين الشباب ، وقادتـهم لتدميـر المجتـمع ! لقد انطلـقت صيـحة شريرة تقول "إن الأخـلاق نسبية" ، وهـاهو المجتـمع الذى أطلقها يحصد النتائج ، وبسبـب هـذا تستـنفد الجرائم مبلغاً إجمالياً يقرب من "١٠٪" من الدخـل القـومى للولايات المتـحدة الأمـريكيـة ، وهـكذا أصبحت أمـريكا الأمـة الأكثـر رخـاءً فى التـاريخ ، هى زعيمة العالم فى

الجريمة !!

٧- العبادات الشيطانية

ليست هذه العبادات بجديدة على عالمنا المسكين ، فقد كانت تُمارس من قديم الزمان فى العبادات الوثنية الكثيرة ، ولكنها اليوم وجدت تربة خصبة للانتشار فى كل مكان فى العالم،وليس حلاً أن نخفى رؤوسنا فى الرمال وندعى عدم وجودها بيننا !

ولكن لماذا نمت هذه العبادات القديمة ، التى طالما ارتبطت فى أذهاننا بالتخلف،ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين، والعلم قد بلغ حداً يفوق الخيال ؟! تجيب "مارجو أولر" وهى من الوثنيين المحدثين بالقول:"إن السحر والوثنية الحديثة، هى حركات فوضوية،ليس لها مبادئ أو تعاليم، ومن هنا جاءت شعبيتها ... أصبح كثير من الناس وثنيين لأنهم لا يستطيعون أن يتصرفوا كما يحلو لهم بدون أن تضايقهم مفاهيم القرون الوسطى عن الخطية والشعور بالذنب »،وهكذا وجد الإنسان الساقط ما يناسب غرائزه وفطرته الساقطة الخاطئة فسار نحو الفخ وهو لايدرى ! فالإنسان هو الذى صرخ قديماً بالقول "كلمونا بالناعمات انظروا مخادعات ابعدوا عنا قدوس اسرائيل" ، وهو الذى يطلب دائماً معلمين يتفقوا مع اهوائه الشريرة كما أوضح الرسول بولس ذلك فى (٢ تى ٤ : ٤-٣)«لأنه سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم ، فيصرفون مسامعهم عن الحق وينحرفون إلى

الخرافات »

وكما ساهم الإعلام بدور ريادى فى التفكك الاجتماعى ، ساهم أيضاً، ومازال يساهم، فى انتشار هذا الضياع المدمر، فمثلاً "جورج لوكاس"، أحد المنتجين البارزين فى هوليود ، يؤمن بالسحر والقوى الخفية ، وهى التى تقوم عليها العبادات الوثنية الرديئة ، ولقد أنتج هذا السينمائى العبقرى - على حد وصف بللى جراهام له - فيلم "حرب الكواكب" ، كما أنه يعتقد أن السينما لابد أن يكون لها دور أكبر فى إبراز السحر والقوى الخفية ! وعلى نفس المنوال نصنع نحن فى أفلام تدور حول حلقات الزار والمخدرات ، وصحف تناقش ظواهر شيطانية وتسلِّط عليها الأضواء بصورة مكثفة ، مما يقود المجتمع نحوها بخطوات سريعة مُهلِكة !

ومنذ قديم الزمان ، كما اليوم ، للمخدرات دور مهم فى هذه العبادات، فالكوكايين هو المخدر فى احتفالات السحر الأسود الآن فى أمريكا ، إذ أنه يزيد الإحساس بالقوة فى طقوس السحر . والقنب (الحشيش) استخدم فى الممارسات الدينية فى معابد الهندوس والسيخ ، وقالوا فى سبيل ذلك «إنه يُخلِّص عقولنا من المشتّتات الدنيوية ، حتى نقوى على التركيز على الموجود الأعلى » ، كذلك ذكر ابن البيطار « أن الصوفية والإسماعيلية كانوا يتعاطونه فى ممارساتهم الدينية »

كذلك ترتبط هذه العبادات بالجريمة ، حتى أنهم يقدمون ذبائح دموية أكثرها من الأطفال ، ولكنهم يصنعون هذا بدون أن يتركوا آثاراً تُذكر تدل عليهم أو تكشفهم لرجال البحث الجنائى !

وذكر كتاب "الظلمة الآتية على العالم" أن "هناك ديانة تنتشر فى بعض المدن الأمريكية،كواشنطن وميامى مثلاً،مسئولة عن تعاطى المخدرات وتقديم الذبائح الآدمية ،تسمى"السانتيريا"، وهى خليط من ديانة بعض القبائل الافريقية والديانة الكاثوليكية ... وفى عام ١٩٨٩ كشف النقاب عن مقبرة جماعية بها "١٥" جثة كجزء من ممارسات هذه العبادة !"

إن لقادة هذه العبادات دوراً مسيطراً على أتباعهم ، لدرجة أنه يمكنهم أن يأمروهم بالانتحار فيطيعونهم بدون جدال . إنها قوى شيطانية مدمرة كشفت عن وجهها القبيح ، تجمع من بلايين عصرنا كثيرين لتلقى بهم فى جحيم أبدى بدعاوى كثيرة كالحرية المطلقة ، والعبادة الوثنية ، والانتحار الجماعى ، و ...

تقول الأم باسيليا شلينك "أصبحت عبادة إبليس علنية ، أما من قبل فقد كانت مموهة وسرية ، خدع إبليس الناس بعدم وجوده ، إلا أنه ظهر فى العلن على حقيقته فى العقد الأخير . فالكثير من مجموعات "الروك" - تقصد فرق الروك الغنائية - تختار أسماء شيطانية ، ففرقة السبت الأسود ، مثلاً ، يصف أفرادها أنفسهم بأنهم عبدة إبليس ، وفرقة "نحن شعب إبليس" تصف نفسها بالمفسدين الجنسيين . وتقول كلمات أغنية لإحدى فرقهم "انصت ! قد كنا هناك لأنى أعيش مع الشيطان ، الرب طردنى أيها الشيطان الحلو ، لا أحد غيرك يفتح لى طريقاً"

"يقول الطب إن إيقاع الروك هو فى نزاع حاد مع إيقاع الجسد. فلذبذبات الجيتار المنخفضة وضربات الطبل ، تأثير مباشر

علـى الغـدة النخـامية التى تفـرز الهرمونات المثيـرة للجنس لدى الذكـور والإناث . حـالة عـدم توازن تحدث فى الدماغ ، من جراء ضربات موسيقى الروك.والنتيجة تكون إفراز كمية من الهرمونات تسبب إنفلاتاً أخلاقياً !

«ومما يـذكر أن موسيقى الروك تؤلف أحياناً أثناء تعاطى الكـحول والمـخدرات ، ويعتـرف موسيـقيو الروك أنهم يستلهمون ألحـانهم مـن قـوة خفيـة تسيـطر عليهم . قال أحدهم "إن الأغانى تجرى من قلم الكاتب بغزارة بفعل القوة الخفية»

* * * * * * * *

معــذرة ، فلقـد آذيت مشـاعرك ، ولوثت حواسك بهذه المعلومـات ، لكن صدقنى إنها نقطة من محيط لم أبحر فيه ، بل وقفت عـلى شاطئه لأنظر إليه من قريب أو من بعيد ! وكما اتفقنا فى بدايــة هذا الفصل ، فهذا هو الحقل الذى ينبغى علينا أن ننزل إليـه للحـصاد ! فهـل أنت جـاهز للعمـل فى وسط هذه الصحراء الجـرداء ؟! هـل ترى أنـها مسـئوليتنا معـاً أن نتقدم بإيمان لنعمل عمل الله فى هذه الجولة الأخيرة ؟!

فى صراع العالم المرير ، ونزيف الأيام السريع ، وتعظيم الآلة عـلى الإنسـان ، وصراخ بنى الانسان من جراء المظالم الحالية والمتوقعة، لآذان صماء كل همـها هو تكديس المال وتحقيق نجاحات فلكية على جثث بنى آدم،فى تصنيع أسلحة وخلق أسواق مستمرة لترويجـها ، وفى زراعة وتصنيع المخدرات والكحوليات والسجائر والسهر على جعل الأسواق الحالية مستمرة نهمة ، وخـلق أسـواق

جديدة ، وفى صناعة السينما والفنون وترويجها بما يخدم كل الأغراض السابقة ، فى وسط كل هذا ، يبقى دور الكنيسة وليس سواها ، لتغيير العالم المنحدر سريعاً نحو الدمار والجحيم الأبدى .

فالسياسيون يعترفون بفشلهم،فى لحظات الصدق مع النفس ، كما قال ميتران رئيس فرنسا لمدة "١٤" سنة كاملة إنه "فشل فى تغيير المجتمع على النحو الذى كان يطمع فى تحقيقه ، وحذر من أنه فى أيام الركود يصعب على السياسيين تحقيق أحلامهم ، لأن القوة الاقتصادية هى الخطر الحقيقى على السلطة السياسية ، وهى الحقيقة التى يتعين على السياسيين التعايش معها !» .

ولقد اعترف "جوليوس نيريرى - رئيس تنزانيا الأسبق - بخطأ قرارات التأميم الاقتصادية ، قائلاً « لقد دمَّرنا المزارع بطريقة سيئة ، لدرجة أن أصحابها السابقين لا يرغبون الآن فى استعادتها ، حتى إذا أعطيناها لهم بدون مقابل !! »

قال "سير روى كالن" فى كتابه عالم يفيض بسكانه "لسوء الحظ أن رجال الصناعة ينظرون إلى الربح فقط ... أما السياسيون فمن النادر أن ينظروا إلى ماهو أبعد من الانتخابات التالية ،ومن ثم فإن المسئولية تنحو نحو الإهمال" ، هذا فى الدول الديمقراطية !

أما مصيبة دول العالم الثالث فمتعاظمة ، لأن الدكتاتوريين الذين يحكمونهم يسلبون كل شئ ، كما كتبت صحفنا كثيراً عن "موبوتو" رئيس زائير ، الذى وهو يصارع

السرطان ، لم يرض أن يتخلى عن السلطة فى صراعه مع "كابيلا" ، إذ قد استحوذ على خيرات بلاده ، وترك أهلها فى جوع قاس وفقر عميق ، مع أنها المنتج الأول للماس فى العالم ، وقدرت ثروته بعدة مليارات من الدولارات،وكتبنا قبله - من فترة ليست بعيدة - عن « فرديناند ماركوس » رئيس الفلبين الأسبق الذى نهب بلايين بلاده وتركها فقيرة ممزقة !

إن العالم اليوم لا تتهدده أخطار وهمية ، ولكنه واقع فعلاً تحت وطأة نزاعات متنوعة تستنزفه وتزيده تمزقاً واضطراباً . وما المحاولات الدولية لإيجاد مخرج أو حل لمشكلات العالم المزمنة إلا محاولات مستميتة يائسة ، لإنقاذ كوكبنا الذى ظهرت عليه أعراض الشيخوخة واستشرت فيه ، للدرجة التى يصعب عندها أو يستحيل شفاؤه ، أو حتى إيقاف تدهوره المستمر !

* * * * * * * *

«قبس من نور»

وجدته لزاماً علىَّ أن أفرحك ، كما أحزنتك بما كتبت من صور مؤلمة معاصرة . ورأيت فى العالم أنواراً تتلألأ هنا وهناك ، حتى فى أصعب المواقع وتحت أقسى الظروف ، أشرق نور من العلاء ، وارتسمت بسمة الرجاء على وجوه شاحبة من الفقر والمعاناة ،لكنها إذ عرفت الرب والمخلص ابتهجت بالفرح السماوى الذى لا يُنطَق به ! فمنذ عام ١٩٤٩ فى الصين ، أى بعد الاضطهاد المرير الذى اجتازت فيه الكنيسة هناك ، بعد الثورة الشيوعية ،تشتت القديسون فى ربوع الصين،لكنهم لم يستطيعوا

أن يسكتوا، أو يغلقوا أفواههم ، إذ حيثما حلوا كوّنوا مجموعات درس الكتاب المقدس ، تمخضت على كنائس فى البيوت ، نتيجة للكرازة المستمرة وتلمذة الآخرين للمسيح، وقد نتج عن هذا العمل مابين "٢٠٠ ألف" إلى "٣٠٠ ألف" كنيسة بيتية، يتراوح الحضور فى كل منها بين ١٠٠ إلى ٣٠٠ فرد من تلاميذ الرب الأمناء ، وهكذا تجاوز العدد "خمسين مليون" مسيحى مؤمن حتى عام "١٩٨٧" .

ولقد ساهم فى هذا النجاح الأمناء من أبناء الصين الذين تمسكوا بإيمانهم ، بعد طرد المرسلين الأجانب ، وقتل الكثيرين من أولاد الرب الصينيين. كذلك ساهم خدام أمناء خارج البلاد بمتابعة الخدمة ، وبث الإذاعات لكل ربوع الصين . لقد شجعوهم على النجاح بالتعليم الروحى من خلال الخدمات الإذاعية ، وأقاموا "معهداً على الهواء" لتدريب وتخريج رعاة وقادة لكنائس البيوت فى الصين،وكان هذا العمل يتم التفكير والإعداد له ، ومتابعته ، عن طريق "مركز البحوث الكنسية الصينية فى هونج كونج" . لقد بلغ معدل نمو الكنيسة فى الصين ١١٪ سنوياً ، وهو يُعد معدلاً عالياً جداً بالمقارنة بمعدلات نمو أخرى سريعة فى أماكن أخرى .

وإليك مثال آخر ، فى منطقة فقيرة فى شرق آسيا ، فى الفلبين . إذ تم وضع خطة عمل منظمة للفترة من "١٩٧٤ إلى ١٩٨٧"، عن طريق اتحاد القادة والخدام المثقلين بعمل الرب هناك، وأطلقوا على حركتهم اسم "المسيح هو الطريق الوحيد" . فى هذه الخطة ، تم عمل خطط متنوعة للكرازة والتلمذة ، تنتهى جميعها

إلـى غـرس كنائس جـديدة فى أمـاكن مختـلفة من القرى والجزر الكثيرة التى تبلغ "٣٥ ألف قـرية وتجمع سكنى ، وقد أمكن خلال تلك الفتـــرة ، زرع "١٦ ألف" كنيسة جديدة أضيفت إلى مجموع الكنـائس القائمة أصـلاً ، والتى كان عددها خمسة آلاف كنيسة ، أى بمعـدل ثلاث كنـائس جـديدة لكل كنيـسة قـائمة . استُخدمت الإذاعـة ، ومجـموعات دراسـة الكتـاب فـى البيـوت ، والفـرق الرياضيـة المسيحية ، والأفـلام الدينيـة كوسـائل للـكرازة . وهذه النهـضة العـارمة ، مـازالت مستـمرة بنعـمة الله ، لتحقيق هدفها المبارك فى غرس كنيسة جديدة فى كل قرية، وتجمع سكنى، هناك فى الفلبين .

ومـن هذا الحـقل الواعد ، دعنى أقدم لك أحد الأمثلة الحيـة ،لشخص واحد ملأ الروح القدس حياته ، وأطلعه على مافى قلب اللـه مـن نحو الفلبـين ، وشجـعه عـلى ازدياد معدلات النمو والانتشـــار فى كل مكان هناك ، فكوَّن فريقاً خاصاً للعمل ، وبدأ عـام "١٩٧٠" بكنيـسة واحـدة ، أصبـحت بعـد ثمـانى سنوات "٢٢٠" كنيـسة بها "١٣ ألف" عضواً ، وحوالى سبعة آلاف آخرين يجتمعون فى مجموعات بيتية لدرس الكتاب !

ولقد أسس هذا الخادم الذى يُدعى "رودى تريجو" مدرسة للكتاب المقدس لإعداد الرعاة والخدام،على هضبة تبرع له بها أحد أقربائه ، وقـام الطلبـة مع خادمهم ببناء فصولها ، وأماكن المبيت وكانت فى غـاية البسـاطة ، حتى أنه لم يكن بها إضاءة كهربية ، بـل كانت كـل الإضـاءة الليـلية عبـارة عـلى مصبـاح كيروسين

واحـد ... كانت الـدراسة تبدأ من الفجر .. ويتخللها وقت عمل فى مزرعـة الكليـة .. وكـانت نهاية الأسبوع تُقضَى فى الشهادة والترنيم والخدمة فى أمـاكن مختلفة وبعـيدة ، لتأسيس مجموعات درس الكتـاب ، وكنائس جديدة . كانوا يتوصَّلون بواسطة المراكب الصغيـرة إلى أكثـر من "٧٠" جزيرة تحيط بجزيرتهم التى تدعى "بوهال" .

هذه الأعمال العظيمة تحدث وسط الضباب الكثيف الذى يلف عالمنـا المـريض ، وغيـرها كثيـر وكثيـر يحدث بعمل الروح القـدس ، فى بقـاع مختـلفة مـن العـالم ، بواسطة أشخاص أمناء كرسـوا ذواتـهم للسيـد . ليس مـن المهم أن يكونوا أشخاصاً غير عـاديين فى قدراتهم أو شهاداتهم ، بل هـم فى تصديقهم للرب ، وعـملهم المـؤثر فى أمـاكن إرسـاليتـهم أصبـحوا غير عـاديين . والحقيـقة ، أن كـل مـن يثق فى نعمـة الله ، ويعـمل معه بترتيب ونظـام ، بمعـونة الروح القدس ، يتحول إلى آية مـتحركة تمجد اسم إلهنا .

إن الأمـر يحتـاج إلى رؤى خـلاقة ، وطاقـات إبـداعية جديدة ، تتنـاسب مع سرعة إيقاع العـالم ، لتلحق به قبل أن يهوى إلى الجحيـم ، بل ولتسبـقه ، مستـخدمة كل الإمكانيـات العلمية التى أوجـدها العقـل الإنسانى ، حتى يمكننا الوصول إلى البلايين العطشى ، البـاحثة عن الحق ليل نهار ! كما قال بوذا فى أخريات أيـامه « أنا مازلت أبحث عن الحقيقة ! » ، « فإن الناس فى كل مـكان فـى العـالم عـلى اختـلاف ثقافاتهم مشغولون بهذا البحث

الخـالد » ، « والإنسـان ذلك المتـطلع إلى العـلاء يبحث ويتقصى ويسأل عن المعنى الأعمق ، وأحيـاناً المعنى الخفى للحياة» ، ونحن بنعمة اللـه نملك الجواب ، وعلى يقين أننا أيضاً نمتلك الإمكانيات ليصل صوت الحق إلى الجميع فى كل مكان .

وكمـا قلت قبلاً ، يبقى دور الكنيسة ، لتغيير العالم ، ومـا الكنيسـة إلا نحـن أولاد الله المـولودين ثانية ، حينما نتحد معـاً وننبذ خلافاتنا واختلافاتنا ، ونركع سوياً أمام عرش النعمة ، ليلهمنـا الـروح الواحد الذى فينا جميعاً ، لنعمل معاً مادام نهار ، ليتم العمـــل الـذى بدأه الرب عـلى الصليب ، وسارت على دربه الكنيـسة منذ يـوم الخـمسين ، وهـاهى لا تـزال تسير على الدرب الطويل المرير !

إن العـــالم اليوم ، يحتاج إلى أناس موهوبين وأصحاب رؤى حية ، وطمـوحات سمـاوية . وقبل كل شئ يحتاج إلى أناس مكرسين بالتمام للرب . الأمـــر يحتاج أن تقدم أفضل ما عندك ، بـل كـل ما عنـدك للـرب ، ويستـلزم أيـضاً ، أن نقـدم أفـضل من عنـدنا ، مـن الأشـخاص الذيـن تعـلموا كيـف ينـكرون ذواتهم ، ليعيـشوا للسيـد ، مجـاهدين بصبـر وإيمـان ، ليحـققوا ما ملك كيـانهم وخيـالهم مـن أحـلام ورؤى مـن الـروح ، لتغيير العالم ، وقيادته نحو الرجاء، فتعود البـسمة لتغطى الشفاه، وتفرح الأرض بمخلصها المجيد .

الفصل السابع

الخطة .. والأفراد

١- مفتـــرق طرق : بينما تحكم العالم قوانين أشد ضراوة ، وأشد فتكاً ، من تلك التى تحكـم الوحوش البرية ، التى ليس لها القدرة على التـطور الفكـرى ، إذ ليس لها ما للإنسان من فكر ، يمكنه الاتصال بالله الذى يهب النقاوة والحكمة والسمو ، هكذا أصبح الإنسـان ترساً فى عجلة الزمن لحساب سادة العالم ، الذين يُسخِّرون الضعفاء والفقـراء والبسطاء ، لتحقيق طموحاتهم باستخراج موارد الأرض وزراعتـها ، وإعدادها لمصانعهم، وليكونوا أسواقاً لمنتجات مصـانع السـادة الـتى تغـطى الأرض ، ويعيـش هـؤلاء المطحونون على الفتات الذى تتركه لهم هذه الديناصورات العملاقة التى أصبحت تحكم العالم .

وإزاء مانراه أمامنا كل يوم ، فى كل مكان من العالم ، الذى أصبح حاضراً أمام عيوننا مقتحماً حياتنا وبيـوتنا ، من خلال التقدم العلمى عبر قنـوات التلفـزيون ووكـالات الإعـلام العملاقة ووسائل المعلومات الحديثة ، نجد أنفسنا فى مفترق طـرق رهيب ،

نبحث عن اتجاه للمسير ، لنحقق مقاصد سامية ، لمجد فادينا المبارك .

وإزاء هذه المرائر التى نتجرعها ، ويبقى طعمها فى حلوقنا لا يفارقنا ، لشدة مرارتها ولتتابع المرائر علينا ، يتحتم علينا ، نحن أصحاب السلطان الإلهى الذين قُدِّر لنا أن نغير العالم ، ونغلبه بالإيمان بسيد الأرض كلها ، الذى قهر ممالك الظلمة على عرشه الملطخ بالدم ، صليب العار ، الذى صار رمزاً للنصرة والبذل والفداء ، يتحتم علينا أن نأخذ مكاننا ، ونشحذ هممنا ، وننطلق إلى دوائر العمل المؤيد من قبل الله ، متذكرين دائماً أن "مصارعتنا ليست مع دم ولحم ، بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر ، مع أجناد الشر الروحية فى السماويات" (أف ٦ : ١٢) ، فلا نكف أبداً ، طالما ابتدأنا ، أو شرعنا فى الابتداء ، عن العمل بكل يقين الفهم ، وبكل عزم القلب .

ولا يقف الروح القدس ، تجاه أشواقنا الملتهبة متفرجاً أو متحيراً أو عاجزاً ، بل يسرع بالحديث إلينا ، ليبثنا مشاركات مذهلة عن الخطة الإلهية المجيدة من نحو عالم اليوم والغد ، وأولئك الذين تدربوا على البصيرة المفتوحة ، وصارت حواسهم الروحية مدربة على التمييز والمعرفة ، هم الذين يستجيبون لمشاركاته المتجددة باستمرار ، والتى يغرس بواسطتها رؤى بناءة ، تقودهم ليحيوا حياة الثمر المتكاثر ، والاستخدام الأمثل ، حسبما يهب الروح القدس من تجديد مستمر للأذهان ، وانطلاقات عجيبة

بعمل الإيمان .

٣- اكتب الرؤيا : لا يكتفى الروح القدس بالإعلان عن الرؤيا كفكرة جديدة رائعة ، لنعجب لها ، أو لنتحدث عنها للآخرين ، دون أن تتبلور فى أعماقنا خطوات عملية نتعايش معها ، ونحولها إلى مشروع حى يرى النور بإيجابياته وسلبياته ، بنجاحاته وإخفاقاته ، ولكنه بالتأكيد يقصد بحديثه معنا عنها ، ترجمتها إلى واقع حى عملى مُعاش كل يوم ، ويعمل معنا وبواسطتنا ، جاهداً على تحقيقها .

فإن الأحلام الجميلة لا تحقق المستقبل الأفضل ، مالم ننتقل من مرحلة التخيل والتوقع إلى مرحلة العمل والجهاد ، والخطوة التى تلى الحلم والرؤيا ،هى التلامس معها بعيون أذهاننا ، على أنها وقائع ذهنية نشرع فى كتابتها ونقشها ، وتحويلها إلى صور وخطوط عريضة على خريطة العمل الروحى الذى نعيش فيه أو بالقرب منه .

إن الرؤيا الواضحة المعالم ، والمحددة الأهداف ، والنقية الدوافع والتوجهات ، هى التى يمكنها أن تتجاوز التفكير إلى الواقع ، وغير المنظور إلى المنظور ، ويمكنها فى نفس الوقت ، أن تلتقى مع الرؤى الروحية الأخرى ، لتتكامل معها ، وتتجه نحو بناء الكيان الروحى لعصرنا المأساوى ، المحتاج جداً لكل طاقات الإبداع والمشاركة البناءة ، لقيادة جيلنا المحطم إلى الرجاء ، أى إلى المسيح .

ونقش الرؤيا على ألواح قلب لحمية ، وأذهان متجددة

واعيــة ، يكشـفها أمـام كثيـرين من الذين يبحثون عن المشيئة ، فترى عيونهم طريق الأمل ويركضون فيه إلى تحقيق الحلم .

٣- **التخطيـــط** : هو عملية ترجمة تطلعات الرؤيا وتصوراتها المختلفة ، إلى أهداف عامة وأهداف تفصيلية تتكامل معاً ، لتحقق الرؤيا . «إن عمل التخطيط عــمل مشترك بين الله والإنسان . فإننا نعمـل مـع الله . والله يعمل عن طريق الإنسان . إن الإنـسان فى خطـة الله ، ليـس مجــرد آلة ، دون أن تكون لها مشاركـة جـادة . إن الـروح القـدس أساسى فى الخطة ، التى هى عمل مستقبلى ، والله يرى المستقبل . ومن خلال العقل ، يتحدث اللـه إلى الإنسان ، ليشتـرك مـع اللـه فى تنميــة الخليـقة ، وبنا ء كيان الكون» .

ليـس التخطيـط شراً يمنع عمل الروح القدس ، إلا إذا قـمنا به باستقلالية عن روح الحكمة والفهم . وما مجئ السيد إلى العــالم ، فى مـلء الزمـان ، إلا دليـل دامغ على نجاح التخطيط الإلهى الأزلى، لصنع الفداء لبنى آدم الساقطين «الذى بروح أزلى قــدَّم نفسه لله بلا عيــب . .» (عـب ٩ : ١٤) . ولقـد أوضـح لنا الرب هذا الأمر فى أحاديثه إلى التلاميذ ، حينما تحدث عن البنَّاء الحـكيم ، الـذى بــنى بيـته على الصخر ، لأنه درس الأمر جيداً ، ووضع اعتبـاراً لما يمكن أن يحدث فى المستقبل من كوارث طبيعية كالسيـول والأمـطار ، لهذا أسس بيته قوياً تحسباً لهذه المفاجئات (إقرأ متى ٧ : ٢٤ - ٢٧) . وليـس الذى يحسب كل شئ كالذى يستهتر بالعمل ويقوم به بطريقة عــشوائية تواكلية ، غير مرتكزة

على الدراسة والمعرفة، فلما جاءت الفيضانات سقط البيت ، وكان سقوطه عظيماً .

(أ) **الخطة الأم** : لابد من وضع تصور عملى شامل عن «الأهداف العامة للرؤيا» فى المدى القريب ، والمدى البعيد ، ولابد من دراسة كل الجوانب من كافة النواحي . لابد من حساب كل شئ لضمان استمرار العمل بموجب الخطة التى نقررها بعد الدراسة والبحث بدون معطلات ، وبدون توقف ، أو بأقل قدر ممكن من السلبيات . « من منكم ، وهو يريد أن يبنى برجاً ، لا يجلس أولاً ، ويحسب حساب النفقة ، هل عنده مايلزم لكماله ؟ لئلا يضع الأساس ، ولا يقدر أن يُكمِّل ، فيبتدئ جميع الناظرين يهزأون به قائلين : هذا الإنسان ابتدأ يبنى ، ولم يقدر أن يُكمِّل» (لو ١٤ : ٢٨ - ٣٠) . لقد قصد الرب أن يتحدث إلينا عن التخطيط للمشاريع الرؤيوية ، حتى نضع فى حساباتنا كل الأمور التى يحتاجها العمل . فأبداً لا يتعارض استخدام العقل - المستنير بالروح - والتخطيط ، مع الإيمان ، بل على العكس ، فهما يتفقان تماماً معه ، وما الإيمان إلا استقراء المستقبل بعيون الروح القدس، والثقة فيما رأته أعين الروح ، والعمل على ترجمته إلى خطوات عمل خلاقة .

يشترك فى ترسيم الخطة ، الفريق الذى سيعمل معاً ، لأن هذا من صميم عملهم ، إذ تجمعهم رؤيا واحدة . فلكل واحد نظرته ، وتوقعه للأمور . لكل شخص الزوايا التى يرى منها بحسب التخصص الذى يعمل فيه ، والموهبة المعطاة له ، وبحسب

تكوينه الروحى والنفسى . ولا يمكن أن نتخطى أحداً من الأعضاء المدبرين ، لأن هذا يعنى عدم الاتحاد من ناحية ، ويزيد احتمالات الاختلاف والتصادم عند التطبيق ، من ناحية أخرى ، لكوننا أغفلنا وجهة نظر أوجدها الرب فى وسطنا . إن الاشتراك فى المشورة يُؤمِّن الموقف « ... ومع المتشاورين حكمة »(أم ١٣ : ١٠)

وبالطبع ، لابد أن نحرص على أن يقف خلف كل شئ المرشد النصوح ، والمدبر الأعظم ، الذى نرجع إليه كلنا فى كل شئ ، ولا نقرر أو نلغى خطوة أو عملاً ، إلا بانتظار إرشاده الذى لايبخل به علينا أبداً ، طالما انتظرناه بصبر ، وتوقعنا مشاركاته الحكيمة بإيمان .

(ب) الخطط الأبناء (الخطط التفصيلية) :

كل عمل لكى يتم ينبغى أن يوضع فى أيدى القائمين عليه ، كل فى تخصصه . لهذا لابد أن تُقسَّم الخطة العامة إلى خطط متخصصة تفصيلية ، يجمعها الهيكل العام ، وتجرى معاً كلها فى اتجاه الهدف المشترك للرؤيا ، كالروافد التى تنتهى إلى نهر واحد كبير . على أن نحرص ألا تتحول الأهداف الجزئية ، لكل فريق عمل متخصص ، إلى أهداف نهائية على حساب الهدف العام ، الذى ينبغى أن يكون واضحاً أمام الجميع بدون استثناء ، وبدون تحيز للرؤى الجزئية المتممة له . إن قصَر نظر القادة الفرعيين ، وأعضاء فرقهم الخدمية يجعلهم ينغلقون فى أطر ضيقة لمشاريعهم الجزئية على حساب المشروع الجامع ، وتتولد منافسة غير صحية بينهم ليبرهن كل فريق على تفوقه أمام أو

على حساب الفريق الآخر .

"جـ" **الخطط المرحلية** : هذه نقطة أخرى ينبغى التركيز عليها ، والاهتمام بها ، فى التخطيط التطبيقى . فإن الهدف الذى ترمى إليه الرؤيا يحتاج بالطبع إلى إنجازه على مراحل متتالية ، وهذا ماينبغى أن نضعه فى الاعتبار من البداية. علينا أن نضع تصور عن كيفية تقسيم الخطة إلى مراحلها المختلفة ، ونحسب ونتوقع النتائج المرجوة لكل مرحلة ، وكيف ندخل إلى المراحل التالية لنتممها ؟ كما ينبغى أن نضع تحسباً لاحتمالات الإخفاق أو الفشل فى جزء من مرحلة ، أو فى مرحلة كاملة ، ونضع تصور لتدارك الموقف ، لكى لا نعرض بقية المراحل التالية ، والنتائج السابقة للخسران .

كذلك يجب ألا ننسى أن البذرة تستغرق وقتاً غير قصير ، حتى يبدأ النبات فى شق طريقه عبر قشرة التربة ، ثم يرتفع شاهقاً ، ويزهر ليحمل الثمار ، وهكذا ، بالنسبة للخطط المرحلية ، علينا ألا ننسى أن الأولى منها قد لا نرى فيها أثماراً كثيرة ، أو نمواً كثيراً لأعلى، إذ أنها مراحل التأصل والتأسيس ، التى متى نجحنا فيها ، نتوقع أن يكون النجاح فى المراحل التالية أفضل وأسرع ، متى سهرنا على الحفاظ على النجاح الذى حققناه .

أمثلة عملية للتخطيط :

فى سبيل تحقيق هدف مساعدة "بليون" فرد ليقبلوا المسيح كالمخلص والرب ، وضعت هيئة "الشبية للمسيح" التى

يقـودها "بيـل برايت" خـطة تـركز فروع الهيئة - الأربعين - على تحقيقها وتشمل :

١) ترجمة فيـلم "يسوع" إلى "٢٧١" لغة أساسية ، وألف لهجة .

٢) إقامة "٥٠٠٠" فـريق لعـرض الفيـلم ، والخـدمة عن طريقه ، حتى عام ١٩٩٥ .

٣) إقامة "٥٠٠٠" مـركز للحيـاة الجـديدة لتدريب "٢٠٠ مليون" مؤمن للشهادة بإيمانهم للآخرين .

٤) "١٠ مليـون" مجموعة عمل فى "برنامج الحياة الجديدة" لإقامة مجموعات درس الكتاب ، والرعاية الروحية لبليون شخص يقودونهم لمعرفة الرب والمخلص.

سُميت هذه الخـطة باسـم « برنامج الحياة الجديدة - ٢٠٠٠ » ، وهى تهـدف أيضاً إلى مساعدة الكنائس المختلفة على تحقيق أهدافهم للنـمو ، الـتى تـؤدى إلى تأسيـس أكثر من مليون كنيـسة جـديدة . هـذه خـطة كـاملة ، مقسمة إلى خطط متنوعة ، وخطط مرحلية تهـدف جميعـها للوصول إلى الهدف النهائى ، وهو قيـادة بليـون شخـص للمسيـح وتأسيس مليون كنيسة جديدة ! إن هذه الخـطة لا تنم عن مبالغـة ، لمن يعرف تاريخ حياة "بيل برايت" الذى ابتـدأ برؤيـا شبـاب الجـامعة يرجعون للمسيـح ، فأسس هيئة "Campus Crusade" الـتى تعـمل بـين الشبـاب ، وبـدأت أهدافه الروحية تكبر وتتعـاظم ، كلما تحقق هدفه الأول حتى وصل إلى الهـدف الحـالى الـذى يخـطط ويعـمل للـوصـول إليه فى عام "٢٠٠٠" .

مثال آخر : فى مؤتمر الكرازة لكل الفلبين شارك "جيمس مونتجومرى" عام "١٩٧٠" القادة الحاضرين ، والبالغ عددهم "٣٥٠" قائداً ، المعلومات التى أوضحت المسئولية الكبيرة الموضوعة على عاتقهم ، والطريقة الكرازية التى أكدت حصاداً عظيماً لهذا الحقل ، وذكر لهم أنه ينبغى أن يضعوا "أرجل" للكتاب المقدس ، بمعنى مجموعات درس الكتاب الكرازية للعلمانيين فى كل البلاد . ولما كان عدد الكنائس الإنجيلية فى الفلبين "٥٠٠٠" كنيسة ، كان الاقتراح أن تساهم كل كنيسة فى تكوين ثلاث أو أربع مجموعات .

اعتبر القادة المجتمعون فى المؤتمر ، أن هذا تحدياً ينبغى أن يكرسوا أنفسهم له . لهذا وضعوا خطة ، وتشكلت لجنة خرجت منها "حركة المسيح هو الطريق الوحيد" وقسمت البلاد إلى "٧١" منطقة وتم تعيين شخص متفرغ مسئول عن كل منطقة ، تم اختياره عن طريق مؤتمرات كرازية للمناطق .. وعن طريق تحمل المسئولية ، وإعداد المطبوعات واللقاءات الكرازية (لقاء لكل منطقة ، واستخدام كارزين عديدين ...) ، وابتداع فكرة الكرازة بالرياضة ، واستقدام فريق لكرة السلة من « السفراء الرياضيين » الذين كانوا يسافرون فى كل البلاد ويدربون الكنائس على طريقة تكوين المجموعات لدرس الكتاب ، وهم يلعبون مع الفرق المحلية ، ويلحقون المتجددين فى فصل أو مجموعة دراسية لدرس الكتاب ، وفى تسعة أشهر لعبوا أمام "٢٠٠ ألف" متفرج فى حوالى "٢٠٠" منطقة ، ورأوا مئات المجموعات الدراسية تبدأ .

ولما أتى المـوعد المحـدد لمراجعة الخطة ، حيث كان الهدف عشرة آلاف مجموعة دراسية ، وبوصـول التقارير من المسئولين ، وجدوا أن عـدد المجـموعات إقتـرب مـن "١١ ألف" مجموعة فى "٣١ مارس ١٩٧٣" ، الميعاد المحدد لانتهاء الخطة !

٤- دراسة الإمكانيات والاحتياجات : لكل خطة متـطلباتها ووسائلها ، لـكى يتحقق لها النجاح . وبالطبع يقف الأفراد فى طليعة المتطلبات والوسائل التى تحتاجها الخطط . غير أن هناك احتياجات أخرى كثيرة ومتـعددة نحتاج إليها ، بعضها عاجل ، وبعضها نحتاج إليه فى مراحـل تالية أو متأخرة . ولابد لنا أن نعرف على وجه التحديد المتاح وغير المتـوفر ، حالياً وقت الإعداد للعمل، من الاحتياجات الحقيقية والتى لا يمكن الاستغناء عنها لإنجاح الخطة ، فإن الانضباط فى الطلبـات وعدم الإسراف أمر هام وضرورى لأنه يعبر عن اهتمامنا بالعـمل والرؤيا ، وليس بالوسائل التى نحتاج إليها ، فتـكون الغلبة للاحتياجات العاجلة والضرورية فقط . إن الإغـراق فى حساب الاحتيـاجات بطـريقة مبـالغ فيـها يضـر بالتنفيـذ ، وقـد يـؤدى إلى عـدم الإقدام على البداية ، لـوقت طويل ، حتى تفتر العزائم والحماسة للرؤيا . وإن عدم الحكـمة فى تقـدير أولويـات المتطلبات المادية يضر بسلامة العمل ، ويعطله .

بعـد دراسـة الاحتيـاجات ، ومـراجعة المتاح منها ، بحسب جـداول الخـطة وتوقعـاتها ، نستـودع الأمر كله ، حتى والمفاجاءات التى قـد تظـهر أثنـاء التنفيذ بين يدى خالق أمين فى

عـمل الخيـر ، الـذى وهبنا كل شئ بغنى للتمتع ، الذى يهتم جداً بكل شئ ، ويملأ كل احتيـاج - حقيـقياً ، وليــس وهميـاً تطلبـه نفوسنا وشهواتنا - بحسب غناه فى المجد .

إن الأمر يحتـاج لأن نستوضحه من الرب بالتمام ، لئلا نكون قد خرجنا عن حـدود التكليف الإلهى ، فالرب مسئول عما يرشدنا إليه ، متكفل بنـا فى نطاق خطته ، وإن كان هذا لا يلغى أبوته الحـانية ، التى تتـدخل لتـعالج أخطاءنا ، وإن كان أحياناً ، بعد وقت من التأنى لكى نتعلم ، ونكتشف الصواب والخطأ .

نعـود إلى الأفراد ، إذ أنهم الذخيرة الحقيقية التى يقوم عـلى أساسها كـل البناء ، وهكذا يبقى العنصر البشرى دائماً فى الصدارة ، وبدونـه لا يتم أى عمل مهما كان صغيراً ، ولأجله نحن نقوم بكل عمـل روحى ، لأن الأفراد هم محور اهتمام الله وتفكيره ومشغوليته الدائمة .

ولابـد أن الـرب وهـو يتـكلم إلينا ككنيسة ، عن عمل ورؤيا مشتركة خاصة بنا ، أنه يقصد أن الأفراد الذين يكوِّنون هذه الجماعة هم المعنِّيون بهذا العمل ، وهذا بالضرورة يجعلنا نتوقع أن نجد بينهم من سبق الروح وأعده لهذا العمل أو ذاك، أو أن نستعد لإعــدادهم بحـسب الاحتيــاجات فى الخـطة عـلى المدى القريب والبعيـد ، بحـسب التـوجهات التى كونها الروح القدس ، أو التى بدأ يكشفها للأفراد .

ينبـغى أن نـراعى كـل الأعضاء ، متذكرين أن للجميع مواهب ، وأن السيد قد أعطى الكل وزنات . وقد يحتاج الأمر أن

نبحث مع أولئك الذين يظنون أنهم بلا مواهب أو وزنات لكى نشجعهم على اكتشاف ما ميزهم به الرب ، لكى لا يتعطل أحد ، ولكى لا نوظف أحداً فى غير مكانه من ناحية أخرى ، مما يؤثر بالطبع على الصالح العام إذ سيكون غير مناسب فى العمل أو المكان الذى وضع فيه ، بينما لو انتظرنا وقمنا معه بدورنا ، لوضعناه فى مكانه المناسب ، ودفعناه إلى النجاح .

٥- البدايات :

"أ" الخلوات ، وفرص العبادة المشتركة : إن التجمع الذى صنعته الرؤيا ، يحتاج إلى القوة المسيِّرة (الدافعة) ، التى تكمن فى فرص مشتركة للصلاة والانتظار أمام الرب . إننا فى هذه الفترات نخضع ليد الفخارى ليشكل أوانينا بحسب مايراه مناسباً للأدوار التى يعدنا لها . كما أننا نحتاج إلى التنقية من الخطايا المختبئة داخل النفس ، الخطايا المستترة ، الثعالب الصغيرة التى يظهر عملها المخرب ، حينما تبدأ كرومنا فى الإثمار .

إن جو العبادة المشتركة ، يساهم بطريقة عملية ، على أن تتحقق الوحدة الروحية ، حتى بين الفرقاء المختلفين فى الطباع والأمزجة . والسهر على تحقيق الهدف الذى ألهمنا إياه الروح ، وجو الصلاة والتعبد، يجعلنا نذوب معاً فى تشكيل روحى واحد ، يهيمن عليه روح الله ، ويقوده لتحقق المقاصد الإلهية . ولنا فى رسل السيد مثالاً حياً على التكيف والامتزاج معاً ، للوصول إلى أهداف ملكوت الله .

وكما يحدث فى التدريبات الرياضية والعسكرية ،

هكذا يحدث فى محضر الله ، للفريق الروحى المجتمع أمامه ، إذ تختفى "الأنا"، وإيثار الذات ، ونتحلى بروح الفريق « حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم » (فى ٢ : ٣) . وكم من العيوب والنواقص فى الشخصية ، موروثة أو مُكتسَبة ، تقف ضد التغيير الإيجابى الذى يؤهلنا للنجاح المتتالي ، يحدث أننا نكتشفها ، وننال منها تحريراً وشفاءً ، وهكذا ينقينا الكرّام لكى نأتى بثمر كثير .

"ب" **التركيز على كلمة الله** : والبحث فيها عن معونة حقيقية فى طريق الهدف ، فتكون لنا كالبوصلة للبحّار فى عرض البحر . إن الروح القدس يجد فرصته من خلالها ، ليحدثنا عن أمور هامة ، فى الإعداد ، والتخطيط ، والمراجعة . كما تكشف لنا كلمة الله طرق الشيطان ، وأساليب مملكة الظلمة فى الحرب ، والطرق العملية فى حروبنا الروحية ، التى تُضاف إلى مصادر القوة فى خططنا الرؤيوية .

"جـ" **التأكد من دعوة كل واحد** : بطريقة واضحة وشخصية، واقتناعه الشخصى بالرؤيا ، وبالأهداف التى ستتحرك فيها الجماعة ، وبدوره الذى ينبغى عليه أن يقوم به . فالتابعون للأشخاص ، والمتأثرون بهم سرعان ما يخبو بريق الرؤيا ولمعانها فى عيونهم،أمام المتاعب التى تظهر فى طريق العمل، والمقاومات التى لم يحسبوا لها حساباً من قبل .

لقد تراجع "لوط" السائر مع أبرام ، عند أول نزاع بين رعاته ورعاة أبرام ! وعندما عرض أبرام عليه أن يختار لنفسه

الموضع الأفضل له ولقطعانه، تخلى "لوط" للتو عن تكلفة المسيرة التى كان قد بدأها مع أبرام ، حينما دعا الله "أبرام" أن يخرج من "حاران" إلى الأرض التى يقوده الرب إليها . لم تكن فى حياة "لوط" رؤيا ، لكنه تأثر بحياة أبرام وسار وراءه ، ولكن إلى حدود معينة ، حتى رأى بريق العالم وجماله الزائف ! وهكذا فضَّل أن يختار أرض الشر ويخالط عالم الفجار ، على أن يقرر الاستمرار مع "أبرام" فى انتظار تحقيق قصد الله العظيم . إننى اجرؤ على التخيل والقول ، إنه ربما لو استمر لوط مع أبرام ، لكان قد اشترك معه فى أن يكون سبب بركة لكل شعب الأرض ، فربما كان إسحق قد وجد فى بناته زوجة له ، فيأتى منها النسل المبارك !

"د" **اكتشاف المواهب ، وتنميتها** : كتب أحد رعاة الكنائس"لبيتروأجنر" يقول «بدأ الشعب عندنا يبحث فى اكتشاف مواهبهم الروحية ، فقام ستة أعضاء من رجالنا بالاتصال بلجان التعيين فى الكنيسة ، للخدمة خارج البلاد فى العام القادم» . إن مساعدة الأشخاص على اكتشاف مواهبهم الروحية ، وتنميتها ، يضيف لجسد الرب قوة عظيمة ، كانت مهدرة ، بل وربما مُعطَّلة ومستخدمة من إبليس كأدوات حرب ضد عمل الله !

- عينت إحدى الكنائس لجنة من عشرة أشخاص يتميزون بسعة الحيلة والبراعة ، فقسمت هذه اللجنة قائمة أسماء أعضاء ومترددى الكنيسة ، وقامت بزيارتهم فى بيوتهم، وأماكن عملهم، وتحدثت إليهم، عن وزناتهم ومواهبهم الروحية . ولم يسمحوا لأى

واحد أن يشعر بأن "الله قد أغفله" فلم يمنحه موهبة . وقد أراد هؤلاء العشرة ، لا أن يشجعوا الأعضاء على اكتشاف قدراتهم فقط ، بل أيضاً أن يستخدموها .

على كل عضو فى جسد المسيح أن يبحث فى أعماقه عن المواهب الروحية التى ميزه الرب بها ، وعلى الرعاة والمشجعين أن يساعدوه على اكتشاف ما وهبه الرب إياه ، حتى يستطيع الجسد أن يقوم بوظائفه مائة فى المائة (١٠٠٪) ، ويعمل بصورة كاملة وجميلة ، إذ أنه لن يكون هناك عضو لا يعمل . أما عدم فهمك أنه ينبغى عليك أن تقوم بعمل العين أو الأذن أو أحد المفاصل مثلاً ، فإن هذا يعطلك عن العمل ، ويحرم الجسد كله من دور هام ، كان ينبغى أن يقوم به عضو عامل ، وهذا يؤدى إلى إصابة الجسد بعجز نسبى ، على مستوى العضو المُعطَّل أو الأعضاء المعطلة جميعاً .

كذلك على كل عضو أن يدقق فى اكتشاف موهبته ، حتى لا يزاحم أحدنا الآخر فى موهبته وموقعه، نتيجة عدم المعرفة أو التأخر فى اكتشاف الموهبة الخاصة بكل واحد ، « فلقد صممت أعضاء الجسد ، لكى تقوم كل منها بعملها الخاص وليس بشئ آخر . فنحن لا نستطيع أن نرفع شيئاً بآذننا ، ولا نستطيع أن نسمع صوتاً بأيدينا . ونحن نخطئ إذا توقعنا أن تعمل أحد أعضائنا ماليس فى تصميم عملها ! » ، وتكون النتيجة لهذا التزاحم والتداخل، هى الخطأ والفشل ، والتنازع والتصارع ، وغير ذلك من النتائج السلبية، التى يمكننا تجنبها، لوتريثنا حتى تعرف

اليد أنها يد والأذن أنها كذلك !

-هـ- اكتساب شخصية جديدة إيجابية : كتب "جون بوويل " فى كتابه (لماذا أنا خائف أن أقول لك من أنا ؟) :"«إننى آسف ، ولكن هكذا أنا (أنا كده) .. لقد كنت هكذا من البداية ، وإننى هكذا الآن ، وسأكون هكذا فى المستقبل !" هذا اشعار سهل فى متناول اليد ، إذا لم تكن ترغب فى النمو وفى تغيير شخصيتك . »، هذا لأنه يوجد عندنا شعور غير مريح ، كما أننا نصاب بالخوف ، إذا كان بناء شخصياتنا فى خطر أن يتغير . لذلك فإننا نقاوم بدلاً من أن نسمح بتغيير بناء شخصياتنا .

قد تكون شخصية استقلالية ، لا ترغب بسهولة فى الاندماج مع الآخرين ، والذوبان فيهم ككيان ، وهكذا تجد نفسك سرعان ما تصطدم بالجماعة ، لأنهم يريدون منك أن تكون كما هم متحداً مندمجاً ومشتركاً معهم فى النقاش وفى التجاوب وفى الخضوع ، عندما يكون النزول على رغبتهم ورأيهم مطلوباً .أو قد تكون متشائماً ، مثلاً ، تتوقع الفشل باستمرار لكل خطوة أوخطة . ربما تكون متفائلاً بزيادة ، فلاتضع اعتباراً لاحتمالات الخطأ والفشل !

قد تكون متردداً فى اتخاذ القرارات ، أو قد تكون متسرعاً لاتدرس الأمر بالمرة ، وهكذا . ولهذا تبرز الحاجة ، من البداية ، لاكتشاف عيوب الشخصية لتغييرها ،بهدوء وبلطف وتجاوب مع عمل الله ، لتكون شخصية أفضل ، تضيف عناصر قوة جديدة لعمل الجماعة التى التقت حول الرؤيا لتسير الطريق

كله معاً .

-و - الخطط التدريبية فى المجالات المختلفة : فى الفتـرة الزمنية التى عاشها الـرب مع تلاميـذه الاثنى عشر ، اهتم بهم جيـداً علـى أساس أنهم الأعمدة التى سيبنى عليها كل العمل بعد صعـوده ، لذلك لانكون مبالغين إذا قلنا إنه خصص جُل وقته لهـم . جـعلهم يرون كل أعـماله ، ويسـتمعون إلى كـل أقـواله وتعاليمه ، ويذهبون معه فى كل تحركاته وتنقلاته المختلفة .

سمح لهـم أن يجتـازوا فى مواقف صعبة ، وكان قريباً منهم ، ليعلـمهم سلـوك الإيمـان ، كـما حـدث مرة حين أمرهم أن « يسبقوه إلى العبر » وسمـح للريـاح أن تهاجم البحر والسفينة ، وتركهم طوال الليل حتى الهزيع الرابع !

لقد أرسلهم ، فى جولة كرازية تدريبية ، أرسلهم اثنين اثنين ، ليـكرزوا فى كـل مكـان ، ومنـحهم سلطاناً خاصاً لإنجاح الارسالية، وشجعهم أن يكون استنادهم عليه فى كل ما يحتاجونه « لا تحملوا كيساً ولا مزوداً » (لو ١٠ : ٤)

وفى مـرة أخـرى سمح لهم أن يدخلوا فى مواجهة مع " روح شر " لم يقـدروا أن يخرجـوه ، وحينـما نزل من عـلى جبل التجـلى ، رآهـم وهـم معذبين وغـير قادرين على طرد الشيطان . أراد أن يقـول لهـم إن السر كامـن فيـه هـو ، وليـس فيهم . إنه السلطـان الممنوح ، والإيمان باسمه العظيم . وأشار عليهم بوجوب مواجهـة أرواح الشر، وبأهميـة الأصـوام والصلوات لهذا العمل المحرِّر.(متى ١٧ : ١٤ - ٢١)

في ليلة العشاء الأخير ، اصطحبهم معه إلى " بستان جثسيماني " وطلب إليهم أن يسهروا معه في الصلاة ، ولكن الجسد غلبهم وناموا . وضّح الرب لهم السبب «أن الروح نشيط ، وأما الجسد فضعيف» (متى٢٦:٤١) ، لكي لا يكون استنادهم على قوة الجسد في أي وقت أو أي أمر ، بل على قوة الروح دائماً الذي يهب قوة ونشاطاً عجيبين ، ويجدد حتى طاقات الجسد . كما أنه قصد أن يريهم أهمية المشاركة في الصلاة ، فلما رجع ووجدهم نياماً قال " أما قدرتم أن تسهروا (معي) ساعة واحدة ؟! " (متى ٢٦ : ٤٠) ، لقد احتاج هو ، بحق ، كابن الانسان ، لمن يسهر معه ويشاركه جهاده في الصلاة التشفعية ، وفي الحرب الروحية ، وأراد أيضا أن يريهم معنى الجهاد في الصلاة «وظهر له ملاك من السماء يقوية . وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » (لو ٢٢ : ٤٣،٤٤)

لقد كانت مدرسة الرب التدريبية مدرسة مفتوحة ، فصولها أماكن الخدمة المختلفة ، ومشاهدات التلاميذ العملية لما يفعله المعلم طوال يومه .«تعال وانظر» كان شعار مدرسة المعلم ، وفلسفته في التلمذه . حتى في أثناء الصلاه ، كان يسمح لهم في بعض المرات ، أن يكونوا قريبين منه ، وأن يشاهدوه ، ليحرك في دواخلهم الدوافع نحو الصلاة .

قال " روبرت كولمان " عن تلاميذ الرب « لقد حصلوا على المعرفة بواسطة إتباعهم للمسيح ، قبل أن يكتسبوها

بالشرح والتـوضيح ... كان من عادة الرب أن يمكث معهم ، وكان هذا هو جـوهر برنامجـه التـدريبي...كـان هـو المدرسة ، وكان هو المنهاج » . كانت دروسـها العملية في كل اتجـاه : في فن الكرازة الفردية ، والجماهيـرية ، في الاستنـاد على عـمل ومـواهب الروح القـدس ، في الايمان والثقة المطلقة في الله وقدرته وسلطانه ، في الطاعـة التامة لمشيـئة الآب ، في الحـب والعطاء حتى التضحية بالنفس ، وفي الصلاة واللجاجة والجهاد ....

لقـد نقـل الـرب إليـهم فكر الآب بخصوص " قضية ملكـوت الله" بكـافة الطـرق والوسـائل ، وكان يدربهم على أن ينجحـوا هم بعـد ذلك في نقـل الـرؤيا إلى آخرين ، لتستمر هذه القضيـة مشتعـلة في الكنيسة ، تمثل هدفاً حيوياً جوهرياً مستمراً لكل الأجيال ، عبر العصور المختلفة .

اشتـمل تدريبـه على أعمال المعونة ، فلقد أرسل مرة اثنـين مـن تلاميـذه ليحـضروا لـه الجـحش الذي ركبه في موكبه الانتصاري إلى أورشليم ، وفي مرة أخـرى أرسـل اثنين ، أيضاً ، ليعدا الفصـح ، العشـاء الأخيـر ، ليأكـله معهم . ودرّبهم على التصـرف بحكمـة ، والعـمل في هدوء وصمت . لقد سمعوه يطلب كثيراً ممن شفاهم ، ألا يقولوا لأحـد عـما حـدث معهم ، فلقد كان محور اهتمامه أن يتمم قصد الله بتلمذتهم ، ولـم يكن يرد أن أي شئ آخر يعطل عمله . دربهم على عـدم الاهتمام بالأضواء وعـدم التـأثر بالمـدح ، وعـلى عدم الخوف من المضايقات والاضطهادات حتى المـوت ! كـما دربهم على ضرورة العـمل في سرية تامة ، كما

نرى فى تكليفه للتلميذين الذين أرسلهما ليعدا الفصح ، إذ قال لهما « اذهبا إلى المدينة فيلاقيكما إنسان حامل جرة ماء اتبعاه . وحيثما يدخل فقولا لرب البيت إن المعلم يقول أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذى ؟.. هناك أعدّا لنا ! »(مر١٤:١٣-١٦)

٦- بلورة الأدوار ، ومجموعات العمل : وهذه نقطة فاصلة ، وحاسمة ، تحتاج إلى حكمة وتروٍ واتزان ، كما تحتاج إلى شجاعة اتخاذ القرار وعدم المجاملة أو المساومة. وعلى أساس ما سبق الحديث عنه، يمكننا أن نضع تصوراً واعياً لطاقات الأفراد وقدرتهم الإبداعية ومواهبهم ، وأن نقرر ، بمشاركتهم الإيجابية ، اختيار الأدوار الملائمة لكل فرد . قالت «اليزابيث أوكوتور » « نحن نبحث فى معرفة إرادة الله دون أن نفطن أن ارادته كامنة فى داخلنا. ونحن نفهم هذا جيداً عندما نكتشف مواهبنا » كذلك عبر " بيتر واجنر " بقوله « إننا لو شغلنا وظائف الكنيسة على أساس مواهب روحية معروفة فلن نكون ضحايا »

يترتب على هذا ، تكوين مجموعات عمل تجمع أصحاب المواهب التى تشترك فى عمل واحد ، أو التى تتكامل معاً فى هذا العمل الذى يحتاج إليهم سوياً .

فلتكوين مجموعة كرازية مثلاً ، نحتاج فيها إلى كارزين بحسب إتجاه الكرازة فى المجموعة (العمل الفردى ، العمل فى أماكن التجمع المختلفة ، وعاظ كارزين أمام جموع غفيرة ، الكرازة عن طريق الإذاعة والتلفزيون ، الكرازة بالمطبوعات)، وهذه التخصصات المختلفة فى نوعية عمل واحد

تحتـاج إلى التكامـل والمشاركـة فيـما بينهما ، كما أن مجموعة الكرازة تحتـاج بالطبـع إلى قائد ، وإلى متشفعين ومصلين ، وإلى مسبحـين ، كما يحتـاجـون إلى مـوهـوبـين فى العلاقات العامة ، وأفـراد مستـخدمـين فى الخـدمات المعاونة ، كذلك يحتاجون إلى خدام للمراسلة .

كما أن عمل الكرازة لا يكتمل ، لو تُرك القطيع العائد للـرب بدون متـابعة أو رعـاية ، وهذا يقـودنا إلى أهميـة خــدمة الرعـاية ، وإلى أهميــة فـرق التـلمذة للتائبين لتلمذتهم واعدادهم لمواجـهة متطلبـات الحيـاة الجـديدة والحـروب الروحيـة المتوقعة ، وتجهيـزهم بالتبعيـة للخـدمة لكى يكتـشف كـل فـرد مـوهبتـه ، لتوظيـفهم فى ملكوت الله . قال "روبرت كولمان « لقد كان يسوع واقعيـاً ! فلقد تحقق من ضعف وتقلب الطبيعة البشرية الساقطة ، كما كـان متـأكداً مـن تجـمع قوات الظلمـة ضد البشرية البائسة .. لهذا كـانت خطتـه فى الكــرازة أنه قبل تقديم أى مساعدة روحية للعالم ، يجـب إقـامة أناس أكفاء يستطيعون أن يقودوا الجماهير إلى الحياة الروحية . »

إن نجــاح الكرازة ، لايمكن اعتباره لمجرد تجمع جماهير كثيـرة فى أوقـات معينـة ، سرعـان ماينـصرفون إلى طرقهم بعد غيـاب الكـارزين لعـدم وجـود رعاة وضعـوا على قلوبهم مسئولية الخـراف التى أتت مـن أمـاكن التشرد لتلتـقى بالسيد ، وتجد لها مـرعى خصيـباً ! إن كنـائس عظيـمة انقرضت ولم يعد لها وجود ، ككنائس المدن الخمس الغــربية فى شمـال أفريقيا ، والسبب الأول

يرجع إلى غياب المعرفة الروحية المترتبة على غياب مسئولين روحيين يسهرون على رعيتهم ، ويبذلون نفوسهم بحب عن الخراف ، ويقدمون العلوفة فى حينها .

ولكى تنجح أى مجموعة عمل ينبغى أن يتم اختيار القائد المقتنع تماماً بعمل المجموعة التى يعمل بها . فلن تنجح مجموعة بدون تدبير قائد ناجح لها ، يكون من صميم رؤيته هذه الخدمة ، ويكون قادراً على ابتكار وتطوير الطرق التى يؤدى بها هذا العمل ، كما أنه يكون قريباً من الرب ، لكى يستقبل صوته بوضوح، بخصوص عمل المجموعة المكلف بقيادتها . على أنه من الضرورى أن يتميز هذا القائد بحبه لأفراد فريقه ، واقتناعه بهم ، وتشجيعه لهم ليقدموا باستمرار أفضل ماعندهم ، وليكتشف فيهم مواهبهم غير المعروفة ويوظفها بحكمته . يكون له قلب خادم ، فيخدم مجموعته كأشخاص وليسوا كموظفين ، يهتم بهم فى ظروفهم ومشاكلهم واحتياجاتهم ، إذ أن الإنسان كلٌ لايتجزأ ، ومتاعبه من أى نوع تؤثر على عطائه لعمل الله . ولاينسى - القائد - أنه وكيل من قبل الله عليهم ، ليقودهم لإتمام خطة روحية متطورة نامية ، عليه أن يراجع نفسه، وإنجازات فريقه ، ليرى هل تحققت الأهداف المرحلية لكل فترة ، وهل هم سائرون على درب تحقيق الرؤيا العامة ، كما ينبغى أن يذكرهم أنهم يمثلون قطاعاً حيوياً فى قيادة العمل العام نحو إتمام الأهداف المشتركة ، ونحو تخليق سبل ووسائل جديدة ، وأهداف مختلفة تؤدى فى النهاية لتحقيق مجمل القصد .

وعلى القائد ، هذا ، أن يدرس تجارب عملية أخرى فى نفس المجال ليستفيد من الخبرات الأخرى ، بإيجابياتها ، وسلبياتها. لابد له أن يدرس ، وينقِّب حتى يصل فى وكالته ، إلى أفضل وضع ممكن ، فى كل مرحلة ، ليحقق بنعمة الله أروع النتائج .كما ينبغى عليه أن يفسح مجالاً لأعضاء مجموعته للنقد الذاتى، ويتسع صدره لذلك، ويدربهم على فن النقد البناء . ليس معنى النقد عدم الخضوع أو عدم الاحترام ، بل إنه - مادام دافعه مجد الرب - يؤدى إلى تعظيم فرص النجاح ، وإلى نتائج أفضل من ذى قبل .

هذا ، وتحتاج كل جماعة أن تستمر متماسكة بقوة واقتناع وحب. وهذا لايأتى إلا باقتناع كل فرد بعمله الذى يجعله يرتبط بهذه الجماعة ، ويحس فى أعماقه بالرضا لانتمائه إليها . ووجود تجاوب متبادل بين أفراد الجماعة الواحدة، وتعايش مشترك بينهم ، وخلق جو عائلى بهيج ، وتقدير واحترام متبادل بين جميع الأفراد ، كما أن اشتراك الأعضاء مع القيادة فى القرارات الرئيسية ، وإتاحة الفرصة لكل عضو لتنمية مواهبه فى العمل المشترك ، كل هذا يشجع الجماعة على التماسك وعلى السهر معاً ، لتحقيق أهداف وتحديات متجددة تمجد الرب الذى خلقنا لتمجيده . على أن تنتبه الجماعة فيما بينها حتى تحصل على المساهمة الفعالة لكل أفرادها ، فلا يكون فيها عضو كسول أو منطوٍ فيُحرم من المشاركة فى تحقيق الأهداف ، وتحرم الجماعة من التميز الذى ميزه به الرب ليكمل به جماعته !

كما ينبغي أن ننبه ، بالضرورة ، إلى أهمية التعاون بين مجموعات العمل المختلفة ، والتكامل فيما بينها ، لتحقيق الهدف العام للكنيسة أوالجماعة الواحدة . ويعود هذا بنا إلى التركيز على النظرة التكاملية فى تحركات كل مجموعة على حدة . ومن هنا يلزم أن يجتمع ممثلو أو قادة المجموعات المختلفة لترتيب التعاون فيما بينهم ، لكى لاتحدث الفجوات والثغرات التى يتسلل منها العدو، ليخرب العمل، ويعطل الجهود المبذولة ، ليحول دون إتمام الهدف المشترك للكنيسة كلها .

إن هذا ماقصده الروح القدس حينما تكلم عن بناء الله ، وهيكل الله المبنى بحجارة حية هم ابناء الله الذين نالوا حياة جديدة بالمسيح يسوع ربنا الذى قال فيه الرسول بولس فى (أف٢ : ٢١، ٢٢)« الذى فيه كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلاً مقدساً فى الرب . الذى فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً مسكناً لله فى الروح » وأكمل بولس إيضاحه لعمل الأعضاء فى جسد الرب الذى يؤدى إلى النمو الرائع للكنيسة ، فقال فى (أف٣ : ١٦) « الذى منه كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بمؤازرة كل مفصلٍ حسب عملٍ على قياس كل جزء يحصِّل نمو الجسد لبنيانه فى المحبة »

إن التعاون البناء بين أفراد المجموعة الواحدة ، وكذلك بين مجموعات العمل المختلفة يؤدى إلى إحداث نهضة حقيقية ونمواً مستمراً فى كنيسة الرب الحية ، ويقود إلى أفضل نجاح فى طريق تحقيق الرؤيا التى وضعها الرب أمام الكنيسة، هنا على الأرض ،

لمجد اسم الرب العظيم .

٧-تدريب القـادة (أو التـدريب على القيـادة) :

كل عمل لكي يستمر في النجاح والنمو يحتاج باستمرار إلى دفع أفراد جدد للأمام ، ليقوموا بأدوار جديدة ويكتسبوا خبرات ومواهب جديدة ، يحتاجها العمل النامي في مراحله المتقدمة . لهذا فنحن نحتاج ، من هذه الناحية ، إلى تدريب أفراد نتوسم فيهم المقدرة على القيادة ، لننمي فيهم هذه الوزنة ، ونُعَدّهم لاستخدامها في الوقت المناسب ، فكما قال " إدجار أليستون " « إن القادة يولدون ويصنعون في نفس الوقت ، فان الاستعداد للقيادة هو مقدرة ممنوحة من الله ، قد تُنَمى أو لا تُنَمّى »

كما أنه لا ينبغي أيضاً، أن نهمل القادة الحاليين ، بل لابد من تنميتهم باستمرار ، وتطويرهم ليكونوا دائماً في أفضل مراحل النمو كقادة ، بل ويمكن تنمية قدراتهم القيادية ، ليقوموا بأعمال قيادية أكبر من التي يقومون بها حالياً ، إذا كان هذا مدفوعاً لهم من قبل الرب ، وهم في نفس الوقت طموحين لهذا العمل، كما أن العمل يحتاج إلى هذه الكوادر التي تُجهز له على المدى القريب أو البعيد .

ولابد أن نحرص ، ونحن نختار العناصر المرشحة لهذه الخدمة ، ألا نخضع للطرق العالمية كالانتخابات الديمقراطية مثلاً ، حيث أنها تنجح في اختيار الأكثر قوة وشهرة ، دون النظر إلى مدى تأهيلهم للعمل. كما أن الاختيار على أساس العلاقات، قد يتيح لمن هم أقل كفاءة من غيرهم ، الفرصة للترشيح . المؤهل

العلمى والذكاء، هى أيضاً ليست من المقاييس المطلقة للصلاحية. فقد ينجح الفرد دراسياً ، وقد يكون الأول فى دورة دراسية عن القيادة ، لكنه يخفق فى عمله كقائد بدرجة كبيرة . كما أن أحد المعايير الخاطئة المستخدمة فى الاختيار ، هى أن يكون الشخص مسئولاًعن قيادة مؤسسة دنيوية ناجحة ، لأن المعايير فى الإدارة الكنسية وفى قيادة العمل المسيحى، تختلف اختلافاً جذرياً ، عن تللك المستخدمة فى العالم .

وهذا يجعلنا نشعر بعظم مسئولية اختيار المسئولين ، ويجعلنا نصلى كثيراً وننتظر أمام الرب قبل أن نُقدِم على اتخاذ قرار مثل هذا ، يترتب عليه نجاح العمل الذى سيوكل إلى القائد المرشح أو فشله . إن اقترابنا ممن نخدمهم ، ومعايشتنا لهم ، يجعلنا نوفق فى الاختيار بمعونة الروح القدس وإرشاده . كما أن التشاور فيما بين قادة العمل ، يكون أيضاً صمام أمان فى هذا الأمر على أن يتحمل كل مسئول مسئولية المشاركة فى الاختيار .

والتدريب على القيادة يحتاج إلى رعاة مهرة ، يهتمون بالتدريب العملى ، قبل الدراسة ، لأن الصفات القيادية لايمكن اكتسابها عملياً من بين سطور الكتب، أو فى قاعات المحاضرات، بل لابد أن تكون هناك ملازمة من الرعاة المتخصصين فى خلق وتدريب القادة ودفعهم للصفوف الأولى بمهارة واقتدار . إن الصلوات وجلسات المشورة الموجهة ، والمعاونة على تجهيز الأعماق والشفاء الداخلى ، لهى من أكثر العوامل أهمية ، بالنسبة للأفراد عموما والقادة خصوصاً ، لكى يتمكنوا من استغلال كل الطاقات

الموهوبة لهم من الله ، الطبيعية منها ، وغير الطبيعية التى وهبها لهم الروح القدس .

ولابد لنا ، فى هذا الصدد ، أن نضع أيدينا على تعريف دقيق للقائد الروحى ، وهو كما قال « جى . آر . كلينتون » « شخص قد منحه الله الإمكانية والمسئولية ليؤثر على مجموعة من شعب الرب للوصول إلى إتمام مقاصد الله نحو هذه المجموعة » ويقدم لنا العهد الجديد مفاهيم كثيرة ينبغى أن نتذكرها جيداً عن القائد : كخادم ، وراعى الغنم ، والوكيل ، كما يذكر دوره كالكاهن ، الذى يمثل الشعب أمام الله ، وكنبى ينقل فكر الله إلى الشعب .

ويقول " جون ستوت " « إن القيادة الروحية ليست إصدار أوامر ، لكن هى رعاية شعب الله ، وتدبير أمورهم . وأن يقدِّر القائد كل فرد ، ويدربه ويشجعه حتى يصبح جزءاً من القيادة » ، فإن القيادة فى الكنيسة تختلف اختلافاً جذرياً عن القيادة فى العالم ، حيث تقوم فيه على حب التسلط والسيطرة وفرض الرأى على الرأى الآخر ! بينما فى جسد المسيح ، من المهم جداً ، أن نسمو فوق طبيعتنا الإنسانية « الأنانيه - أي المبنية على الأنا ! » ، لكى نمارس القيادة بمفهوم " الخدمة والحب والعطاء وإظهار الرحمة " ، كما تبرزها كلمة الله .

<u>وتدريب القادة أو إعداد آخرين لخدمة القيادة يشمل تدريبات عملية كثيرة منها</u> :

#التدريب على تحديد الأهداف.　　　#التدريب على تحقيق الأهداف.

#التدريب على المرونة، وعدم التحجر .　#التدريب على الإتساع، وخلق أعمال جديدة.

#التدريب على تنمية الأفراد. #التدريب على الخضوع، وعلى قيادة الآخرين في الخضوع.

#التدريب على خلق الصف الثاني . #التدريب على الدراسة والإطلاع والتثقيف.

#التريب على ترتيب الوقت بحسب الأولويات، والاستفادة القصوى من الوقت.

ومما يجدر ملاحظته، أننا فى تدريبنا للآخرين ، يجب أن نراعى أننا لا نصنع (لا نخلق) نسخاً كربونية منا ، فهذا الأمر يخلق أفراداً عاجزين عن القيادة ، لاننا نكون قد طمسنا فيهم القدرة على التفكير والإبداع ، وعلى إيجاد حلول مرنة عملية وروحية للمواقف والمشاكل التى تواجههم وتواجه من يقودونهم ، وتحتاج إلى حل بنّاء حاسم وسريع .

فالنسخ لاتقوى على إتخاذ قرارات صائبة وحكيمة ، خلاقة ومقنعة، لكونها تُقلّد من صنعوهم على شاكلتهم ، والحقيقة هى أنك حينما لا تكون ذاتك، فلن تنجح فى أن تكون الآخر الذى نُسخت على شكله، لأنك ببساطة أنت لست هو، فلا عقلك عقله، ولا شخصيتك شخصيته ، ولا ثقافتك ثقافته ، ولا مواهبك وقدراتك الروحية هى بالتمام التى له.

لهذا كن حريصاً على ألا تكرر نفسك كقائد فى الآخرين، وألا تقتل شخصياتهم المتميزة التى يريدهم الله أن يكونوها ، بل ساعدهم على أن يكونوا شخصياتهم ، لأن هذا إثراء حقيقى للعمل ، ونجاح حقيقى لك كقائد ، وينمى هذا أيضاً مشروع الرؤيا .

كما أن القدوة أيضاً ، لا تعنى التقليد ، بل هى تأثر إيجابى بشخص القائد ، والتعلم منه كيفية التفكير الصحيح

والمواجهة الفعالة ، واكتساب الصفات التى تميزه وتساعده على النجاح فى مهام القيادة التى يقوم بها !

إن السهر على إعداد قادة جدداً ليس ترفاً ، ولابدعة تشهدها أيامنا الحالية ، فالقصة لها جذور ضاربة فى القدم ، كما نرى من كلمة الله ، حينما كان موسى يجلس ليقضى لكل الشعب ، من الصباح إلى المساء ، والشعب كله واقف قبالته فنصحه حموه بتغيير طريقة إدارة الشعب لأن الأمر بهذه الطريقة متعب ومرهق لموسى وللشعب ، وقاتل للوقت ومضيع للجهود ، وحينما يرحل موسى عن العالم لن يوجد مسئول مدرب على قيادة الشعب ، وقال الرجل لموسى هذا القول الفصل « لأن الأمر أعظم منك . لاتستطيع أن تصنعه وحدك » (خر ١٨ : ١٨) ، وقدم اقتراحه العملى بتعيين رؤساء عشرات ورؤساء مئات ورؤساء ألوف ، وهكذا وضع نظام التسلسل الهرمى فى قيادة شعب الرب ، وأخذ موسى بالاقتراح ، وتم اختيار العناصر المناسبة للعمل ، وصلى موسى من أجلهم ووضع يديه عليهم ليمسحهم لهذه المسئولية التدبيرية العظيمة . بل لقد أعد موسى من يخلفه فى قيادة الشعب ، وما أن مات موسى ، حتى كلف الرب يشوع بقيادة الشعب للدخول إلى الأرض ليمتلكها ويقسمها لهم !

٨- مواصفات القائد الناجح : بالإضافة إلى المواصفات التى سبق الحديث عنها ، بخصوص الشخص الذى يستخدمه الرب فى تحقيق الرؤيا ، وبالإضافة إلى الدوافع المقدسة التى تحركه ، نضيف هنا بعض الصفات العملية الهامة التى ينبغى أن يتحلى بها القائد لكى ينجح فى قيادة العمل ، مثل :

"أ" يعــرف إمكـــانياته ، وينميها : لابد أن يلم القائد بإمكانيـاته الروحيــة والعقلية والشخصية ، ليستخدمها فى إدارة العـمل وتطـويره ودفـعه للأمـام . كما ينبغى عليه أن يسهر على تنميــة إمكـاناته وقـدراته ، بمـا يتنـاسب وحجم العمل المنشود ، وغـنى نعـمة اللـه الـذى لا يُستـقصى .

إن الطموح الروحى نحو الأفضل ، لتحـقيق مقـاصـد الله بقـوة ، أمر فى غاية الخطورة ، حيث أن السيد يريد أن يهبنا باستـمرار ما نحتاج إليه لنتمم عمله بكل قـوة بأقـصى درجـات الإتقان على نفقته وبإمكانياته غير المحدودة . ونكرر، إن الإمكانيات، تشمل المـواهب المختـلفة بتنـوعها وأهميتـها ، سـواء الطبيـعى منها أو المـوهوب مـن الروح كمـواهب فـوق طبيعـية ، بالإضــفة إلى أية إمكانيات أخرى فى الشخصية أو من الناحية المادية .

"ب" يعــرف أعــضاء فريق العمل الذى يقوده ، أو أعضاء كنيسته ، ويشجـعهم : يُقَدِّم لهم الحب ، كما قدم السيـد ذاتـه لنـا ، إعـلاناً عـن حبه المنقطع النظير . يرعاهم بكل التقدير لكل شخص منهم، وبكل التضحية من جانبه كما قيل عن الراعى الصالح « فرعاهم بحسب كمال قلبه وبمهارة يديه هداهم » (مز ٧٨ : ٧٢) . يصـلى مـن أجـلهم باستمرار ، يواجه حروبهم الروحية، ويسهر عى سلامتهم أمام الرب ، كما قال الرسول بولس فى (٢كو١١ :٢٩) « مـن يضعف وأنا لا أضعف . من يعثر وأنا لا ألتـهب » ، وكما ذكـر صمــوئيل النبى أمام الشعب « أما أنا فحـاشالى أن أخـطئ إلى الـرب فأكـف عـن الصلاة من أجلكم بل

أعلّمكم الطريق الصالح المستقيم» (١ صم ١٢ : ٢٣) .

وفى تشجيعه لهم ، كقائد ، ورغبته فى أن يتقدموا إلى الأمام ، ويحققوا نجاحات باهرة ، ينتبه القائد لئلا يعثرهم أو يعجزهم ، خصوصاً لو كان متميزاً عنهم كثيراً . عليه أن يحرص أن يسير أمامهم ، ولكن يحرص على أن يكون قريباً منهم ، فلا يسبقهم كثيراً ، فيصابون بالاحباط ويلازمهم إحساس بالعجز وعدم المقدرة .

"جـ" **لا يتأخر عن خدمتهم** : يكون مستعداً للبذل والتضحية ، كلما دعت الضرورة لذلك ، كما فعل السيد بنفسه من أجلنا ، ودافع عن تلاميذه أمام الذين قبضوا عليه بالقول «..أنا هو . لو كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون»(يو١٨:٨) ، وكما قال بولس لأساقفة كنيسة أفسس حينما التقى بهم ، فى طريق رحلته الأخيرة إلى أورشليم« ...كنت معكم كل الزمان أخدم الرب بكل تواضع ودموع كثيرة وبتجارب أصابتنى ... لم أؤخر شيئاً من الفوائد إلا أخبرتكم وعلمتكم به جهراً وفى كل بيت ... اسهروا متذكرين أنى ثلاث سنين ليلاً ونهاراً لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد ... » (إقرأ أع ٢٠ : ١٧ - ٣٨) .

"د" **يتيح الفرصة للآخرين** ، ولا يعمل كل شئ بيديه ، فيملأهم بالثقة فى إمكانياتهم ، ويشجعهم على استخدام مواهبهم . على القائد أن يتذكر أنه تعلم من قبل هذه الأمور التى يشعر الآن أنه يجيدها ، وأن آخرين وقفوا بجانبه وأعانوه، وتحملوا أخطاءه ، وشجعوه، بل وقبل كل شئ ، أفسحوا له مجالاً ليتعلم.

ولكي تنجح في القيادة ، اترك لهم أدوارهم ليؤدوها حتى إن أخفقوا مرة أو مرات ، ووجههم بحب وترفق .

"هـ" **مهمته تكون إشرافية** : يتابع كل العمل ، ويراقب كل الأدوار والأنشطة، ليتمكن من التقييم ، وليقدر على تصحيح الأخطاء متى حدثت ، في وقتها وبسرعة ، مادام قد تفرغ لعمله الإشرافي . وهذا يتيح له ، أيضاً ، سرعة التدخل لتكملة عمل معين ، دون أن يصيب الذي يعمله بشعور الفشل كأن يشير عليه بنصائح معينة ليعملها الخادم بنفسه بعد اقتناعه بها ، فيقُوم العمل ، وحبذا لو كانت النصيحة من خلال حوار بينهما يؤدي إلى الوصول لخطوات معالجة المواقف،فلا تُقَدم بطريقة منفرة، بل تكون وكأنها خارجة من الخادم نفسه !

لا يعني الإشراف إصدار الأوامر والنواهي ، والجلوس في المكاتب ، دون النظر في متاعب الخدام . لكن المشرف الناجح والقائد الحكيم، هو الذي يكون بجوار العاملين معه، كما أشرت ، يشجعهم بتواجده معهم ومشاركته إياهم في المعاناة والتعب ، يتفاعل معهم، فيفرح لفرحهم ونجاحهم ، ويتألم لألمهم وإخفاقهم ، يؤكد لهم بهذه الطريقة أنهم واحد معاً في كل شئ !

لقد تعرض الرب يسوع لمواقف مفشلة ، حينما تراجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ، وتركوه لحال سبيله (يو٦:٦٦) ، وحينما رأى الباقين - في موقف آخر - يتشاجرون فيما بينهم ، عن الذي يرث مكان القائد بعد موته الذي حدثهم عنه ! (لو٢٢:٢٤)، وحينما رجع من صلاته في البستان ووجدهم نياماً

(لو٢٢: ٤٥، ٤٦)، وفى مواقف أخرى كثيرة ، لكنه كان قد حدد أهدافه جيداً ، وعرف ماهو الإنسان ، لهذا لم ينهزم أما هذه المفشلات، واستمر يكمّل العمل الذى أخذه من الآب ، حتى صرخ على الصليب صرخته الشهيرة "قد أكمل!"

قال العالم الكبير "هال ليندزى" «إن الإنسان يستطيع أن يحيا "٤٠" يوماً بدون طعام ، وثلاثة أيام بدون ماء ، وثمانية دقائق بدون هواء ، ولكنه لا يستطيع أن يعيش لحظة واحدة بدون أمل » . إن استمرارك يعنى تمسكك بالأمل رغم كل المفشلات ، ويعنى ثقتك فى إلهك رغم كل الظروف الصعبة . يعنى استمرارك، انتظارك للنجاح ، حتى وإن كان يبدو بعيداً . وتوقفك يعنى أن الشيطان قد أخذ المبادرة، وأنك سلمت له مفاتيح حياتك ليفسدها ، ويدمرها. قال أحدهم «كنت أظن أن أسوأ ما فى الحياة هو الفشل ، ولكنى تأكدت أن هناك ماهو أسوأ ، إنه الاستسلام للفشل !»

واجه نحميا فى مهمة بناء السور ، مقاومات متنوعة ، إذ تجمع عليه أعداء كثيرون ، وكان العمل يجرى تحت ظروف قاسية . استهزاء وسخرية من الأعداء ، تهيج جيش السامرة عليهم ، إعداد خطة حربية من الأعداء لتعطيل العمل ، بل وحتى الجبهة الداخلية نفسها أخذت تنهار ، إذ أن رجال يهوذا بدأوا يعلنون تبرمهم من العمل وقالوا «قد ضعفت قوة الحمالين والتراب كثير...»(اقرأ نحميا٤) ، وكانت هناك مشاكل بين أفراد الشعب « وكان صراخ الشعب ونسائهم عظيماً على إخوتهم اليهود »

(نح٥:١) ، لكن نحميا استمر فى العمل إلى النهاية ، وكان شعاره :«إن إله السماء يعطينا النجاح، ونحن عبيده نقوم ونبنى» (نح٢:٢٠)، كان مقتنعاً أنه يعمل للرب عملاً عظيماً كما قال فى رده على أعدائه «أنا عامل عملاً عظيماً» (نح٦:٣) ، لهذا استطاع أن يواجه كل الصعوبات بصلابة ، وأن يقود الشعب فى هذه الملحمة فيصبحون رجال حرب، وتعمير فى آن واحد ، ونحميا هو الذى رفع شعار « يد تبنى ويد تحمل السلاح » ، الذى مازال يتردد حتى اليوم، ولقد كانت هذه هى الحقيقة أن الأشخاص كانوا يعملون الشغل وسيف كل واحد بجانبه !

"و" يسهر على "بث الرؤيا" ، والتذكير بها ، والمشاركة فى تحقيقها: فيقود الآخرين دائماً للوضوح ، حتى يتجنبوا الجموح الناجم عن غياب الرؤيا. إن التذكير بالرؤيا ، يجعلها لامعة أمام أعيننا باستمرار ، ويدفعنا لتحقيقها دائماً . كما أن هذا يقودنا لاستقراء المستقبل بخصوص جوانبها التى لم تعلن بعد، لنعرفها ونعملها . ويشجع هذا الأمر على دفع الآخرين لمعرفة الرؤيا ، ومعايشتها ، والعمل على تحقيقها .

"ى" المرونة : « ا » فى التفكير ، والحرص على عدم التقولب ، مع توقع الجديد دائماً ، لكون مياه الروح القدس دائمة الجريان ، ولسبب التغير المستمر فى الأوساط المحيطة ، وسرعة دوران عجلة الزمن !

« ٢ »فى المناقشة : حيث يكون للقائد القدرة على الاستماع، قبل القدرة على الكلام . وعليه أن يتعلم كيف يدير حواراً

ديمقراطياً هادئاً ، يعطى فيه الفرصة للجميع أن يشاركوا بآرائهم وأفكارهم ، ويكون له القدرة على احترام آراء الآخرين ، مهما بدت بسيطة أو سطحية . عليه كذلك أن يتقبل النقد فهو ليس فوق مستوى النقد ، وأعماله قابلة للمراجعة، وآراؤه أيضاً، والذى لا يريد أن ينتقده أحد عليه ألا يعمل شيئاً . قال "د . ق . مايكل يوسف" فى هذا الخصوص «دخلت أحد المكاتب يوماً ، فرأيت هذه العبارة مكتوبة على لوحة صغيرة موضوعة فوق مكتب المدير (لكى تتجنب النقد : لا تقل شيئاً ، لا تعمل شيئاً ، لا تكن شيئاً) »

"س" **الاستمرارية** : عن طريق العزيمة القوية ، والمثابرة المستمرة ، والصبر الذى لا يعلن الاستسلام أو التراجع ، فالحقيقة أنه "لا شئ يصد المجتهد عن التقدم " كما قال "بتهوفن" ، وهو الذى لم يعطله الصمم الذى أصابه عن الإبداع الموسيقى المستمر الذى أبهر العالم ! وكما ذكر رئيس أمريكا الأسبق "ريتشارد نيكسون" فى حوار له فى جامعة أكسفورد ، والتى كانت تناقش إصداراته - كتاباته - عن البوليس السرى ، بعد ما غاب قليلاً عن الأنظار لسبب استقالته من رئاسة أمريكا بعد فضيحة "ووترجيت"، إذ قال مفسراً عودته من جديد إلى الأضواء « أنت لا يمكن أن تنتهى إذا فشلت مرة ، ولكنك تنتهى إذا استسلمت ، فلا تستسلم ، لا ، لا ، لا ! »

"ص" **التخطيط المستمر للمستقبل** : ليس هناك حدود لعمل الله ، بواسطة أبنائه المخلصين الممتلئين بالإيمان ، والذين

يسمحـون للروح القدس أن يرشدهم باستمرار ، بخصوص مستقبل عـمل الله فى العالم . وليس معنى الوصول إلى مستوى معين من النجاح، أو تحقيق أحلام معينة : أن نتوقف عن التوقع والتخطيط للأفضل ، فالحقول على اتساعها الذى لا نستطيع أن نحده تلزمنا دائماً أن نتـطلع لعمـل أكبـر ، وخطط أوسع وأشمل ، ورؤى ذات آفـاق متـسعة ، وخـطوات وثابـة ، بـل وقفــزات إيمـانية تصنع الطموحات اللائقة بملكوت الله .

* * * * * * * *

يظــل المـدبر الأعـظم ، الروح القدس ، هو الذى يحرك الأحـداث مـع الخدام الروحيين الخاضعين لمشورته الحكيمة ، ونظل عـلى طـول الخط نحتاج إليه ، فى كل صغـيرة وكبيرة ، فهو الذى ولد الرؤيا فى قـلوبنا ، وهـو الذى ولّد الدوافع القوية التى تدفعنا لاتمـام إعــلاناته ، وهو الذى يستمر يشكل أوانينا لتناسب خططه المعلنة كمـا أنه دائماً عـلى استعداد أن يتكلم إلينا ، موضحاً كل جـديد علينـا أن نعـرفه لنعيـشه ونتـممه لمجد اسم الرب المجيد ، ولامتداد ملكوت ابن محبته .

ويظل الاحتياج إليه فى إدارة العمل ، عن طريق القائد أو المُدبِّر أو الراعـى الذى يقـود مع فريق المسئولين المختلفين ، من قـادة المجـموعات المختـلفة - فى الخـدمة ، ومن يختارهم الروح القـدس معــهم كمــدبرين عمـوميين ، يتكلم بواسطتهم للمشورة والإرشـاد ، وللتقيـيم ، وللإعـداد للمستقبل ، حتى تتضح معالم الصـورة النهـائية الـتى يسهر الروح القدس على تحقيقها بواسطة

الكنيسة ، اليـوم وغـداً ، كامتداد لعمله العظيم بواسطة الكنيسة في العصـور الماضيـة المليئـة بالبطولات والانتصارات والبركات ، التى استمر تدفقها كدماء متجددة فى شرايين الكنيسة ، حفظتها حيـة ناهضـة ، تسيـر إلى الأفضـل بمعونة المُدبِّر الأعظم ، لتحقيق القصد الأوحد ، مجد الله الحى .

الفصل الثامن

التقييم .. والتقويم

يقف التقـييم كأحـد أهم دعائم النجاح ، فى أى عمل على وجـه الأرض . ولا يقـوم التقيـيم إلا إذا كـانت هنـاك خـطة محددة الأهداف ، واضحة المعالم ، وبرنامج عمل مرتبـط بجـدول زمـنى محــدد ، وبنهايات عظمى تسعى جميع الفرق المشاركة فى الخطة، تحت قيادة عامة متفقة ومتعاونة معاً على تحقيق الأهداف المشتـركة ، على اعتبار أنه لابد من بلوغها - أى تلك الأهداف - وبالتــالى ، لابـد مـن مـواجـهة كـل الصعـاب ، مهـما تنوعت أو تعاظمت ، لكى نصل إلى ماسبق أن اتفقنا عليه .

وليـس مـن المستـحب أن يكـون التقـييم فى آخر الخطة العـامة فقـط ، بل ينبغى أن يكون هناك تقييم مرحلى لمتابعة كل مراحل الخطة ، وتحـديد نسب النجـاح والفشل ، واكتشاف عوامل الإخفاق ، وبحثها للوصول إلى أفضـل الحلول لها ، وتركيز البؤرة على عوامل النجاح للاستفادة منـها ، وتنقيتـها لتكون فى المراحل التاليـة أفضل مايمكن .

وكما اشترك كل الأفراد العاملين معاً ، في وضع الخطة ، بطريقة أو بأخرى ، يكون من البنّاء أن يشتركوا أيضاً معاً ، على مستوى مجموعاتهم ، وتصاعدياً بواسطة قادة المجموعات ومساعديهم ، ليحملوا أفكارهم العملية وتوجيهاتهم لاجتماعات القادة والمسئولين معاً .

وكذلك ، عن طريق الاجتماعات الموسعة (كاجتماعات الجمعية العمومية مثلاً) ، وعن طريق المؤتمرات البحثية والروحية، يمكن إفساح المجال لكل من لديه أفكار ومشاركات ، في اتجاه النقد البناء، والتوجيه للأمام، لكي يستفيد العمل من قدرات كل عضو ، قد لا ننتبه إلى وجود بعضها في الزحام ، أو قد لا ينجح القائد القريب من الشخص في توصيل أفكاره للمسئولين .

ومادمنا في وقفة عامة للمراجعة ، المرحلية أو النهائية ، ينبغي أن نكون كلنا آذاناً صاغية لكل صاحب رأى ، وأن تتسع صدورنا لكل نقد وتوجيه ، وهذا دليل على تقديرنا لمسئولية كل فرد . وهو أيضاً تعبير من كل مشارك بالرأى ، عن إحساسه القلبي بالمسئولية، والمشاركة الفعالة التي تفرضها عليه مسئوليته تجاه عمل الله . وينبغي أن يُترك الأمر لكل عضو ليعبر عما في قلبه بخصوص المشروع المشترك ، مادامت الدوافع هي تحقيق أفضل النتائج لمجد الله . وبالنسبة للأفراد غير القادرين على التعبير بالحديث المباشر، يمكنهم أن يدونوا أفكارهم وملاحظاتهم ، ليقدموها لمن ينبغي أن يقوم بالإطلاع عليها، ودراستها للاستفادة منها .

كذلك ، يكون من المهم والعملى ، أن يدوِّن كل شخص فى مفكرته ، ملحوظاته عن العمل أولاً بأول ، ليس بعين النقد غير المُهّدف ، ولكن بعين مسئول أمين فى عمل الله ، وكمفكرة يكتب فيها معملات الله المشجعة لكى لا ننساها ، وتكون محفوظة لحين استخدامها فى تشجيع الآخرين بالطريقة التى يدفعنا إليها الرب ، متى أراد ذلك . وليس ذلك فقط ، بل نكتب فيها أيضاً المواقف السلبية من إخفاقات واختلافات شديدة كادت تهز العمل أو هزته بالفعل ، لنستفيد منها على طول الطريق ، لنرى كيف أعاننا الرب حتى أكملنا المسير ، رغم ما بنا من عيوب ونواقص ، وكيف استطاع أن يعيننا على تخطى هذه العقبات والتغيير الإيجابى للأفضل للوصول إلى أهداف الخطة كما أشار إليها الروح القدس .

ومن الضرورى أن نتذكر قول الرب عن النتائج «...فأعطى ثمراً بعض مئة وآخر ستين وآخر ثلاثين»(مت١٣:٨) وفى(يو ١٥:٢) «.. وكل مايأتى بثمر ينقيه ليأتى بثمر أكثر» ، لأن هذه تقودنا لأن نعرف أن احتمالات الثمر قد تتأثر بحالة الخدام الداخلية - بل هى حتماً تتأثر بذلك . فكلما كان الخدام يسهرون على حياتهم وعلى حياة شركائهم فى المسئولية ، وكلما أفسحنا المجال لروح التنقية والتقديس ، ليقوم بدوره ، كانت النتائج أفضل ، وربما تزيد عن التوقعات المرصودة فى الخطة . ولنا فى قصة انكسار شعب الرب أمام قرية "عاى" مثل يُحتَذى ، فبعد الانتصار المدوى على أريحا بالتسبيح والهتاف ، تسربت

الخطية إلى الشعب ودخل الحرام إلى حياتهم ، ولم يكتشف الرؤساء الشر ، واستهانوا بعاى ناسين أن "النصرة من عند الرب" (أم٢١ : ٣١) ، لهذا انكسروا فى هزيمة مُرة ، ولم يتحقق النصر إلا بعد ما اتضع الرؤساء أمام الرب ، فكشف الروح القدس الشر ، فانتزعوه من وسطهم .

إن الرغبة القلبية فى نجاح الآخرين من حولك ، من أصحاب الرؤى الروحية ، وفى الكنائس المختلفة ، التى ربما تختلف معهم عقائدياً ، وإن اهتمامك الصادق بعمل الله بينهم ، وانشاغلك بهم فى صلواتك وحروبك الروحية، كأنك تعمل معهم ، وهذا حق أمام الله، يقود حتماً إلى الإكثار فى الثمر وإلى النجاح الحقيقى لك ولهم ، مادمت ترى أن نجاحهم هو نجاح لك أنت أيضاً .

والآن إليك بعض الخطوات المهمة في التقييم والتقويم :

١ - مراجعة الخطة والإنجازات

ابدأ فى جمع المعلومات من المسئولين عن الفرق المشتركة فى تنفيذ الخطة ، واسمح لهم بوقت كافٍ لجمع المعلومات بطريقة منظمة وعملية ، بهدوء وبدون مبالغات أو تقليل من شأن أى عمل . وليكن هذا الدور معروفاً منذ البداية للمسئولين ، حتى يسهروا على تدوين ملاحظات مستمرة طوال وقت التنفيذ ، يستخدمونها فى وقت الجمع للمراجعة ، وهذا لتكن الأمور محكومة بنظام . وليست متروكة للذاكرة أو الأهواء .

وفى سبيل هذا تعلَّم أنت والمسئولين معك :

«أ» الإحصائيات الدقيقة ، وأهميتها فى المراجعة :

١- تدرب على الدراسة الإحصائية للعمل ، مادام يشتمل على أرقام .

٢- درب فرق العمل على ذلك . خصوصاً القادة ومساعديهم .

٣- ابتعد عن المبالغة ، والتهويل ، أو التقليل ! كن صادقاً وأميناً ..

٤- ادرس الإحصائيات للفرق المختلفة ، بتعمق وهدوء ، وبدون تحزب . يُفضَّل أن يكون هناك فريق معاون فى هذا العمل ، كفريق للسكرتارية :

* استنتج الظواهر المميزة لهذه الإحصائيات : كنسبة النجاح إلى الإخفاق والفشل .
* درجة النجاح : ضعيفة - متوسطة - جيدة - ممتازة .
* اكتشف أى تقارير مزيفة أو وهمية إن وجدت ، وابحث فى أسباب كتابتها بهذه الكيفية ، وعوامل إصلاح أصحابها وفرقهم ، وكيفية تجنبها فى المستقبل .

٥- قارن الإحصائيات للفترات المختلفة .

٦- ابتعد عن الطنين ، والأحاديث التى تعظم الذات . تعلم أن تخفى كل هذا «لأن على كل مجد غطاء!» (إش ٤ : ٥) . تحذر من الكبرياء لتكن هذه الأرقام لكم معاً كمسئولين ، وكأعضاء فرق عمل مشتركة ، للتقويم وللتشجيع . وليكن الهدف من الإحصاء مجد الرب ، والعمل على تحقيق أفضل النتائج فيما بعد أيضاً لمجد الرب .

٧- إدرس النجاح : نسبتــه المئوية .. المقــارنة بينها وبين الفشل والإخفاق .. درجة النجاح .
أسبــاب النجــاح : .. اكتــــشفها .. وضحها للفرق المشتركة .. اعمل على صقلها .

٨- ابحث في الفشــل : اكتــشف أسبــاب النتائج السلبية واعمل على تجنبها ، وعدم تكرارها . كذلك وضحها أمام الفرق المشتركة، لنتعلم جميعنا منها .

إحــذر الفشــل واليأس ، وتذكر أن العبرة بالنهاية ، إذ ليست خسارة جولة أو جولتين يعنى النهاية ، بل قد يشجع الفشل المثــابرين على تحقيــق أفضــل النتائج فيما بعــد ، كما قال "وليام بوليــفو" إن " الشئ المهــم حقاً في هذه الحياة هو أن تحيل خسائرك إلى مكاسب"

(ب)**استطلاع الرأى ، للعاملين معاً** : نحتاج أن نتدرب على إعــداد استــطلاعات الــرأى ، والتــعامل معــها بطريقة مفيدة وعمليــة . تســاعد استـــطلاعات الــرأى العــامــلين معــاً فى بلورة أفكارهم وتحديدها ، فى إجابات مركزة على الأسئلة التى يحتويها استــطلاع الــرأى . ولكــن يجــب أن يحــظى إعــداد استمارة الرأى باهتــمام شديد ، ليكون إعدادها جيداً وشاملاً وصريحاً وبسيــطاً ، يتناول كل جوانب العمل بوضوح ، وبأسلوب يتناسب مع معظم أو كــل الأفــراد المشــاركين فى تحمل المسئولية ، حتى يتسنى لهم أن يُعبِّروا عن آرائهم بطريقة منظمة ، يمكن الاستفادة منها على المدى القــريب فى المــراحــل التــاليــة فى الخطة ، وعلى المدى البعيد فى

دراسات إنمائية للفريق العامل معاً ، أو يمكن تقديمها لآخرين كنتائج مجهزة للدراسة والاستفادة، فى أماكن أو مجموعات عمل أخرى ليستفيدوا منها فى خططهم .

أ - كيف تكتب استطلاع رأى ؟

* حدد موضوع الاستطلاع : بمعنى يمكن أن يكون استطلاعاً عاماً لكل الفرق معاً ، أو استطلاعات لكل فريق متخصص على حدة . أو يكون من زاوية أخرى استطلاع رأى فى جزئية معينة من الخطة .

* حدد مستوى الأفراد المقدم لهم الاستطلاع : هل سيقدم للقادة أم لأفراد الفرق المشتركة فى العمل ؟

* حدد مستوى التعليم والثقافة ، لتحدد لغة الاستطلاع وأسلوبه .

* حدد عناصر الموضوع الرئيسية التى تريد أن يتناولها الاستطلاع .

* اكتب اسئلة واضحة وصريحة ، محددة الإجابات، غير مطولة .

* لتكن الأسئلة شاملة لكل الجوانب المراد تقييمها .

* اترك مكاناً فى "استمارة الرأى" لكتابة أفكار ، أو آراء غير مدونة فى الاستطلاع .

* فى خانة الإجابات اترك مكاناً لإجابة لم تكتبها فى الاستمارة، كلما أمكن ذلك .

مثال : الخطة : (موضوعية - غير موضوعية -تقليدية -...)
(متكاملة - ناقصة - سطحية - ......)

(مزدحمة - معتدلة - يمكن اختصارها -.......)

الخطوات : (مناسبة - سريعة - بطيئة -........)

التوقيت : (مناسب - غير مناسب - ....)

الأماكن : (اختيار موفق - غير موفق - متوسط -.......)

الإمكانيات : (متاحة بوفرة-متوسطة-فقيرة-منعدمة-....)

استغلالها : (منضبط - مسرف - بالشح - ....)

الأفراد : (اختيار موفق - غير متجانس - لا يصلحون للعمل معاً - لا يصلحون للعمل الذى اختيروا له -.....)

القائد ومساعديه: (متفاهم - عملى - مفكر / دكتاتور/ يحب الآخرين / يحب نفسه / ....)

التعاون بين أعضاء الفريق الواحد :(موجود بنسبة كبيرة / متوسطة / ضعيفة - غير موجود -........)

التعاون بين أعضاء الفرق المتعاونة فى خطة واحدة : (تعاون إيجابى - عدم تعاون - سلبية - .....) (تنافس شريف - تنافس غير شريف -........) .

كيفية مواجهة المشاكل المتوقعة أو الطارئة :

(تترك مساحة لكتابة آراء حرة .....)

٣- كيف تستفيد من استطلاعات الرأى ؟

* كوّن لجنة لتجميعها وتفريغها كمعلومات هامة للبحث والدراسة . أو، إذا أمكن، اهتم أن تقرأها بنفسك ، كقائد لفريق العمل . هذا يجعلك تقترب إلى أعضاء الفريق ، وتكتشف فيهم قدرات ومواهب لم تكتشفها من قبل ، من خلال تقييمهم للأمور .

* ادرس الإجابات المتقاربة : هل اشترك أفرادها فى كتابتها معاً ؟ أم تُرك المجال لكل شخص ليعبر عن رأيه كما يراه ؟ من المهم هنا ، أن أذكر أهمية أن يعبر كل فرد عن رأيه بحيدة ونزاهة ، وبدون تدخل من أحد ، وأقترح عدم كتابة الأسماء منعاً لتعطيل صراحة بعض الأفراد فى التعبير .

* ادرس الإجابات المعارضة ، باهتمام وعناية خاصة ، وبدون حساسيات .

* صلِّ أن يتكلم إليك الرب من خلال دراستك لهذه الاستمارات .

* احتفظ بها فى الأرشيف ، للبحث والدراسة والمراجعة ، بعد ذلك .

يبقى سؤال هام ، فى هذا الأمر ، هو متى تقدم استمارات الرأى ؟ أما سبب السؤال فهو : كيف ينبغى ألا تؤثر على تفكير الأفراد المشاركين فى العمل من خلال تحجيمهم فى التفكير بأسئلة محددة فى الاستمارة ؟ وهل تقديم الاستمارة لهم فى وقت مبكر يؤدى ، حقاً ، إلى تحديد تفكيرهم ويضيق الخناق عليهم فتتعطل القدرة على التفكير الحر ، والتقييم غير الموجه ، للوصول إلى أبعاد أكبر وأوسع مما شملها الاستطلاع ؟! ومن الناحية الأخرى ينبغى أن نذكر بأن تأخيرنا فى التعامل مع استطلاعات الرأى أكثر من اللازم يجعلها بلا قيمة ، إذ أن عوامل النسيان تكون قد أخذت مكانها ، وجذوة الحماس تكون فى طريقها للانطفاء ! لهذا إذا سمحنا لانفسنا ببعض الانتظار ليكن إلى وقت محدود ، مع التنبيه على الأفراد بأن يحصروا تفكيرهم ويرتبوا أفكارهم ، ويكتبوها إذا رأوا أن ذلك مفيد

للعمل ، للاستفادة منها ، ثم يتم بعد ذلك توزيع استمارات الرأى بطريقة محترمة لائقة ومنظمة ، وتحديد زمن معين لكتابتها ، ثم جمعها أيضاً بنفس الطريقة التى تجعل الأفراد يدركون أهميتها وقيمتها . هذا ، وينبغى أنه بعد دراستها يُحاط أعضاء فريق العمل علماً بما تم التوصل إليه من نتائج مهمة احتوتها هذه الاستمارات ، لكى يساعد كل هذا فى إنجاح مهام الفريق فى إتمام خططه بأفضل السبل والوسائل .

٢- الإدارة والقيادة

كما أن الأفراد المشاركين فى العمل لهم دور هام فى إنجاح المشروع ، والوصول إلى تحقيق الأهداف بحسب الخطة الموضوعة ، فإن القادة أيضاً يسهمون بدور فعال فى إنجاح العمل ، بل لعلّى لا أكون مبالغاً حين أقول إن السبب الأول فى النجاح أو الفشل إنما يرجع إلى القادة، وأسلوبهم فى إدارة العمل!

وكما أشرنا قبلاً ، يبدأ دور القادة مبكراً ، فى الإعداد للعمل وتجهيزه ، لكى تبدأ الفرق المشاركة فى تنفيذ خطة مدروسة بعناية ، مقسمة إلى مراحل وأعمال مختلفة ، تناسب قدرات وأدوار كل فريق . والإدارة الحكيمة هى التى تشرك العاملين معها فى تحديد معالم الخطة والطريق ، وتكون قريبة منهم ، متفاعلة معهم ، مشتركة فى إتمام العمل ليس بمزاحمة الأفراد فى تأدية أدوارهم ، بل لإبداء المشورة فى الوقت المناسب ، ولحل المشكلات التى تطرأ أثناء التنفيذ ، والتدخل الحذر عند الضرورة لحسم مواقف ومشكلات لا ينبغى تركها أكثر من اللازم ،

خصـــوصاً إذا كـانت مـن النوع الذى يُعرِّض سلامة العمل والفرق المشاركة فيه للخطر .

«إن الإدارة هى التى تقوم بدور المُتابِع والمُقيِّم» للخطة، كما ذكر «د. ق. صموئيل حبيب » فى كتابه "الإدارة الكنسية" ، وهذا يأتى من استمرار الاقتناع الجماعى بالأهداف ، هذا الاقتناع الذى يلهبه القادة باستمرار ، لكى تثبت الرسالة وتتحقق الرؤيا ، رغم المعـارضات التى قد تواجـهها . ولابد عـلى الإدارة أن تجـد الحلول المتاحة لمواجهة المشكلات التى تنشأ من صراع "الواقع" مع الخـطة ، فبـدون إيجـاد الحـلول العمليـة يتعرض أى مشروع ، أو برنامج عمل للتعطيل والتوقف .

عنـدما رجع نحميا إلى أورشليم ،كان قد قَبِلَ تكليفاً ملكياً ، بأن يرجع ليبنى سور المدينة ويعمرها من جديد ، وكان قد أصبح والياً عليها من قبـل "ارتحشستا" الملك ، كان هذا نتيجة للمعلومات التى استقاها من إخوته الذين زاروه فى أرض السبى، لكنه حينما عاد إلى أورشليم، ليمارس سلطاته الجديدة ، استدعى شيوخ اسرائيل، ودعاهم لجولة ليلية فى المدينة ، وليعبروا بأبوابها المحروقة ، وينظروا فى خراب أسوارها ، معه ومن خلال تأكيده لما رأوه مرات كثيرة من قبل !

إن نحـميا لم يكتـف بما سمع ، بل تحرك بنفسه ليرى الخراب ، ولم يُرِد أن يكون بمفرده كـوالٍ مكلف بالعمل ، ثم يصدر أوامره لمرؤوسيــه بتنفيذ خـطة بناء يتـصورها ويضعها هو ، لكنه أيضاً أشرك معــه قـادة الشعب ، مع أنهم كانوا يعيشون فى وسط

ذلك الخـراب ، ويرونه كل يوم ، إلا أنه قصـد أن يصطحبهم معه فى جـولاته الميـدانيـة للمعاينة الدقيـقة . وبهذه الطريقة أشعل فى قـلوبهم رغبـة قـوية للبنـاء والتعميـر ، ولما شـرح لهـم مأموريته العظمى المكلف بها من قبل الملك الوثنى، التهبت قلوبهم الجامدة، واتفقـوا معـاً أن يقـوموا مع نحـميا بالعمل مهما كلفهم الأمر من تضحيات ، وعرّضهم لمخاطر كانوا قد تناسوها !

إن مثـال "نحـميا" هـذا ، يوضح لنا كـيف أن التشجيع ومشاركة القادة يخلق جيوشاً من الأبطال، الذين لا يلقون بالاً بأى متاعب فى الطريق .

كمـا أن تـواجده المستـمر مع رجاله وشعبه ، فى أماكن البناء ، كان عـاملاً مشجعاً جداً حتى أن العمل كان يسير بخطى سريعة متـواصلة ، رغـم المتـاعب الكثيـرة والمقاومة المستمرة من الأعـداء ، حتـى اكتـمل العـمل إلى النـصف كما ذكر نحميا فى (٦:٤) "فبنيـنا السور واتصل كل السور إلى نصفه وكان للشعب قلبٌ فى العـمل" ، ومـن خـلال كلمـات السفر التى ذكرها نحميا أيضاً أنه "من اليوم الذى أُوصيت فيه أن أكون واليهم ... لم آكل أنا ولا إخـوتى خبـز الوالى...وتمسكت أيضـاً بشغـل السـور. ولم أشتـر حـقلاً . وكـان جميـع غلمانى مجتمعين هناك على العمل . وكـان عـلى مائدتى مـن اليهود والولاة مئة وخمسون رجلاً ، فضلاً عن الآتين إلينا مـن الأمـم الذين حـولنا"(نح ٥:١٤-١٩)، نفـهم جيـداً قيـمة التـواجد المتـواصل للقـادة وسـط بقيـة أعضاء فريق العمل ، وتأثير هذا على إنجاح الخطة ، حتى فى المراحل الصعبة .

وعندما تشتد الحروب والمقاومات ، وعندما يكون العمل أكبر من قدرات الخدام وامكانياتهم ، فإن التأييد الذى يبثه القادة فى رجالهم، التأييد المبنى على ثقة ورجاء كاملين فى الله ، وغناه الذى لا يُستقصى ، وسلطانه المطلق ، يجعل الفعلة ينسون متاعبهم ، وينسون التهديدات المحيطة بهم ، ويعملون معاً عمل الرب بشجاعة وبسالة ، بدون تراخى أو تراجع .

يقول "نحميا" ، لما سمع بمؤامرات سنبلط وطوبيا والعرب والعمونيين والأشدوديين كما هو مكتوب فى الأصحاح الرابع "صلينا إلى إلهنا وأقمنا حراساً ضدهم نهاراً وليلاً بسببهم" فلست أقصد بنسيان التهديدات إهمالها ، بل وضعها فى الاعتبار بعد دراستها ، ووضع الخطط المناسبة لمواجهتها. فلما علم نحميا بخطة الأعداء المباغتة للهجوم صرح بالقول : "أوقفت الشعب من أسفل الموضع وراء السور ، وعلى القمم....بسيوفهم ورماحهم وقسيهم" (نح ٤ : ١٣) ولم يختفى هو من المشهد ، ويسلم القيادة لآخرين ليحفظ نفسه ، بل قال بصراحة « لم أكن أنا ولا غلمانى ولا الحراس الذين ورائى نخلع ثيابنا ، كان كل واحد يذهب بسلاحه إلى الماء» (نح ٤ : ٢٣)

والحقيقة أن المشاكل لا تأتى من الخارج دائماً ، بل فى مرات كثيرة تبرز المشاكل بين أعضاء فريق العمل نفسه ففى (نح٤: ١٠) « قال يهوذا قد ضعفت قوة الحمالين والتراب كثير ونحن لا نقدر أن نبنى السور ! » هاقد انكشف الأمر ، ووقع المحظور، لقد ضعفت معنويات الرجال وخارت عزائمهم ، وتحالفت

التهديدات الخارجية مع الخوار الذى امتلك أعماق الفعلة ، كان العمل صعباً ويحتاج إلى مجهودات جبارة ، وكانت التهديدات الخارجية مخيفة ، والشعب كان قد قاسى الذل والمهانة طويلاً ، ومازالت ذاكرته تحتفظ بصورة العبودية ! ولكن مواجهة الفتنة فى مهدها ، والمشاكل فى لحظاتها الأولى ، وفى أماكن تخليقها ، بطريقة حكيمة عملية وحاسمة ، يحولها إلى قوة دفع جديدة ، خصوصاً فى وجود قائد كنحميا لا يبغى منصباً ، بل يريد أن يحقق مشيئة الله ويتمم عمله المبارك .

ومن وراء المشاكل المختلفة ، وتفاعلاتنا ازائها ، تكمن مشاكل أخرى متأصلة فى حياة الأفراد ، لا ينبغى إهمالها أو السكوت عليها . وهذا الأمر يحتاج إلى يقظة القادة ، وإلى الاهتمام المكثف بالجانب الرعوى فى حياة الأفراد العاملين فى الفريق حتى لا تتحول هذه المتاعب الشخصية إلى معوِّق عام لتنفيذ الخطة.

ولا يعتمد حل المشاكل على التخمين ، والأفكار المسبقة، أو الحلول الجاهزة المنقولة من الكتب، بل يحتاج الأمر إلى البحث والتقصى ، وإلى الإصغاء لشركاء الخدمة ، بمعونة روح الحكمة فى صلاة حارة ، لاستجلاء حقيقة الأمور ، ولإيجاد حلول جذرية حاسمة ، لا تضيع الوقت والجهد ، ولا تجرح الآخرين ، وتحرص ألا تخسر أحداً من الخدام العاملين فى كرم الرب ، واضعاً فى الاعتبار أن تقدِّم الحلول الجذرية ، وتسهر على تحقيقها بطريقة حكيمة تُغَلِّب فيها المصلحة العامة ، وتحكمها روح الفريق

والتعـاون ، فـإن الحلول الوسط تجلب المتاعب الكثيرة ، فقديماً قال "دين اتشيسون" وزير خارجيـة الرئـيس الأمريكى "هارى ترومان" « إن الكـوارث تأتى مـن قبـول حلـول وسـط إزاء مشـاكل كبيرة ومعقدة » ولقد كانت سياسة نحميا دائماً تعتمد على تقديم حلول ثورية ، لا تعرف المهادنة أو المساومة أو المجاملات !!

إن "صياغة المشكلة" هـى الـركـن الأسـاسى فى حلها . فالصياغة توضح "الانحراف" ونوعه وحدوده ،مراعية ظروفه وملامح الانحراف من كل جانب . ويبدأ الحل عن طريق تحديد "الهدف" من الحل المقترح للمشكلة، والبدائل المتاحة ، مع اختيار البديل الأمثل فى الحـل ، وتصـور النتـائج المتـرتبة فالأمر يحتاج إلى التخلص مـن الخـوف من عدم تشجيع الآخرين ، أو الخوف من فشل الفكرة ذاتها .

واجـه نحـميا "صـراخ الشعب ونسائهم على إخوتهم اليهـود"، ولقد كان صراخاً عظيـماً يعبر عن الظلم وجرح الكرامة ، ويعبـر عــن عـدم التـوحد كشـعب الـرب ، ذلك لأن كثيرين كانوا يحتــاجــون إلى القوت الضرورى ، فاضطروا إلى رهن ممتلكاتهم وتسليم بنيهم للاستعباد من أجل كسرة خبز . غضب "نحميا" جداً حين سمـع صراخـهم وشكـواهم ، "وشاور قلبه" (نح ٥ : ٧) ، أى قلّب الأمر من كل جوانبه ، ولم يتسرع فى إصدار الأحكام تعاطفاً مع فـريق ضـد آخر ، ظناً منه صحة ادعاءاتهم ، ولم يهدر بالتالى حقوق الأفراد ، أو يصيـبهم بالاحباط ، فيقودهم للتراجع والتخلى عن القيـام بواجبـاتهم . ولما اتضـح له شر العظـماء والولاة بكتهم

ووبخهم (نح ٥ : ٧) فرجعوا عن طريقهم الردية وقالوا « نـرُد ولا نطلب منهم »، و"عمل الشعب حسب هذا الكلام" ، وهكذا انتهت المشكلة بسلام ومحبة ، مع استمرار التعاون المشترك .

ولنا ملحوظة أخيرة نذكرها بفرح ، وهى أن جميع فئات الشعب اشتـركوا فى العمل . الرؤساء والعظماء ورجال الدين - رؤساء الكهنة والكهنة واللاويون - اشتركوا فى العمل جنباً إلى جنب مع عامة الناس والبسطاء . قاموا بالعمل بنشاط ورمموا بعزم، بل إن بعضاً منهم رمم قسماً ثانياً، بعد ما انتهى من قسمه المكلف بترميمه . وكان هذا نتاج طبيعى لقدوة حسنة عاش بينهم ومعهم . لقد كان نحميا مثالاً حياً لإنكار الذات ، كسيده الذى فى تجسده قيل عنه « .... جال يصنع خيراً ويشفى .... » (أع١٠:٣٨). وكنتيجة لهذا اكتمل السور كله فى اثنين وخمسين يوماً !(نح ٦:١٥) وكانت هذه المعجزة كنتيجة لقيادة متواضعة ، خاضعة للرب ، تخافه وتتقيه ، وتثق فيه بلا حدود .

٣- إبليس و دوره الخفى

إن عدم تقدير التحديات بحجمها الصحيح ، يوقعنا فى دائرة الاستنزاف ، والتنازلات المتتالية للعدو ، حتى يجعلنا نتقهقر كثيراً ، ربما إلى الحدود التى بدأنا عندها أو حتى أبعد منها ! وإن بداية تحركاتنا غير المدروسة بعناية ، فى اتجاه الهجوم على الشيطان لتحقيق مقاصد إلهية أزلية لامتداد ملكوت الله ، يوقظ العدو تجاهنا ذلك الموصوف "بالتمساح الرابض فى النيل" (حز ٢٩ : ٣) ويجعلنا فى مرمى نيرانه وسهامه ، والتى يصوبها

نحـونا بغيظ شديد ومهارة فائقة ، ليجهض العمل ، ويحولنا إلى مثال للفشل والهزيمة القاسية، ليقدمه عبرة لآخرين من معاصرينا ، ومن يأتون بعدنا !

غير أن هذه ليست دعـوة للخوف من الشيطان ، لكى يتمكن منا ويصيبنا بالشلل كما يشتـهى ، بل على العكس تماماً، فان معرفتنا لعدونا ، تجعلنا ونحن نخطط لعمل الله، نعمل حساباً لكـل شئ ، لكى لا نضطر إلى التقهقر ، بل نتـقدم مـن قـوة إلى قـوة ، ونحـقق انتصارات متتـالية ، فنكون بنعمة الله ، أعظم من منتصرين !

وهـذا يجـرنا للحديث عن الدور الهام الذى يلعبه فريق "الشفاعة" وفريق "التسبيـح" لحـسم حـروب روحيـة كثيرة ، ولصد هجـمات متتـالية يائسة من العـدو ، لمقاومة الذين يهجمون عليه فى عـقر داره ، ليحـرروا الفـرائس التى اعتبرها ملكيته الخاصة ، حـتى أن هنـاك هيئـات خـدمة عالميـة فطنت لهذا الأمر ، فافرزت خـداماً لهـذه الخدمة "خدمة الصلاة والتشفع" ، فإن لهيئة "الشبيبة للمسيـح" ، التى أسسها "بيـل برايت" خداماً متفرغين كل عملهم الصـلاة ! فـهم يتوجـهون فى الصبـاح ليوم عمل كامل فى كنيسة ملحـقة بالهيئة يقضـون فيـها ساعـات عـملهم العجـيب "الصلاة والتشفع والحرب الروحية" ، وكما يقول "دين تشيرمان" "إننا نتوق إلى الصـراع والمغـامرة والإثارة ، لأننا خُلقنا لكى نشارك بفاعلية فى الصـراع الأسـاسى والجوهرى بين الخير والشر . وقد قصد الله فى قلبـه أن نشارك فى صـراعه محـاربين لأجـل البر وهادمين كل

تلك الأشيـاء الـتى تعيـق أو تفـسد ملكـوت الله ولتـدحر قوات الظلمة " .

ويعتـمد إبليـس فى حـروبه على خطط منظمة ، قصيرة وطويلة الأجل ، وقد أصبح محـارباً حنكته الأيام وإن كانت موقعة الصلـيب قـد أنهـكته تمـاماً وجـردته من أسلحته ، ولكنه ازداد إصـراراً ، وهـو عـالم أن لـه زمـاناً يسيـراً ، عـلى مواصلة جهاده الملعـون ، فـى محـاولات مستـمرة لاتعـرف اليأس ليدمر أى شئ أمامه، وكما وصف بولس الرسول ذلك صراحة فى إحدى مواجهاته مـع الشيـطان الذى سيـطر على الساحر "بار يشوع" الذى كان فى قبرص (أع١٣: ١٠) إذ قـال له : "أيها الممتلئ كل غش وكل خبث يا ابن إبليس يا عدو كل بر ألاتزال تفسد سبل الله المستقيمة » ، فهذا هو غـرض الشيطان ، على مر العصور والأجيال ، إنه يعمل كـل جـهده بكـل حيـله ووسـائله الخبيـثة الشريرة ليصل إلى غايته الردية ألا وهى أن يفسد سبل الله أمام أعين الناس !

وكمـا يريدنا الـروح القـدس "ألا نجهل أفكار إبليس - وألا يطـمع فيـنا" عليـنا أن نعـرف جيـداً أساليـب الشيـطان فى مواجـهة الخـطط المنـظمة فى العمل الـروحى ، وفـى تحـقيق الرؤى الخـلاقة لمجـد الله ، فالـروح القدس يُعرّفنا أفكار عدونا ، وينبهنا لكى لا نعطيـه الفـرصة ليطمع فينا (٢ كو ٢ : ١١) «لئلا يطمع فينا الشيطان لأننا لا نجهل أفكاره» .

ويمكننا أن نوجز الكلام ، هنا ، فى نقطتين رئيسيتين ، وهما :

<u>أولاً : اكتشاف التدخلات الشيطانية على الذهن :</u>

(أ) **فى التخطيط** : فمن خلال روح الغىّ يحاول إبليس أن يقود المدبرين إلى معلومات مغلوطة يبنون عليها الخطط ويجعلهم يضعون فى الاعتبار حسابات وهمية ، وفى نفس الوقت يدفعهم لإغفال أمور هامة يبعدها عن دائرة التفكير والحوار أثناء البحث وإعداد الخطة . وقد يدفع إلى عدم الحكمة لوضع أهداف خيالية ، يقود المدبرين فى محاولة تحقيقها بواسطة فرق العمل ، وأمام عدم المقدرة على تحقيقها ، يصوب سهام الفشل والاستسلام للخدام لكى لا تقوم لهم قائمة فيما بعد . إنه يسهر على أن ينسينا الحكمة الإلهية التى تعلمنا "ألا نرتئى فوق ما ينبغى أن نرتئى بل نرتئى إلى التعقل" (رو١٢:٣)، ويجعلنا ننسج بيوتاً وهمية من خيوط العنكبوت الواهية ، وننسب أحلاماً وخيالات نفسانية لشخص الروح القدس ، فى محاولة من عدو الخير ليوقعنا فى الله ، حتى لا نصدقه ، متى أراد أن يشير علينا بمشوراته الصادقة بعد ذلك !

(ب) **فى المتابعة** : يفتح عيوننا بكثرة على الإخفاقات وينسينا أى نجاح تحقق ، لكى يوجهنا بخطى سريعة نحو التسليم لأرواح الفشل، حيث أنها تستمر كامنة ، منتظرة لحظة الانقضاض على فرق العمل لتشل تحركاتها وتقتل طموحاتها . ويدفعنا لتقديم حلول من العقل البشرى ، تتمشى مع المنطق والحكمة الإنسانية ، وفى نفس الوقت يبعدنا عن استشارة الروح القدس ليحرمنا من حكمته الأزلية ، فيوقعنا فى حبائل التخبط والصراع الفكرى بين أصحاب النظريات المتضاربة، وهكذا يدفعنا فى اتجاه

المجادلات والمهاترات ، والتى تؤدى إلى الانقسام كنتيجة لتشبث كل طرف برأيه، دون اعتبار للآخرين، فيذكى نيران الفتنة بواسطة روح الكبرياء .

(جـ) **مع الأفراد** : يسهر إبليس على أن يزرع التفكك والانشقاق من خلال أساليب غير ممتلئة بحب المسيح ، تصدر من قادة فرق الخدمة أو المسئولين . أو على أقل تقدير يقود الأفراد للسلبية والانسحاب بعيداً عن المشاركة الفعالة، وللترقب لمشاهدة نتائج عمل الفريق تحت قيادة القادة الذين دفعوا ذلك الشخص للسلبية. وهكذا يتحول الأفراد ، فى أفضل الظروف، إلى أشخاص سلبيين ، متفرجين ومتوقعين الفشل أكثر من النجاح ، غير ساعين إلى إنجاح الخطة ، ومتعللين بأن هذا الفشل يحدث بسبب هذا القائد أو ذلك المدبر ، ناسين أنهم قد ساهموا بنصيب وافر فى الفشل ، إذا حدث ، حينما خدعهم العدو ، ودفعهم للسلبية والانسحاب، وللشكاية على الخدام من ناحية أخرى . وفى ظروف أسوأ ، ينقسم أولئك الأفراد على العمل ، ويقاومونه بطريقة مكشوفة ، ويعملون ضده من خلال خطط يدفعها الحقد والغيرة وحب التشفى !

ويساهم إبليس فى هدم الأفراد من خلال :

* النقد اللاذع .
* عدم التشجيع .
* السخرية من المخطئين .
* التقييم القاسى والصعب ، بدون رحمة أو ترفق بالضعفاء !

* الاهتمام فقط بالنتائج ، على حساب الاهتمام الشخصي بالخدام . في الحقيقة هذه هي روح العالم التي نراها الآن تسيطر على أذهان الناس وعقولهم في الحياة العامة ، ونراها في الفلسفات المادية الإلحادية التي تعظمٍ الإنتاج ، وتربط بين قيمة الفرد ومايتنتجه ، حتى أن الأفراد غير القادرين على الإنتاج في المجتمعات التي تعتنق هذه المذاهب "كالماركسية" لا يحظون بأي اهتمام على الإطلاق !

ثانياً:إبعاد الخدام عن عرش النعمة : وهو بهذه الطريقة يبعدهم عن مصدر تجديد القوى الدائم ومصدر الاستنارة المستمر الذي يكشف أولاً بأول أساليب العدو وخططه التدميرية ، والذي يملأ المسئولين والخدام بقوة الروح القدس ، تلك القوة التي تعمل في أوانينا لتحقيق مشيئة الله .

وهكذا ينجح العدو ، في تحويل الخدام إلى منتجين في عمل معين ، سرعان ما يفقدون حماسهم من ناحيته ، ويتحولون إلى مؤدِّين لأدوار محفوظة بدون قوة أو طاقة إبداع ، كما يفقدون طاقاتهم للاستمرار، التي من الروح القدس . كما أنه بهذه الكيفية يمنعهم من بركة الشركة المستمرة مع الرب ، ومن التلذذ به ، بل ويحرم الرب من هذه الشركة التي يحبها جداً ، ولا يريد أن أي شئ آخر يحرمه منها .

وإذ يقودنا العدو ، من خلال البرامج المزدحمة ، بعيداً عن الحياة الممتلئة بالروح ، يدفعنا إلى التكملة بالجسد في عمل لا ينفع فيه إلا الروح القدس ، وهكذا نستمر قليلاً بقوة القصور

الذاتى المكتسبة من الحركة السابقة تارة ، وتحركنا ردود الأفعال مرة أخرى، إلى أن نكتشف خلو حياتنا من المسحة ، التى بها كنا نعمل عمل الرب ، ونجد أنفسنا نقف أمام خيارين : إما أن نكمل بالجسد ما بدأناه بالروح لكوننا تأقلمنا نفسياً وعضوياً على العمل بهذه الكيفية ولا نستطيع التوقف ، أو أن نتوقف عن العمل تماماً . وهو فى هذه الحالة ، لابد أن يكون قد اجتهد فى أن يُغيِّب أذهاننا ويُبعِدها عن الرؤيا ، فيضمن عدم العودة إليها ، وبالتالى عدم إتمامها ، على الأقل لبعض الوقت ، ويسهر من ناحيته لكى يطول هذا الوقت حتى لو أمكن إلى نهاية الحياة حتى يختطفنا الموت !

ومادمنا نناقش هذه الأمور بصراحة ، علينا أن نهتم جداً من البداية ، لأن نضع فى حساباتنا ، هذا الدور الشيطانى المُدمِّر، لكى نخطط أيضاً لمواجهته ، ليس بالطبع بقوانا أو تقوانا ، بل بخطط روحية حقيقية يشير بها علينا روح الله ، ولنا فى رجال الله ، خير مثال على ذلك ، إذ أنهم لم يغضوا الطرف عن هذه المعركة الحامية ، ولم يسقطوها من حساباتهم ، بل واجهوها بكل إصرار ، وبإيمان وطيد على الانتصار كما تقول عنهم كلمة الله "وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتى الموت" (رؤ ١٢ : ١١) وترينا كلمة الله هنا ، الأسلحة المؤهلة للنصرة الدائمة ، وهى سلاح دم الحمل المذبوح الذى ذكره يدخل الرعب إلى قلب الشيطان ، وكلمات الشهادة الحية المستمرة التى تطعنه كسيف حاد ذى حدين ، وتقديم كل شئ ثمين على المذبح

للـرب ، وعـدم احتـساب أى شئ ثمـين على الخادم ، حتى الحياة ذاتها . إن الإيمان بالانتـصار يقود إلى التمتع به «وهذه هى الغلبة التى تغلب العالم إيماننا »(١يو٥:٤) .

والحقيـقة إن «أسلحة محـاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون . هادمين ظنـوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله ، ومستأسرين كل فكر إلى طاعـة المسيـح . ومستـعدين لأن ننتـقم عـلى كل عـصيان متى كملت طاعتكم»(٢ كو١٠:٤-٦)، فنـحـن لسنـا نحـارب حسب الجسد ، ولا تصلح الأدوات البشرية العـادية فـى المـواجهة مـع إبلـيس وجـنوده ، حتى وإن استخدم الشيـطان أدوات بشـرية وجنـدها ضـدنا فـى حروبه ، لكن تبقى الحقيـقة واضحـة "أن مصارعتـنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مـع السلاطين مـع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحيـة فى السمـاويات" (أف٦:١٢)، لذلك يدعـونا الروح لكى نحـمل سـلاح الـله الكـامل لكى نقدر أن نقاوم فى اليوم الشرير وبعد أن نتمم كل شئ أن نثبت (إقرأ أف ٦ : ١٠ - ٢٠)

وهذا هو عين مارأيناه فى شخص يسوع المسيح ، ابن الانسان ، الله المتـجسد ، حينما صار بديلاً عنا كآدم الأخير ، لقد واجه إبليـس بملء الروح القدس كما هو مذكور فى (لو٤:٢)« أما يسوع فرجـع من الأردن ممتلئاً من الروح القدس وكان يُقتاد بالروح فى البرية . أربعـين يوماً يُجرَب من إبليس ولم يأكل شيئاً فى تلك الأيام »، لقـد استـطاع بالأصـوام ، والصلـوات أن يهزم كل قوى الشر بكـل رتبـها - قبـل الصليب - وهو الإنسان الكامل ، وكان

لطاعتـه الكـاملة لـلآب الـدور الفعـال المؤثر فى قدرته على تحقيق النـصرة الكـاملة على إبليس ، كما توضح كلمة الله « مستعدين لأن ننتقم على كل عصيان متى كملت طاعتـكم ! » إذ أنه فى هذه الحـالة لا يجـد الشيـطان الفرصـة للمقـاومة بـل تسقط كل أوجه شكايته ضـدنا من خلال الطاعـة التى تشبع قلب الرب ، وتدفع لنا قوة انتقام ضد قوات الظلمة العـاصية لمشيئة الله. ولقد كلل الرب طاعتـه بمـوت الصليـب «لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسـم»(فى٢:٩) ، لهـذا فنـحن حيـنما نقبـل سلطان اسم الرب يسـوع، ندوس به على كل اسم آخر تحت السمـاء يقاوم ويُضاد اسم الرب يسوع المرتفع فوق الكل .

"إن إسـقاط الحصون عملية مهمة فقط إن ساهمت فى إرجـاع النـاس للـرب" كـما يقـول "ديـن تشيـرمـان" ، فالحقيقة الواضحة فى الحـرب مع قوات الظلمة هى أن تخطف منهم النفوس المأسـورة والمقيـدة ، وهذا بالطبع هو الناتج العملى لهدم الحصون ، لأن بها أسرى الرجاء، فحينما يهدم أناس الله المكرسين بأصوامهم وصلـواتهم وتسبيحاتهم الحية للرب وصراعاتهم الروحية ضد قوى الشـر ، حـينما يهدمـوا حـصون إبليـس يستطيعوا أن ينادوا على أسراه أن يخرجوا من حصونه لأنها انهارت تماماً !

* * * * * * * *

لابد لنا ونحن نُقيِّم المرحلة التى أتينا إلى نهايتها ، أن ننـظر إلى الأمر بجـملته فنهتـم بمراجعة العمل الذى تم والخطوات الـتى لم تتـم ، لكـى ننـظر فى أمـرها ونقـرر مـاذا نفعل إزاءها ،

ونتـابع أيضـاً مـدى النجـاح الذى تحقق فى إدارة الخدمة بواسطة القـادة ، ومدى توفيـقهم فى عمل القيادة . كما ينبغى ألا ننسى أبـداً ، الـدور الخفى لإبليس من خلف الستار ، لكى نتعامل معه بأعين الروح المفتـوحة وبسلطان اسم المسيح العظيم الذى قهره على الصليب ، لكى لا يطمس أذهاننا ، فنكمل بنعـمة الله ما دفعنا الـروح القـدس لكـى نبـدأه معـاً « الذى ابتـدأ فيـكم عملاً صالحاً يكمّل إلى يوم يسوع المسيح» (فى ١ : ٦)

الفصل التاسع

أبعاد جديدة ... الإتساع

حينما يبدأ الرب كلامه معنا ، فهو لا يكشف كل أبعاد الخطط الاستراتيجية ، وإن كان يضع أمام أعيننا أبعاداً قد تبدو خيالية ، وهى كذلك بدون معونة الروح القدس وتأييده الكامل ومشوراته المتواصلة . ومع مواصلة التحرك بأمانة وموضوعية ، وبمواصلة السير بثبات وعزم ، وتقييم متواصل لكل مرحلة وخطوة من خطوات العمل الروحى ، لاستجلاء مواطن الضعف ، والعمل على تقويمها وتهذيبها بجدية والتزام صادقين ، ولمعرفة وتقييم النجاحات التى حققناها ، للاستفادة من إيجابياتها وتطهيرها من السلبيات التى حدت من تحقيق انطلاقات روحية مجيدة ، مع مواصلة العمل الجاد بقوة الروح القدس ، يهمس القائد المهيب فى أعماقنا «تعالوا إلى موضع خلاء» (مر ٦ : ٣١) ، وهناك فى الهدوء والسكون ، أمامه ، تتجدّد قُوانا ، وتتفتح عيوننا الداخلية على رؤى وإبداعات جديدة خلاقة يدفعنا الروح القدس للتفاعل

معـها واستبيـان أبعـادها واتجـاهاتها وخطواتها التى يُراد منا أن نسير بهـا إلى الأمـام فى طريق السعى المتواصل لامتداد ملكوت الله على الأرض .

ليس من يتكلم كم يعمل ... !

تظل هنـاك مسافة خيالية ، لايمكن عبورها ، بين الكلام والعمل ، لايستطيع أن يكتشفها إلا من تحوَّل من فريق الكلاميين إلى الفريق الآخر العـملى ، الذى يتـجه قلـبه وكل قواه للعمل مع الرب ومع أبناء الرب . فالكلام دائماً سهل مُسطَّح خيالى وردى، ويشبه الكلاميـون الفريسيـين بأنهم يُحمِّلون الناس أحمالاً عسرة الفهـم دون أن يمسـوها بأصابعـهم لتقـديم أى عـون عملى يساعد على تحويل الكلام إلى عمل.وكما قال الشاعر"جبران خليل جبران" فى كتـابه "رمـل وزَبدَ" ، فى محاولة لكشف الفرق بين من يتكلم ومـن يعـمل أن الضفـدعة ، تثيـر حولها ضجيجاً وصخباً دون أن تقـدم لنا أية فـائدة ، إنه صخب ممقوت ، بينما البقرة ، التى قلما نسمع صوتها، تقدم لنا فوائد كثيرة من لبنها ولحمها ، بل وجلدها وعظـامها !. إن المسـافة بين النـظريات والتطبـيق العـملى ، هى كالمسـافة بين شطحـات الخيـال وواقـعيـة الحياة ! والذين نزلوا إلى ميـادين الحيـاة وتمـرسوا فيـها ، هـم الذين يخبروننا ، دون غيرهم بحتمية العمل ، قبل التفكير فيما هو أعظم وأمجد !

وإن كان التفكـير يسبـق العـمل ، إلا أن العمل لابد أن يلى التفكيـر ، فهو النتاج الحقيقى الذى يتمخض عنه الفكر . إذ لا يمكـن أن نقـضى حيـاتنا فى تفكير متواصل دون ترجمة الفكر

إلى عمل جاد وموضوعى ! فالنزول إلى الميدان ، والعمل فيه ، والاحتكاك العملى المستمر هو الذى يؤدى إلى تكوين صورة أكثر واقعية عن حقل العمل الروحى الذى نعمل فيه ، عن احتياجاته ومتطلباته ، وعن إمكانياتنا ، وما ينقصنا لسد هذه المتطلبات الحيوية الملحّة . وبينما نحن نعمل، نجتهد بارشاد الروح القدس ، أن نفكر بذهن واعٍ مستنير ، عما ينبغى أن نشرع فى عمله فيما بعد . إن اكتشافنا لأبعاد جديدة ، تبدأ من احتكاكاتنا المستمرة بالأبعاد الحالية المتاحة ، وبينما نكتشف محدوديتها وضيقها ، نبدأ فى التفكير فى الاتساع كما تقول الكنيسة "ضيق علىّ المكان . وسعّى لى لأسكن" (إش ٤٩ : ٢٠)

قال "لورن كاننجهام" صاحب رؤية "شباب له رسالة" وهو يفكر فى تحويلها إلى حقيقة تشهد عن سلطان الرب وقدرته الفائقة « عرفت أننى لا أستطيع أن استمر فى إثارة حماس الشباب وتقديم التحديات لهم مادام لا يوجد لديهم طريق لكى يسلكوا فيه » . لقد أراه الرب أمواجاً من الشباب منطلقين إلى بلاد العالم المختلفة، وهم يقودون شعوب الأرض للمسيح ، وبينما كان أول اثنين من الشباب يستعدان للإرسالية ، كان هو مشغولاً جداً ، ليس بكيفية تشجيعهم ، فقد سلّم هذا العمل لآخرين ، بل كان مشغولاً بمحاولة اكتشاف أماكن جديدة للمجندين الجدد ، كما قال «لقد كنت أعرف أن آلافاً آخرين سيخرجون بعد قليل" وهكذا نرى ، أنه ليس بالكلام فقط يتحقق الاتساع بل بالبحث المتواصل عن الأبعاد الجديدة لهذا الاتساع ، وهذا يقودنا إلى حقيقة أخرى

مهمة ، وهى أن :

"العمل يولّد عملاً .. "

فبينما يعمل رجال الله ، تتضح أمام عيونهم أبعاد الحقول على حقيقتها ، ويكتشفون الحقيقة العظمى ، فى مجالات كثيرة كانت مجهولة ، أثناء عدم التحرك ، وهذه بدورها تجعلهم يفكرون بقلب مثقل ، فى كيفية مواجهة هذه الاحتياجات الرهيبة.

عندما نزل القس "بولدنج" إلى مصر للعلاج ، فى منتصف القرن التاسع عشر ، وهو أحد أعضاء إرسالية "الكنيسة المشيخية المصلحة" فى دمشق ، لمس الحاجة العظمى فى مصر لعمل الله ، فكتب رسالة وجّهها إلى رئاسته فى شمال أمريكا ، وقّع عليها معه مرسلان آخران ، ليحث الإرسالية على "فتح" مقر للخدمة فى القاهرة . إن النزول إلى ميدان العمل وإلى الحقول المرسلية، فتح أعين المرسلين على الاحتياج الأكبر فى حقول أوسع. وأرسلت الإرسالية مرسليها للعمل فى مصر ، ونتج عن ذلك عملٌ مباركٌ بدأ ولم ينته ! وهاهو آخذ فى النمو يقوم على سواعد خدام أقامهم الرب ليكملوا المسيرة .

يقول الأخ "أنور يسى" «... عندما نخرج خارج نطاق الاجتماعات ، للخدمة ، سوف نكتشف عالماً جديداً يسوده الخراب والخواء الروحى والظلمة الدامسة : شباباً ينحرف وأسراً تتفكك ، نفوساً تتقيد بقيود النجاسة أو الجهل أو السحر أو المرض أو الإدمان أو الفقر .. نفوساً ترتد عن الحظيرة ، وأخرى فى طريقها للارتداد »، ويذكر أيضاً أن «الخدمة كمياه الفيضان التى تنساب

إلى كل الحقول ، وكضياء الشمس الذى ينير كل الأماكن» وأن «الراعى الأمين لايزين الحظيرة وينتظر عودة الضال .. بل يذهب ويفتش عليه باجتهاد فى مفارق الطرق حتى يجده .. »، ويقول كاتب آخر «لابد أن آباءنا وأجدادنا الذين خدموا فى القرى الكثيرة استخدموا الدواب فى تحركاتهم وعانوا من قسوة البرد وشدة الحر ، ولم يجدوا أماكن معدة لنومهم ولا مطاعم لأكلهم ، ولا حتى مكاناً يقضون فيه حاجتهم ! لكنهم سعوا وغرسوا حيثما رسوا بذاراً ، ثمارها باقية إلى يومنا هذا .. وإن كنا بعدم تكريس ورعونة وخوف نقتلها .. » .

لم تقف المتاعب أبداً فى وجه أصحاب الرؤى ، مهما بدت صعبة ومستحيلة ، ولم تحدهم ، ولم تمنع تطلعاتهم لآفاق أبعد ولم تحرم العالم من أحلامهم الواسعة، حتى رأوها تسير بأرجل قوية على أرض الواقع !

مثال "نحميا"

بعد انتهاء المهمة العظيمة التى أوفده الملك إليها لم ير نحميا أن مهمته قد انتهت بل لقد شرع فى بدء مهمة أعظم وأخطر من الأولى . فإن كانت أسوار المدينة المنهدمة قد أحزنته ، فإن الشعب الباقى هناك قد كسر قلبه وأبكاه كثيراً ، ولقد حول تثقله بالشعب بعد انتهاء مهمة بناء الأسوار وإصلاح وإنشاء الأبواب والمصاريع للمدينة ، إلى نهضة عظيمة قاد فيها الشعب ليرجعوا إلى الله ، إذ قد رأى نحميا ببصيرته الثاقبة أنه إن لم يرجع الشعب إلى الرب بكل قلوبهم، فلن ينفع سوراً من الطوب فى

حمايتهم من الاختلاط بالشعوب ، ولن تُجدى حراسة الأبواب وحدها فى فرز شعب الرب عن شعوب الأرض !

وهكذا اتحد "نحميا" القائد العلمانى مع "عزرا" الكاهن الكاتب ، الذى عرف طريقه إلى مدينة الملك العظيم ، وقاد شعباً كثيراً فى رحلة العودة إلى أورشليم ذلك "لأن عزرا هيأ قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم إسرائيل فريضة وقضاء" (عز٧:١٠) ، وفى (نحميا ٨:٢-٩)" أتى عزرا الكاتب بالشريعة أمام الجماعة .. وقرأ فيها أمام الساحة التى أمام باب الماء من الصباح إلى نصف النهار .. وكانت آذان كل الشعب نحو سفر الشريعة .. ونحميا .. وعزرا الكاهن الكاتب واللاويون المفهمون الشعب قالوا لجميع الشعب هذا اليوم مقدس للرب إلهكم لا تنوحوا ولا تبكوا لأن جميع الشعب بكوا حينما سمعوا كلام الشريعة .."

كان لابد أن يقف الشعب أمام كلمة الله ، وكان لابد لقادته أن يردوا قلوبهم إلى طريق الرب. وهذا هو ماحدث بالضبط بغير محاباة ، حينما كشف الرب أمر النساء الأجنبيات ، إذ قام المشتركون فى عمل هذا الشر بطردهن . الكل فعل هكذا كما تكلم الرب ، القادة والرؤساء والكهنة وبقية الشعب . لقد استرد الرب مكانته وهيبته وسط شعبه وملكت محبته على قلوبهم ، فقرروا بإصرار طرد كل غريب يدنس تكريسهم للرب ! وهكذا أصبح للشعب أسوار روحية منيعة حصينة أقوى من الأسوار الحجرية المحيطة بمدينتهم المقدسة ، إذ أن القداسة الحقيقية هى فى

الانفصال القلبى وليس المادى ، لأن الرب يطلب أن تكون قلوبنا نقية، وهكذا يكون كل مايخرج منها نقياً ! لقد رأى نحميا هذه الأبعاد الروحية ، بعد ما أتم مشيئة الرب فى بناء الأسوار ، ولقد اتجه بكل قوته نحو تحقيق هذه الرؤيا الجديدة فى تحويل قلب الشعب رجوعاً إلى الرب ! ولقد اتسعت الرؤيا جداً حتى أنه بعد ما أسكن فى أورشليم شعباً يتناسب وعظمة المدينة ، لتملكها واستثمارها وحمايتها ، أرسل بقية الشعب إلى بلاد أخرى لتعميرها ، وتنميتها وانعاشها ! لقد عمل نحميا عمل الرب بدون تراخى ، كان متشدداً شجاعاً ، وكان واسع الأفق يرى أبعد جداً من الآخرين بل ومن عصره ، وهكذا اتسعت خطواته جداً ، دون أن تتقلقل،لأنه كان يسير على آثار الرب ، وإذ قام بتنقية الشعب بحسب سلسلة الأنساب كان يعد الشعب للمستقبل ، لكى يفرز شعباً نقياً للرب ، ويهيئ الطريق أمام المسيا ، كان يعلم أنه يعد الطريق أمام الرب وهو يقدس الشعب بفرز الغرباء والدخلاء والأجنبيات !

الأشخاص الكشافون .. !

تحتاج الرؤيا لكى تتسع ، "لعيون" تبصر الآفاق الأوسع . وهكذا يتضح لنا أهمية خدمة العين فى الجسد ، فهى التى ترى وتكشف الجديد فى الحقول . فالكشّاف هو ذلك الشخص الذى يذهب برجليه بعيداً فى اتجاهات مختلفة ، وهو مفتوح العينين ، ليبصر الاحتياج الحقيقى ويفسره ، ويوصفه لصانعى البرامج والخطط ، ولصانعى الأفراد ومكتشفيهم لإعادة

تأهيلهم وإعدادهم لهذه الاكتشافات والاحتياجات .

ولقد أوضح "موسى" رجل الله ، حاجته كقائد عينه الرب لقيادة شعبه ، لمثل هذا الشخص لكى يتمكن من النجاح فى مهمته عبر صحراء سيناء . لهذا طلب من "حوباب" بن "رعوئيل" حميه أن يرافقه فى رحلته مع الشعب عبر الصحراء ليكون لهم بمثابة "عيون" فى البرية (عد ١٠ : ٢٩ - ٣٢) ، والكشاف الذى يريده الرب، عيوناً فى البرية، لكى ينجح فى مهمته المقدسة هذه، عليه أن يقف على "المرصد" أى يكون راصداً جيداً للأحداث ، لا يتعامل معها سطحياً بحسب الظاهر ، بل يقرأ مابين السطور ، ويستطلع ماغمض فيها ، وأن "ينتصب على الحصن" ، فلا تهزه الأحداث وتفزعه وتؤثر على رؤيته للأمور، بل يستمر بشجاعة مراقباً ورائياً ، تميزه عيوناً ترى الاحتياج ، وآذاناً تسمع صرخات الملتاعين ، وقلوباً تتوجع جدرانها من ألم النفوس المحرومة (حبقوق ٢ : ١-٢)

يحتاج الكشاف لأن يكون مغامراً ، لا تحده المخاوف ، ولاتعطله الظروف ، مثقفاً واسع الإطلاع ، وواسع الانتشار ، فيستطيع أن يتأقلم مع الذين يذهب إليهم ، ويكون كواحد منهم ليكتشفهم ويعرف احتياجاتهم الحقيقية ، بعيونهم التى يكتسبها من سرعة تكيفه معهم ومعرفته بهم، المبنية مسبقاً على الاطلاع ، وعلى الاحتكاك والمعاينة بعد ذلك .

ينبغى أن يكون الكشاف ممتلئاً بالإيمان ، فحتى حينما يكتشف الأمر بضخامته ومايحيط به من مخاطر حقيقية ، لا

يرتعـب فى قلبـه ولا يشيع مذمة الأرض بعدم إيمان ، بل يرى فى نفس الوقت،الحقيقة الأخرى الأكثر مصداقية «إننا قادرون عليها» (عد١٣ : ٣٠)إذ أنه يرى قدرة الـرب التى ترافق بنيه أينما يرسلهم ليتـملكوا الأرض مهـما بدا الأمـر صعبـاً أو حـتى مستـحيلاً . الكـشاف هـو ذلك الشخـص الـذى يـرى الأراضـى الواسـعة للامتلاك ، ويكشف مواطن ضعفها وأوجه القوة فيها ، ويوجّه فى تحديد من يذهب أولاً، وكيف يكون الاستعداد ، وما الذى يحتاجه الحقل ، ويساعد فى تعيين الوقت المناسب والعدد المناسب للذهاب بحسب ما كشفه له الرب من معرفة أثناء تجسس الأرض .

اكتشف "إبراهـام لنكـولن" ذلـك الشـاب الأمـريكى ، احتيـاجاً رهيباً فى وسط شعبه ، وكان لم يزل فى مراحل التكوين بين يـدى الفخـارى الأعـظم ، اكشف ظلم أمته لطائفة من الناس أسموها «العبيـد» ، فتـزعم الحركة التى دعت لإلغاء "الرق" ، فى الوقت الذى كان فيه العبيـد يُباعـون فى الأسـواق كسلعة يحتاج إليـها الأغنيـاء والأسيـاد ! وإذ أعـانه الـرب لأن يصـعد السلم الاجتـماعى فى بلـده أمـريكا من أوله ، إذ كان أبوه نجاراً ونشأ بالتـالى نشـأه فقيـرة ، ناصر المظلـومين قدر استطاعته إذ درس القـانون ومـارس المحـاماة بدون قصـد التربح ، فكثيراً ما كان لا يأخذ مقابلاً لأتعابه وكان يسدد هو مصـاريف المحكمة ، وأحياناً كانت الديـون تتـراكم عليـه ، ولما وصل إلى قمة الهرم الاجتماعى حينـما اختيـر الرئيـس السادس عـشر للـولايات المتحدة فى عام «١٨٦١»،أكمل جهاده الذى كان قد بدأه من قبل، حتى تمكن من

استصدار القرارات التى تدين "الرق" فألغاه رسمياً وأصبح اسمه يقترن بلقب "محرر العبيد"

إن الكشاف كالطبيب الذى يبحث عن أسباب علة المريض بطرق متنوعة وفحوص كثيرة ، وبذلك يضع أسساً علمية دقيقة يعتمد عليها وصف طرق العلاج ، للوصول إلى الهدف بتحقيق الشفاء الذى جاء المريض يبحث عنه عند الطبيب . قد يكون دور الطبيب ، فى مرحلة ما ، تحديد أسباب المرض ، وقد يساهم طبيب آخر فى العلاج ، لكن لابد من دور الطبيب الكشاف ولابد أن يقوم به بمهارة فعمله هذا بوصلة يهتدى بها الطبيب المعالج . وعلاج العالم وقيادته فى طريق الحرية والشفاء والتمتع ببركات الطبيب العظيم ولمساته ، يحتاج إلى مهارات فائقة يسندها الروح القدس لأشخاص مستعدين أن يحصروا أدوارهم فى هذا العمل الذى قد لا تبصره عيون كثيرة ، لكن لابد منه لإتمام خطط إلهية معلنة قبلاً لكنيسته .

من هو الشخص المُجدِّد .. ؟

إن أشخاصاً بمواصفات معينة هم القادرون على التجديد المؤثر فى الواقع المغير لمجريات الأحداث ، الذى يصنع تاريخاً مباركاً ومجيداً . إن أولئك الأشخاص الذين يأتمنهم الرب على الرؤى المتجددة والأبعاد الجديدة ، الذين يقودهم الرب إلى التوسع ، هم الذين يتحلّون بصفات خاصة نتناول بعضها بشئ من الإيجاز:

* <u>واضح الأهداف</u> : ومقتنع بها ، وله المقدرة فى نفس الوقت على

إقناع الآخرين بأهدافه هذه ، وهذا لأنه :

* مفتوح العينين : وحاد البصيرة ، تنفذ بصيرته عبر السواتر والحواجز ، وتخترقها لتصل إلى ما وراء الأشياء والأحداث ، وببصيرته النافذة ، يرى رؤى القدير ، ومشاهد لاتراها إلا أعين الروح المفتوحة . وهذا الشخص أيضاً :

* قابل للتغيير والتجديد : لا يتشبث بشئ مهما ثبت نجاحه من قبل طالما أن الرب يعرض أموراً أخرى ووسائل مختلفة . إنه شخص يتوقع الجديد باستمرار من الروح القدس ، ويرحب به دون خوف ، يقبله مادام الروح الحكيم قد أشار به عليه .

* متواضع، يرى فضل الآخرين ، ويتعلم منهم ، ويعطيهم مكانهم ومكانتهم اللائقة ، ولا يخشى أن يؤثر تقديم الآخرين عليه على موقعه ، بل يفسح لهم المجال لتبرز أدوارهم حتى لو أدى هذا لأن يختفى ويتوارى عن الانظار وعن الأنوار .

يقول «ليروى إيمز» «على القائد أن يكون قادراً على تحديد أهدافه ، ثم تعيين الطرق الواجب اتباعها للوصول لتلك الأهداف . إن التكبر هو ألد أعدائه فى هذا الظرف . فعندما يمتلئ الإنسان من "التكبر" لا يعود قادراً على رؤية الطريق التى توصله للهدف ، بل يرى فقط الطريق التى توصله للعظمة ! «التكبر» يعمى الإنسان فلا يعود يرى الطريق القويم ، ويفقد القدرة على التمييز» ، ويكمل حديثه بالقول «يعتبر التكبر النهاية الحتمية للقائد . إنه يفسد فعاليته فى خدمة الله لأنه يسبب مرضين خطيرين فى الروح ، الأول هو الجهل ، فالتكبر يجعل الانسان

يعتقد فى نفسه الاكتفاء الذاتى وعدم إمكانية التعلم . إنه يعميه عن احتياجاته ويبعده عن قبول النصيحة واستشارة الآخرين . أما المرض الثانى الذى يسببه التكبر ، هو "عدم الأمان" . قد يكون القائد قلقاً يهتم دائماً بتفكير الآخرين من جهته . إن هذا يجعله قليل التأثير فى عمله ، إذ لا تكون أنظاره دائماً على الهدف ، ويصبح مساعدوه مصدر تهديد له بدلاً من المساعدة! »

ينبغى أن يحدث التكامل فى عمل الله ، وليس التصادم بين المواهب المختلفة والأفراد المختلفين . ومع أن الرب قد دعا موسى لقيادة الشعب فى البرية ليدخلوا كنعان إلا أنه أفسح مجالاً لحوباب ليكون لهم بمثابة «العيون» التى تبصّرهم طريقهم فى البرية . وكما قال د. مايكل يوسف «إن القيادة الجيدة تعترف بإنجازاتها بأمانة وبإخلاص ، وتقول «لم يكن فى وسعى أن أفعل ذلك وحدى» ، وأيضاً قال السير اسحق نيوتن ، أبو الفيزياء «إذا كنت قد استطعت أن أرى أبعد مما يراه الرجال الآخرون ، فإن السبب هو أننى وقفت على أكتاف العمالقة . »

وكما ذكرت قبلاً، فإن قائداً شجاعاً وناجحاً ، كنحميا ، لم يخش على مركزه كوالى يحكم الشعب ، حينما أفسح مجالاً هاماً لعزرا الكاهن الكاتب ، لكى يُعلّم اسرائيل فريضة وقضاء ، لقد انفتحت بصيرته لترى أبعد من النظرات السطحية الأنانية ، استطاع أن يرى ببصيرة نافذة شعباً يعود إلى الرب بكل قلبه ، شعباً يحتفل بالحرية ويعيّد معاً للرب ويذبح الفصح أمام الرب . لقد أضاف ماسمح به نحميا لخادم الرب عزرا ، بعداً سماوياً جديداً

لإرساليته ومهمته العظمى . لابد أن نحميا استطاع أن يهتف من أعماقه بعد تلك النهضة الروحية المجيدة قائلاً «عظم الرب العمل معنا وصرنا فرحين»(مز١٢٦:٣)، ولابد أنه أكد على أحرف كلمة "معنا" فهو يعلم جيداً قيمة العمل الجماعى ، وقيام كل عضو بدوره القيادى المؤثر ، وهكذا قدم لنا مثالاً حياً على المفهوم الكتابى الذى يقول « حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم » .

ولابد لنا أن نذكر شيئاً مهماً ، فى معرض حديثنا عن الشخص المُجدِّد ، وهو أنه لا يستسلم لطغيان الإلحاح فإذا أردنا أن نرتب أولوياتنا ترتيباً سليماً ينبغى علينا أن نميز بين المُلِحِّ والمهم ، وهذا ما قاله أحد رجال الأعمال «إن أكبر خطر يتهددك هو أن تسمح لأكثر الأشياء إلحاحاً أن تحتل المكانة الأولى » ، فعلينا أن نمعن النظر فى الأمور ونرتبها بحسب الأهمية الروحية والقيادة الإلهية وليس بحسب إلحاح الجماهير من حولنا، لأن الأمر لا يتوقف على المطالب العاطفية غير المسئولة ، بل على تحقيق الأهداف الرؤيوية البعيدة المدى .ولنا فى حياة المسيح مثالاً يوضح المعنى المقصود ، فلقد رفض إلحاح الجماهير بأن يصير ملكاً لهم لأنه كان ينظر إلى رؤية تتعلق بالجنس البشرى كله على مر العصور ، ليعود به من سبى الشيطان إلى حرية مجد أولاد الله ، لهذا لم يستجب لإلحاح الجماهير وعواطفهم ، بل أكمل السعى والجهاد ليصنع خلاصاً أبدياً لكل الجنس البشرى .

كذلك ينبغى أن ننتبه إلى أن الشخص المُجدِّد هو ذلك

الذى لا يعيقه تقدمه فى السن ، حتى إلى الشيخوخة ، فى أن يحلم أحلاماً وتكون له تطلعات روحية جديدة ، وفى نفس الوقت، لا يتركها فى أيدى لا تُقدِّرها ظناً منه أن مافات من الأعمال يكفيه ، ليعيش على ذكرياتها وكفى ! إنه ذلك الشخص الذى يؤمن أن كل يوم فى حياته هدفاً من قبل الرب ، وهو فى شباب متجدد ودائم ويتمتع باستمرار بصدق الوعد «أيضاً يثمرون فى الشيبة. يكونون دساماً وخضراً»(مز٩٢:١٤) لأنه قَبِلَ كلمة الرب التى تقول «فيتجدد مثل النسر شبابك!»(مز١٠٣:٥). إن الروح لا تشيخ أبداً، فهى لا تتأثر بعوامل الزمن التى تؤثر فى الجسد ، فالحقيقة هى أن الروح نشيط بينما الجسد ضعيف ، ويستطيع الرب أن يهب صاحب الروح الشابة المتطلعة للأفضل جسداً قوياً دائم التجدد قادراً على العمل بمعونة سماوية مستمرة .

تبادل التجارب والخبرات (المحلية المسكونية)

إن عمل خطة محددة الأهداف واضحة المعالم مرتبطة بفترة زمنية محددة لتحقيقها أمر ليس من المتعود عليه فى أغلب مجتمعاتنا المسيحية ، لهذا فينبغى أن نحرص على مشاركة آخرين سبقونا فى هذا المجال الحيوى لنتعلم من خبراتهم . وينبغى بالطبع أن يتوفر عنصر الأمانة فى الآخرين الذين نطلب مشورتهم، وأن تكون لنا بصيرة تختار المناسب ولا تقلد الآخر ، فالنجاح يُصنَع ولا يُقلَّد .

وكما تقول كلمة الله "كثيرون يتصفحونه والمعرفة تزداد" (دا ١٢:٤) ، فإننا حينما نفحص ما كتبه الآخرون عن تجاربهم

وخبـراتهم المختـلفة ، نعبـر حـواجز الخوف من المجهول والجديد ، والخـوف مـن الفشـل ، ونكـسب وقتـاً يُضـاف لحسابنا ، وهو ذلك الوقت الـذى استـغرقه الآخـر فى عمـله الذى كتبه بأمانة متضمناً عنـاصر النجـاح والإخفاق أو الذى شاركنا به بصراحة فى جلسات الشركة الحقيقية .

إننى أحـلم بأن يتاح هذا الأمر فى مجتمعاتنا الكنسية المختلفة ، حيث نتيـقن كلنا أننا واحد ، وأن نجاح أى منا هو نجاح لنا جميـعاً ، إذ أننـا كلنـا نبحـر فى مركـب واحد ، ونواجه عدواً مشتركاً ، هو إبليس وملائكته . إننى أصـلى وأتوق أن أرى وحدة حقيقيـة حيـة تجـمع أبناء الـرب الـذين حبـاهم الروح القدس رؤى مشتـركة لمجـد اسم فادينا ، فـى بلادنا المحبـوبة ، لنمو الكنيسة العامة نمـواً حقيـقياً تشتـرك فيـه الكنائس المختلفة وتحصد معاً حصـاداً مشتـركاً ، ولنا فى هذا الأمر قدوة فى نهضات كثيرة فى بلاد مختـلفة . إن التـعاون الحى تعبير عن شركة جسد المسيح ، وعن المحبة الواحدة التى وهبها لنا الروح الواحد .

فى النهضـات الكبـرى التـى يخـدم فيـها رجال الله المشهورون أمثـال "بللى جـراهام" ، يسبـقه إلى منـطقة الخـدمة المرتقبة فريق عمل لإعداد المنطقة للنهضة، بأن يجمع أبناء الله من الكنائس المختـلفة فى المنطقة ، فى إجتـماعات مشتـركة للصلاة والشـركة والتخـطيط لتوحيد الجهود والأهداف وللتحرك وفق خطة مشتركة للكـرازة فى كل المنـطقة . يتفقون معاً على استراتيجية الخـدمة وعـلى التـعامل مـع النفـوس الراجـعة بحكمة لتثبيتهم

وتلمذتهم فى كنيسة الرب الواحدة . وهنا ليس مهماً أن ترى كل طائفة أنها الأصوب فى معتقداتها ، وأن الآخر هو الأضعف . لا يصلح في الأعمال الوحدوية الضرب تحت الحزام، وتحقير الآخر، لأن هذا يؤدى إلى الإخفاق والفشل، وحيث يكون الانقسام ، ينمو الخصام، وتفشل الكنيسة فى تحقيق هدفها السامى ، فلا تنمو بل تتجه نحو الهزيمة والتقلص والجمود ، وتفقد دورها المؤثر فى تغيير المجتمع وإصلاحه .

كان الآب "أميليان ترديف" لا يؤمن "بالتجديد المواهبى"، تلك الحركة النامية فى كنيسته الكاثوليكية والتى تنتشر فيها بسرعة مضطردة ولكن بعد تجربة شخصية معهم ، حينما شفاه الرب من "سل رئوى" كان قد أقعده تماماً وأودعه مصحة للأمراض الصدرية لعلاج مكثف طويل ، وكان الشفاء بواسطة صلوات لمجموعة تنتمى لهذه الحركة أتت لزيارته والصلاة معه فى المصحة التى كان يرقد فيها ، قرر أن يدرس هذه الحركة بدون تعصب وبذهن متفتح وبعقل مهيأ لتقبل ما يعلنه الروح القدس ، فالمتعصبون كما يقول د. حازم الببلاوى « حالة من حالات العاطفة ، وليس من حالات العقل ، لذلك هم غير قابلين لأية حجة ! »، وإذ أنار الروح القدس ذهنه قبل أن يختبر مواهب الروح القدس ، وبمسحة الروح ابتدأ يخدم خدمة قوية فعالة ، غيرت المجتمع الذى كان يخدم فيه من قبل ، وانتشر التأثير البنّاء الذى أرسله إليه الروح القدس فيما بعد.

إن الاحتكاك المستمر بالأوساط الروحية ، تحت سيطرة

روح التميـــيز، يجعـلنا نتغير إلى الأفضل ، مادمنا حريصين على أن نكون مرنين وغير جامدين . أما انغلاقنا على أنفسنا فى حالة من الإصـرار على مانحـن عليـه يجعلنا قابعين عند نقطة معينة ، كان ينبغى علينا أن نكون قد تقدمنا بعدها كثيراً ، وهذا ما تقوله كلمة الله فى (إر٤٨:١١)«مستـريح موآب منذ صباه وهو مستقر عـلى درديه ، ولـم يفـرغ مـن إناء إلى إناء ، ولم يذهب للسبى . لذلك بقى طعمه فيه ورائحته لم تتغيـر» . إن العـالم يحتاج إلى طعام جديد، وإلى رائحة ذكية فواحة، وهذه لن نكتسبها بتمسكنا "بالأنا" الكبرى التى تجمعنا ككيـــان جامد رافض لكل محاولات الروح المتكررة للتجديد. إن التجديد الذى يشهده العالم من حولنا هو ثمـرة مـن ثمـرات الحـركة المصلحة التى بدأت فى مطلع عصر النهضة ، ولكـن الوقـوف عنـدما نادى به زعـماء عصر الإصلاح يجـعلنا نفقد مـا دعـانا إليـه الروح القـدس بقـوله « ... والمعرفة تزداد » ، فنفـقد ازديـاد المعرفة الروحية واكتشاف القديم المتجدد الذى يحتاجه عصرنا .

لا أقصـد بالطبـع أن نقلّد غيرنا وننقل تجارب الآخرين على أنها الوصـفة الوحيدة لتحقيق النجاح بدون مرونة ، وبتشبث بغيـض . بل لنـدع روح الله يقـودنا لما يراه منـاسباً لمجتـمعاتنا وكنـائسنا وبلادنا ، مما نُطَـلع عليـه من تجـارب وخبرات ناجحة للآخرين فى كل العالم ، دون أن تحكمنا عقد نفسية فى تقليد كل ما هو مستورد ، أو رفض ما هو محلى .

وأخيراً ... وسع تخومك ... !

على الرغم من أن الظروف التى وُلِدَ فيها «يعبيص» ونشأ فيها كانت صعبة ومحزنة ، إلا أنه كان يتميز عن إخوته بأنه كان يتطلع إلى الأفضل ، ويُعلِّق رجاءه على نعمة الله ، لهذا عندما طلب من الرب كان موضوع طلبته أن يباركه الرب ويوسع تخومه ، وكانت النتيجة أن الله آتاه بما سأل « ودعا يعبيص إله إسرائيل قائلاً ليتك تباركنى وتوسع تخومى وتكون يدك معى وتحفظنى من الشر حتى لا يتعبنى . فآتاه الله بما سأل»(١أخ ٤ : ١٠)

فإذا اجتزت فى مفشلات محزنة وفى ظروف قاسية ، وسيطرت روح الحزن على من حولك ، فلا تدع لها مجالاً فى قلبك . بل تطلع إلى الآفاق الواسعة وإلى الأبعاد الجديدة ، واحلم بتخوم واسعة . تطلّع حولك هنا وهناك كما طلب الرب من إبراهيم ، بعدما انفصل لوط عنه «انظر من الموضع الذى أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً . لأن جميع الأرض التى أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد» (تك١٣ : ١٤، ١٥) ، وأعلم أنه كلما ارتفعت لأعلى استطعت أن تحقق مجالاً أوسع للرؤية ، وكلما زادت رؤى الإيمان أمام عينيك تمتعت بيمين القدير التى تؤازرك لتحقق الأحلام .

احلم بالامتداد ... ولا تخشَ عدم بلوغ الأهداف «عمِّق طلبك أو رفعه إلى فوق» (إش ٧ : ١١) ، واسهر على أن تسأل الرب أن يحقق أحلامك المقدسة التى تريد بها أن تقدم المجد

لسيدك ، فيوافيك ويأتيك الرب بما تسأله .

«فالآن أعطنى هذا الجبل ! الذى تكلم عنه الرب فى ذلك اليوم ... إن العنـاقيين هناك ، والمدن عظيمة محصنة ! لعل الرب معــى فأطــردهم كمـا تكــلم الـرب»(يش١٤ : ١٢)، هذه الصرخة المدوية أطلــقها «كالب بن يفنـه القنـزى» ، وهــو يصرح بتمسكه بامتـلاك ما تكلم عنه الرب ، ووعده به منذ خمس وأربعين سنة ، وهو حينما طالب بتحقيق الوعد كان قد بلغ الخامسة والثمانين من العمر، لكنه يقول موضحاً «والآن فها أنا اليوم ابن خمس وثمانين سنة . فلم أزل اليـوم متشـدداً كـما فى يوم أرسلنى موسى . كما كانت قـوتى حيـنئذ هكـذا قـوتى الآن للحرب وللخروج وللدخول» (يش١٤ : ١٠، ١١) هـذه الكلمات هى السـر الكامن وراء إصراره عـلى امتـلاك الأرض الجبلـية الوعــرة ، وعـلى هـزيمة سكـانها الأقــوياء . إنه منــطق الإيمـان الراسخ الذى يمسـك بالوعـد ويهزأ بالمستحيل ، ويقبل أن يمتد ذات اليمين ، وذات اليسار ، بقوة الله العظيمة .

* * * * * * * *

إننا حينما لا ننصرف عن العمل بالكلام ، بل يحفزنا العمل والاجتـهاد ، للقيام بأعـمال أخرى ، لنمو جديد وامتداد فى اتجاهات أخرى، بحسب ما يشير به علينا روح الحكمة والإرشاد . وحينما ننفتـح على ما يحمله إلينا أولئك الذين ذهبوا ليتجسسوا الأرض ، الذيــن يأتــون إلـينا قائلـين « الأرض جيــدة واســعة للامتلاك» ،عند ذلك سنتقدم للأمام لنصنع نقمة على إبليس الذى

سلب النفوس ، ودنس الأرض ، وجلب عليها لعنات وضربات ردية وقاسية .

إن إتساع التخوم يرتبط بإيمان لا تحده حواجز أو صعاب في الطريق، وهكذا ينطلق أصحاب الرؤى مجتازين فوق الهضاب والجبال، وبين الأشواك ليحققوا الحلم ، وليحلموا من جديد أحلاماً أكبر وأمجد ، تولد من الروح القدس في أعماقهم ، ويشرعوا في ترجمة الأحلام إلى وقائع حية مُعاشة بقوة روح الحياة .

خاتمه

الآن وبعد هذا الحديث المتشعب عن الرؤيا : كيف تتكون، وبمن وكيف تتحقق؟، عن عوامل النجاح ومسببات الفشل ، عن تحويل الرؤيا إلى خطة عمل منظمة ومقسمة ، وعن متابعتها وتقييمها ، عن التوسع والامتداد ، وعن دور الروح القدس فى كل ذلك والدوافع المحفزة للعمل ، ألا ترى - ياعزيزى - أهمية أن تكون لك رؤيا على مستواك الشخصى ، وعلى مستوى كنيستك التى تنتمى إليها ؟ !

أدعوك أن تفسح مجالاً للروح القدس ، ليرشدك ويتكلم إليك ليقودك إلى مشيئة الله الصالحة ، ولاتدع أيامك تنقرض دون هدف سامٍ تجند كل طاقتك فى سبيل تحقيقه .

إننا فى زمن الساعة الأخيرة ، التى تحدث عنها الرسول يوحنا (١ يو : ١٨) ، ونحن نحتاج أن نكون على مستوى المسئولية بالنسبة لآخر الزمان ، ولجيلنا المسكين المحتاج لمن يقوده إلى طريق الحياة المجيدة والمباركة .

إن الأنظار تتجه إلينا ، والآمال معقودة علينا ، علنا نسعى لتحقيق مقاصد الله من خليقته لتمجده وتسبحه وتحمده . إن العالم المسرع إلى الدمار يريدنا أن نقوم بدورنا من

ناحيتـه ، لنحميـه من التـدميـر والإفنـاء ، ونقـوده إلى المخلص العظيـم ، فنغيـره ليصبـح أرض سلام ومسـرة ، بعمـل الـروح القـدس الذى يحـضر فينـا مسيـح السـلام ، إلى عـالم الأوجـاع والمرائر .

إننى أدعوك : شاباً أو شيخاً ، علمانياً أو من بين القسوس والخدام المتفرغين ، رجلاً أو سيدة ، أدعوك أينما كنت في الريف أو الحضر ، ومهما كنت : على قمة السلم الإجتماعى أو أسفله ، أدعـوك أن تمتلك رؤيتك من الـروح القدس ، فأنت مدعولأعمال مجيده تتمم القصد الإلهى .

هيـا - ياعزيزى - بدون إبطاء ، افهم واعرف مشيئة الله مـن حيـاتك ، فيـقودك الرب على الـدوام ، ويجعلك تبنى الخرب القـديمة ، وتعمر مـدنا خـربة ، فيـسمونك مـرمم الثغـرة مرجع المسالك للسكنى (إش ٥٨ : ١٢) .

« مراجع »

١- عالم يفيض بسكانه ... روي كالن عالم المعرفة الكويت

٢- معاناة فانتصار ريتشارد وورمبراند د . ناجي يوسف

٣- افتقاد الهي د. روبرت كولمان فتشوا الكتب « لجنة خلاص النفوس للنشر »

٤- الكنيسة والرؤيا د. ق. اكرم لمعي لوجوس

٥- الخنجر والصليب ديفيد ويلكرسون النفير بيروت

٦- تقوم ونبني الأخ أندرو مطبوعات الشرق الأوسط بيروت

٧- اليوبيل الذهبى لجمعيات خلاص النفوس الأخ رزق جاد الله لجنة خلاص النفوس للنشر

٨- فن صناعة المستقبل ق . عزت شاكر الكنيسة الأنجلية بالشرابية

٩- دليل الرجل العادي في الفكر الاقتصادي د. حازم الببلاوي القراءة للجميع / دار الشروق

١٠- عجائب في كوريا

١١- التلمذة للجميع جيمس مونتجومري الخدمة المسيحية العملية .

١٢- رغم المستحيل الأخ أندرو مطبوعات الشرق الأوسط . بيروت

١٣- لكي أربح لورن كالجهام المنار .

١٤- بيل والاس من الصين « بيروت »

١٥- الكرازة المثلي د. روبرت كولمان دار الثقافة .

١٦- روح المسيح أندرو موري الكتاب السنوي/لجنة خلاص النفوس للنشر

١٧- السر بيل برايت فتشوا الكتب/لجنة خلاص النفوس للنشر

١٨- النهضة الروحية تشارلس فني الكتاب السنوي/لجنة خلاص النفوس للنشر

١٩- يسوع حي الأب اميليان ترديف منشورات الحمل « بيروت »

٢٠- رواد النهضة تشارلز كلارك فتشوا الكتب / لجنة خلاص النفوس للنشر

٢١- التلمذة في البيت المسيحي كارل بوت لوجوس

٢٢- ماذا يدور في رأسك ؟ ميرلين كاروثرز

٢٣- إتباع المسيح ديترش بونهوفر دار النشر المعمدانية « بيروت »

٢٤- الروح القدس مفتاح الحياه الخارقة بيل برايت

٢٥- التقدم للأمام الأم باسيليا شلينك

٢٦- رجال عظماء ونساء عظيمات ليزلي ليفيت القراءة للجميع

٢٧- العالم يحترق بللي جرهام منشورات النفير بيروت

٢٨- المياه الصراع القادم فى الشرق الأوسط مجدى شندى كتاب اكتوبر - دار المعارف

٢٩- على أبواب عصر جديد د. حازم الببلاوى القراءة للجميع

٣٠- حرب الخليج .. أوهام القوة والنصر محمد حسنين هيكل الأهرام

٣١- البرنامج النووى الاسرائيلى د.ممدوح حامد عطيه الهيئة المصرية للكتاب - الألف كتاب الثانية

٣٢- المخدرات والمجتمع د. مصطفى سويف عالم المعرفة « الكويت »

٣٣- غداً القرن الـ٢١ رجب سعد السيد القراءة للجميع

٣٤- الظلمة الآتية على العالم (جون انكربرج / جون ولدون) لوجوس

٣٥- الهندسة الوراثية للجميع ويليام بيتر القراءة للجميع

٣٦- النظام العالمى الجديد (بات روبرتسون / مجدى منير) لوجوس

٣٧- الإدارة الكنيسية د.ق. صموئيل حبيب دار الثقافة .

٣٨- مواهبك الروحية يمكن أن تساهم فى نمو كنيستك   بيتر واجنر   الخدمة المسيحية العملية

٣٩- أسلوب يسوع فى القياده   مايكل يوسف   دار الثقافة

٤٠- شخصيتك وحتمية التغيير   أندريه يستانوبى   لوجوس

٤١- بنتا بوليس (تاريخ كنيسة بنتا بوليس)   د. ميخائيل مكسى اسكندر   مطرانية البحيره

٤٢- القادة واعدادهم للقيادة   إدجار اليستون   الخدمة المسيحية العملية

٤٣- القيادة الروحية   جون ستوت   لوجوس

٤٤- الحرب الروحية   دين شيرمان   المنار

٤٥- رمل وزبد   جبران خليل جبران

٤٦- هل حقاً تكلم الله ؟   لورن كاننجهام   المنار

٤٧- تاريخ الكنيسة الانجيلية فى مصر   أديب نجيب سلامة   دار الثقافة

٤٨- الخدمة فى افاق جديدة   أنور يسى منصور   فتشوا الكتب / لجنه خلاص النفوس للنشر

٤٩- بطولة وضياء فى الكونغو السوداء   الفا اندرسون   فتشوا الكتب / لجنه خلاص النفوس للنشر

٥٠- عباقرة هزموا اليأس   فايز فرح   دار الثقافة

٥١- كيف تكون قائداً جديراً ؟   ليروى ايمز   دار النشر المعمدانية « بيروت »

٥٢- ٦ أكتوبر فى الاستراتيجيه العالمية   د. جمال حمدان   دار الهلال

٥٣- معرفة القدوس   أ.و. توزر   منشورات النفير « بيروت »

٥٤- موسيقى الروك من أين وإلى أين ؟!   باسيليا شلينك   اخوات مريم - ألمانيا

٥٥- من سير الأبطال   حبيب سعيد   الأسقفية

٥٦- جريدة الاهرام ، الوفد ، الجمهوريه ، اخبار اليوم

مطبعة شبرد ت : ٢٤٦٢٢٣٨١

رقم الإيداع : ٩٩/٩٨٧٩

الترقيم الدولى : 977-19-9324-0

عندما سلّمني د. نبيل أرتيل مخطوطة كتابه ظننتُ من عنوانها أنه سيتحدث عن الأيام الأخيرة، فيضاف كتاب آخر إلى كتب كثيرة سبقته عن آخر الأيام، فنتطلع إلى الأفق، حتى قد ننسى الحاضر..

لكن ما أن بدأت بقراءة فهرس الكتاب، ثم مراجعه، حتى اكتشفت أنه كتاب لنا نحن اليوم لنفكر في ما يجب أن نخططه لغدنا فنقوم به في يومنا. هو نظرة مستقبلية، شجعنا فيها الدكتور نبيل أن نخطط لكنائسنا ومجتمعنا، بعد أن تعمق هو في دراسته الكتابية من منطلق تربيته وخلفيته المتدينة، وبعد أن درس ونقب في كتابات علمية من منطلق تدريبه العلمي. وعندما قرأت صفحات هذا الكتاب وجدتها درساً لكل راعي كنيسة، ولكل قائد اجتماع أو فريق ترنيم. وما أحوجنا إلى أن نتدرب ثم ندرب غيرنا ليخدموا معـ[illegible]

لقد لمس المؤلف احتياج كنائسنا في بلاد العالم الـ[illegible] كثيرا ما يريد القائد فيها أن يبقى قائدا وحيد[illegible] فتنتهي حياته دون أن يكون هناك من يخلفه، و[illegible] رؤيته (إن كانت لديه رؤيا) تنتهي من بعده.

هذا كتاب جدير بالقراءة، وجدير بأن يعطيه [illegible] بعد أن ينتهي منه إلى قارئ آخر.



د. ق. منيس عبد النور

لوجوس